

# الجهاد في سبيل الله ﷻ

## بين داعش و حماس



تأليف: أحمد فال محمد محمود آل قاضي



الجهاد عند داعش هو قتال المسلمين فقط حتى يعتنقوا عقيدة ابن تيمية: (حوادث لا أول لها) التي تشتمل على: 1- القول بحدوث صفات بالله تعالى أي حلول الحوادث في غير الحادث (إشراك الخالق مع المخلوق في الحدوث) و هو استهزاء بالله تعالى، و لا يمكن نشره بين المسلمين بغير القتل و التدمير...

2- القول بقدّم المخلوقات، أي أن المخلوقات كانت مع الخالق (إشراك المخلوق مع الخالق في الأزلية)، و هو استهزاء بالله تعالى، و لا يمكن نشره بين المسلمين إلا بالقتل و التدمير...

فهدف داعش هو تنفيذ أوامر الشيطان بإخراج المسلمين من الإسلام إلى الوثنية، قال الله ﷻ: {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} و إخبار رسوله ﷺ: {يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد} ...

أما الجهاد عند حماس فهو قتال الكافر، المحارب، حتى تدفع صولته عن المسلمين و تسترد العرض و الأرض و المال و تقتص للدماء المهذورة...

فهدف حماس هو تنفيذ أمر الله ﷻ: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين}، و إخبار رسوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم و هم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله و هم كذلك"، قلنا: يا رسول الله و أين هم؟ قال: بأكناف بيت المقدس"

## المحتويات:

المقدمة.....ص5 إغلاق باب اقتتال المسلمين.....ص8

و فيه:

تعريف الجهاد - بيان منزلته و استمراره - تحديد مجالات القتل في الإسلام - تعريف المسلم حتى لا يحدث خلاف بشأنه - تعريف الخوارج - بشارة للأمة الإسلامية بالأمن من الشرك الأكبر.

ما سبب الخلاف بين داعش و حماس؟.....ص13 و فيه:

قول ابن تيمية بالجسمية - قوله بحدوث الصفات في حق الله تعالى - قوله بتثليث التوحيد.

قوله بالجسمية و فيه: إثارته لإشكالية: إما الوجود المادي أو العدم - ادعاؤه أن التفويض و التأويل هدم للشريعة . ادعاؤه أن حمل اللفظ الموهوم للتشبيه على ظاهره هو المراد عند الله تعالى - ادعاؤه أن آيات و أحاديث الصفات من المحكم .

حماس و جهادها في سبيل الله .....ص49 و فيه:

نعم الخلف لخير سلف - أحاديث نبوية لصالح حماس - شهادات الشيخ مرعي الكرعي الحنبلي للخلافة العثمانية - شهادة الدكتور علي الصلابي للخلافة العثمانية .

أمثلة من جهاد الصوفية.....ص54 و فيه:

جهاد كل من: محمد بن واسع - ابن المبارك - شقيق البلخي - علي بن بكار - الحاج عمر تال - عقيدة المجاهد الشيخ ماء العينين و جهاده.

خوارج الدرعية و جهادهم.....ص57. و فيه:

تبادلهم للتكفير - نماذج من جهادهم - تحذير العلامة السفاريني من الشيخ النجدي - أحاديث نبوية تصف خوارج الدرعية.

تكفير خوارج الدرعية للصوفية.....ص61 و فيه:

أحكام : ابن جبرين و ابن عثيمين و الألباني و غيرهم بالكفر و الشرك على الصوفية.

ابن تيمية و تلميذه يبرران شطح الصوفية.....ص63 و فيه أيضا:

شهادة الإمام الشافعي للصوفية - ذم حجة الإسلام للشطح .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا رسول الله و على آله و صحبه و من والاه، وبعد:

فإن الصراع بين الحق و الباطل صراع قديم رافق الوجود البشري و تجلياته كثيرة و منها: الصراع الخفي بين داعش و حماس، والذي جسده أحداث مسجد ابن تيمية في رفح - غزة سنة 2009، كما جسده شماتة و شيطنة: سعد هليل و سالم الطويل و محمد الرضوانى و محمد رسلان و عثمان الخميس و عبد الله الجربوع و هشام البيلي و محمد العيسى..... لتصدى المجاهدين بصدورهم العارية للحرب الصهيونية صليبية على غزة ،... غزة التي تحاصرها جيوش المحتل و الحكومات العربية الحليفة له منذ 2007 و تمنع عنها الماء و الطعام و الدواء... استند قاعدة خوارج الدرعية هؤلاء إلى فتوى للألباني حكم فيها بكفر حماس و أخرى أوجب فيها هجرة المسلمين من فلسطين و فتوى حرم فيها ابن باز العمليات الاستشهادية و فتوى لعلي الحلبي تجرم الانتفاضة و تحرم المقاومة..... فى حين تدفقت فتاوى الجهاد على أفغانستان ، لما كانت بإيعاز من الصليبيين ثم توقفت أيضا بإيعاز منهم و تم تصنيفها إرهابا عندما طلبوا ذلك، و نهجت الفتاوى الجاهزة نفس المسلك مع "الجهاد" الأمريكي فى العراق و مع حصار غزة و حصار قطر و الثورات المضادة للربيع العربي و فتاوى التطويل للحرب على اليمن..... وقبل تخذيل هؤلاء القاعدة، كان هناك سنة 1936 تخذيل الأمير فيصل(ت1975م) تحت إشراف الكولونيل جون فيليبى(حلقة الوصل بين الصليبيين و خوارج الدرعية)، حين أكد الأمير للمجاهدين الفلسطينيين ضرورة إلقاء السلاح لأن بريطانيا تكفلت لأبيه بحل الأزمة بما يضمن للمسلمين حقوقهم ، و لم يتأكد من المجاهدين أن تلك الضمانات كانت مواعيد عرقوب إلا من نجا بروحه من فتك عصابات "الهاغانا"، لعيش ويلات نكبة 1948م و نكسة 1967م.... و ربما لن يصدق مسلم واحد أن عبد العزيز قدم ذلك التخذيل عربونا بين يدي اتفاق "اكوينسي" سنة 1945 و فيه تعهد ملك المسلمين(غير المنتخب)بدفع الجزية لرئيس الصليبيين (المنتخب)مقابل الحماية من الشعب المسلم، و تم تحديد مدة الاتفاق بستين (60) سنة قابلة للتجديد و كان أول تجديد لها سنة 2005 فى عهد الرئيس المرتد براك حسين أوباما..... و حتى لا تحسبوا أن نقمة الملك السلفي على الجهاد موجهة للفلسطينيين فقط ،فإنه أيضا أوقف جهاد خوارج الدرعية لما طلب الصليبيون ذلك، فبعد احتلالهم للقدس و تفتيت القوة العثمانية، صار جيش إخوان من طاع الله عبا اقتصاديا على الخزينة البريطانية، فوجه أمر لعبد العزيز بوقف جهاده فى سبيل بريطانيا، لكن جيوش "أخوان من طاع الله" لحقدهم على أهل الشهادتين لم يستسيغوا أن أهل (العراق و الكويت و اليمن و مصر و الشام...)، الذين كانوا بالأمس كفارا مشركين، يجب قتلهم و اغتنام ممتلكاتهم، قد أصبحوا ، مسلمين ، مؤمنين، و لهذا احتج قائد تلك الجيوش - فيصل الدويش - على الملك السلفي قائلا: "لقد منعنا من الغزو ، و هكذا أصبحنا لا مسلمين نحارب الكفار، و لا أعرابا بدوا يغير بعضنا على بعض، و نعيش على ما ينهبه كل منا من الآخر، فمنعنا من ديننا و دنيانا"، و هنا حصل صدام عرف بمعركة "السبله"، مكنت فيه بريطانيا الملك "السلفي" من إبادة جيشه العقائدي و المعزى أن ذلك تم بفتوى من خوارج الدرعية أنفسهم، سنقلها لاحقا، و بعد هذه المعركة انقسم خوارج الدرعية إلى خوارج قاعدة و خوارج قتلة، فالقاعدة مثلهم علماء بلاط عبد العزيز الذين أصبح اسمهم فيما بعد "هيئة كبار العلماء"، أما القتلة فظل نشاطهم سرا إلى أن أظهره الجهيमान سنة 1400هـ/ 1979م ، و قد تمت الضحية بالألباني - الساعاتى - فداء لقعدة خوارج الدرعية حيث ألصقت به تهمة التنظير لجماعة الجهيमान الذين هم النواة لمستقبل الخوارج القتلة الذين تحتاجهم المخابرات الصليبية لتحقق توازنا في الرعب بين جناحي خوارج الدرعية، على غرار توازن الرعب الذى زرعه بين أشراف مكة و زعماء خوارج الدرعية... و عليه فخوارج الدرعية فرقة صنعها الصليبيون لمصالحهم التى على رأسها توقيف الجهاد الصوفي الذى أرهق الدول الأوروبية مجتمعة لمنات السنين.... و تشويه التصوف و العقيدة الأشعرية و الماتريدية ثم تميع كل الجماعات و المنظمات الثقافية أو السياسية التى تسعى لإحياء أمجاد الخلافة العثمانية كجامعة الدول العربية و منظمة المؤتمر الإسلامى و جماعة الإخوان المسلمين و جماعة الدعوة و التبليغ... و تجدر الإشارة إلى أن عداوة خوارج الدرعية لأهل السنة أشد بكثير من عداوة الراضة لهم بل أشد من عداوة بعض الصليبيين وبعض الصهاينة و الدليل هو دعم و مساندة إيران و أذرعها للمجاهدين فى غزة، و تنديد اغلب الدول الصليبية بالمجازر الوحشية التى يقترفها الاحتلال فى حين كان خوارج الدعية أقرب للصهاينة ، و قد فضحهم عدم الترحم على الشهداء خاصة الشهيد اسماعيل هنية، أما إيران فلم تحملها العداوة التقليدية لأهل السنة على خذلاتهم وقت المحنة، مع أن معركة جالديران فى الذاكرة... ولن نتضح عداوة خوارج الدرعية لأهل السنة قبل أن نعلم أن بريطانيا كانت تهندس لإقامة دولة أمنة لإخوان القردة فى فلسطين منذ ما قبل وعد "بلفور" و هي تعلم أن ذلك لن يتأتى لها قبل تجذير عداوة أبدية بين أهل السنة

الذين هم عصب الدفاع عن القدس ، حيث جرب الصليبيون كل الوسائل لتحرير القدس من المسلمين منذ هروب هرقل من معركة اليرموك سنة 636م، مروراً بأسر ملك فرنسا (لويس التاسع) سنة 1250م على أبواب القاهرة إلى هزيمة نابليون في عكا، سنة 1799م، ولم تنجح لهم وسيلة قيل أن كشفت لهم الدراسات الاستشراقية شذوذ مجموعة من الحنابلة في العقيدة عن المذهب الجامع لأهل السنة، وقد تولت بريطانيا رعاية تلك المجموعة و تزويدها بما يلزم لتحريف الجهاد ليكون اقتتالا للمسلمين تحت شعارات براقية مثل: محاربة الشرك و البدع و تنقية الساحة الإسلامية من الخلافات، وهكذا نبش الصليبيون شذوذات ابن تيمية في العقيدة و رموها لتكون مذهب خوارج الدرعية غير أن والى مصر محمد علي باشا و بأمر من الخلافة العثمانية حطم ذلك الحلم الصليبي سنة 1818م، لما يحمله ذلك المذهب من عقيدة تجسيم و تشبيهه لله ﷻ بخلقه و لما يحمله من تكفير لأهل الشهادتين بالإفك و البهتان، لكن تكالب (روسيا و فرنسا و بريطانيا) على الخلافة العثمانية أدى إلى ظهور النزعات القومية (الارمن، الكرد، العرب....) التي أفقدت الدولة توازنها ، فركزت على عاصمة الخلافة و ما جاورها، و سمح ذلك لفرنسا باستقطاب والى مصر و لروسيا بمغازلة الشيعة فعاودت بريطانيا إحياء مشروعها من الكويت و نجحت في إعداد جيش إخوان من أطاع الله الذي مكنتها من فرض رأيها على كامل المنطقة من خلال التخويف به و لإبعاد التهمة عن خوارج الدرعية أشاعت بريطانيا أن سبب سقوط القدس و كامل بلاد الشام في أيدي الصليبيين سنة 1916م إنما هو عمالة شريف مكة للصليبيين، و الواقع أن شريف مكة أرغمه الدعم البريطاني لخصمه اللدود عبد العزيز آل سعود على تصديق الوعد البريطاني له بملك العرب و المسلمين بديلاً للأتراك ، بصفته هاشمياً...، لكنه اكتشف بعد فوات الأوان أن ذلك الوعد مشروط بالاختيار بين قبول تسليم فلسطين للصهاينة أو أن تدعم بريطانيا خصمه عبد العزيز - الذي لا يمانع من ذلك التسليم - ، و لذا حصل عبد العزيز على ملك الحرمين و السيادة بذلك على المسلمين ،بينما تم تشويه الشريف حسين و الصاق العمالة به و عانت أسرته التشريد و التقتيل في العراق و أخيراً مكنوا من إقامة اصغر دولة في المنطقة عرفت بالأردن، و هي الدولة الوحيدة التي تركز فيها أكبر تجمع للتركة الثقافية للخلافة العثمانية في المنطقة (فتشكلت حماس من ذلك الإرث)، و معلوم أن عبد العزيز آل سعود سعى بكل قواه إلى الإيحاء بأنه خلص الحرمين و الجزيرة العربية من الشرك و عبادة القبور الذي جلبته الدولة التركية ، و للأسف وجد من بين المسلمين من صدق و لا زال يصدق هذه السخافة التي روجت لها الاستخبارات البريطانية حتى صارت مسلمة لا جدال فيها (رغم أن الأحاديث النبوية تكذبها)، سنذكر بعض تلك الأحاديث لاحقاً، تلك السخافة طبعت الثقافة العربية الحديثة (فمعلوماتها عن الدولة التركية إلى اليوم مستمدة من الصليبيين أو من خوارج الدرعية)، حتى أن تلك المعلومات المغلوطة تأثر بها المشروع النهضوي العملاق الذي بلورته جماعة الإخوان المسلمين و الذي أفرز بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كوكبة من أساطين الفكر و التربية و السياسة من أمثال: محمد إقبال (ت1938م) و ابن باديس (ت1940م) و النورسي (ت1960م) و الشعراوي (ت1998م) و الشهيد احمد ياسين (ت2004م) و السيد قطب (ت1966م) و القرصاوي (ت2022م) و محمد الغزالي (ت1996م) و الشهيد البوطي (ت2013م) و نوح القضاة (ت2010م) و عبد الله ول بيه (لا زال حيا) و حمدا ول التاه (ت2024/2/12م) و محمد سالم ول عدود (ت2009م) و ول ادنو (لا زال حيا)..... فهؤلاء العلماء الذين هم نخبة أهل السنة انطلى عليهم أن الأمل في الصلح مع خوارج الدرعية هو نفس الأمل في الصلح مع الصهاينة، ذلك أن شرط خوارج الدرعية الوحيد للصلح هو الإيمان برب على صورة آدم (الجسم و الأعضاء و الحركة و الانفعال)، و شرط الصهاينة الوحيد هو التنازل لهم عن كامل فلسطين و الأردن و أجزاء واسعة من: مصر و السعودية و العراق و اليمن.... فكل التضحيات التي بذلها هؤلاء الفطاحلة لإنارة عقول المسلمين بزها بل طمرها عادل الكلبياني بمقولة [داعش نبتة سلفية]، و معنى كلامه أن داعش تحصر العقيدة في: [قول ابن تيمية بفهم الشيخ النجدي]، قد يشفع للأحياء من هؤلاء الشيوخ رغبتهم في الصلح رغم أنهم مدرجون من طرف خوارج الدرعية ضمن اللانحة السوداء بصفقتهم إرهابيين، يتخابرون مع حماس، غير أنني أذكرهم بقول الشريف أبي جعفر للأمير نظام الملك (ت485هج): "أي صلح بيننا؟ إنما يكون الصلح بين متخاصمين على ولاية أو دنيا أو قسمة ميراث أو تنازع في ملك، فأما هؤلاء القوم فيزعمون أننا كفار و نحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقد كافر، فأأي صلح بيننا؟"

فهؤلاء الشيوخ خانوا الأمة الإسلامية في مسألتين خطيرتين هما:

- 1- اتفاق داعش و هيئة كبار العلماء على كفر من خالف عقيدة ابن تيمية.
- 2- أن ابن تيمية يقول بحدوث صفات الله تعالى ويقول بقدّم المخلوقات (حوادث لا أول لها).

و على ذلك فالخلاف بين حماس و داعش إنما هو مظهر لما تكتمه النخب الثقافية الإسلامية من خلاف فى العقيدة بين ابن تيمية و بين ما اتفقت عليها المذاهب السنية الأربعة....

كتبه دكتوركم فى الله: د. محمد فالح محمد محمود أقر قاضى، كان الله له وليا و نصيرا.

دنوا كشوط: 20 صفر 1446 هـ / 24 أغسطس 2024 م.

## النبي ﷺ أحكم إغلاق باب اقتتال المسلمين:

أكبر مجال لاقتتال المسلمين هو دعوى الجهاد في سبيل الله، حيث يزين الشيطان لبعض المسلمين كفر غيره فيسعى لفرض رأيه بالقوة، لذا ينبغي ان نعرف ما هو الجهاد في سبيل الله؟ وما الفرق بينه وبين البغي و الحراية؟

الجهاد في سبيل الله هو ذرة سنام الإسلام و هو مستمر إلى يوم القيامة و ليس ظلما و لا بغيا و لا حراية ، و حقيقته بذل النفس و المال و الجهد لإتقاذ نفس بشرية من الشرك بالله ﷻ و قد قسمه الفقهاء إلى: جهاد دفع و جهاد طلب.....ولقطع الطريق على تنطع الخوارج في الفهم، أحكمت الشريعة الإسلامية إغلاق باب اقتتال المسلمين فيما بينهم بآيات و أحاديث شملت:

1- منزلة الجهاد و استمراره. 2- حصر مجالات القتل في الشريعة الإسلامية.

3- النهي عن قتل من تظاهر بالإسلام. 4 - تعريف المسلم.

5- تعريف الخوارج. 6- بشارة تؤمن المسلمين من الشرك الأكبر.

1- منزلة الجهاد و استمراره:

فمن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "قال رسول ﷺ: "...ألا أخبرك برأس الأمر و عموده و ذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله ، قال: رأس الأمر الإسلام و عموده الصلاة و ذروة سنامه الجهاد...". (جامع الترمذي)

و عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: "ثلاثة من أصل الإيمان، الكف عن من قال: لا إله إلا الله، و لا تكفره بذنوب و لا تخرجه من الإسلام بعمل، و الجهاد ماض منذ أن بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر و لا عدل عادل"، (الإيمان، للقاسم بن سلام، سنن أبي داود، مسند أبي يعلى الموصلي و غيرها، و لأنه يهدم مذهب خوارج الدرعية، أنكروه)

يقول الزيلعي - فخر الدين - (ت743هج): "الجهاد فرض كفاية ابتداء و لا يجب على صبي وامرأة و عبد و أعمى و مقعد و أقطع و فرض عين إذا هجم العدو: فتخرج المرأة و العبد بلا إذن زوجها و سيده ، لأن المقصود لا يحصل إلا بإقامة الكل ، فيجب على الكل..."، (شرح كنز الدقائق، 242/3)

فجهاد الدفع هو لصد العدوان عن المسلمين و جهاد الطلب هو السعي بكل الوسائل لرفع أي حاجز يمنع وصول رسالة الله إلى عباده ﷻ ، فمن شاء آمن عن بيعة و من شاء كفر عن بيعة...

2- حصر مجالات القتل في الشريعة الإسلامية:

حصرت الشريعة الإسلامية القتل الشرعي في قتال الكفار المحاربيين و في الحدود الشرعية، و بذلك علم بطلان الكثير من هجمات النهب و السلب التي وصمت حكم بني أمية باستثناء أيام مؤمن آل مروان ، كما وصمت حكم بني العباس، كما علم بطلان اقتتال المسلمين فيما بينهم لغرض السيادة و الثراء...

أ- الكفار المحاربون:

- قال ﷻ: (و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)، (البقرة، 190)

- وقال ﷻ: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)، (الممتحنة، 8)



وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها و صلوا صلاتنا و استقبلوا قبلتنا و ذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله ﷻ"، (صحيح البخاري)

هذا الحديث يتعلق بجهاد المشركين المعتدين، لكنه ليس تشريعا لقتل الكفار و المشركين و الملاحدة، و إنما هو وسيلة لضمان البلاغ عن الله ﷻ، والدليل هو إبقاء النبي ﷺ لمجتمعات منافقة و مشركة في المدينة المنورة بل التعاقد معها لحماية الحياة البشرية المشتركة بين بني آدم (وثيقة المدينة)، (سيرة ابن هشام، الروض الأنف للسهيلي، السيرة لابن كثير)، و العهدة العمرية، (تاريخ الطبري و تاريخ اليعقوبي و تاريخ دمشق لابن عساكر) و سبب نزول قول الله ﷻ {لا إكراه في الدين}، ففي تفسير الطبري، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانت المرأة تكون مقلتنا، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله ﷻ "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي".

ب - إقامة الحدود الشرعية:

- حد الحرابة:

قال تعالى: "إنما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو ينفوا من الأرض أو تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب عظيم"، (المائدة، 33)

جاء في تفسير الطبري: عن أنس بن مالك أن نفرا من عكل - ثمانية - قدموا على رسول الله ﷺ، فبايعوه على الإسلام، فأستوخموا الأرض، و سقمت أجسامهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: "ألا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبوا من أبوالها و البناتها؟ فقالوا: بلى، فصحوا، فقتلوا الراعي و طردوا الإبل، بلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث في أثرهم، فأدركوا، فجيء بهم، فأمر بهم فقطعت أيديهم و أرجلهم و سملت أعينهم، ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا، إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء"، (مسلم)

قلت: هؤلاء الأعراب كانوا أسلاف القرامطة و خوارج الدرعية... (عكل: قبيلة، الوخم: الوباء، طردوا: هنا تعنى ساقوا، سمل: فقا، الرعاء: الرعاة).

- حدود الزنا و القصاص و الردة و البغي:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني و النفس بالنفس و التارك لدينه المفارق للجماعة"، (متفق عليه).

تنبيه: إقامة الحدود من اختصاص القضاة الذين نصبتهم جماعة المسلمين، و قد بين ﷻ أن القضاة ثلاثة: اثنان في النار و واحد في الجنة... و لا يجوز لأي دعي أن ينصب نفسه حكما على جماعة المسلمين، يستحل دماءهم و أعراضهم و أموالهم باجتهادات مخالفة للمذاهب الفقهية...

3 - النهي عن قتل من تظاهر بالإسلام :

أ- قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "..... فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، مخلوق، قال: اتق الله يا محمد، قال: و من يطع الله إذا عصيته! أيا منني الله على أهل الأرض و لا تأمنوني!، قال: فسأل رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد، قال: فمنعه، قال: فلما ولى قال: إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان، لنن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"، (البخاري و النسائي).

قال الخطابي: الضنضى: الأصل، يريد أنه يخرج من نسله الذين هو أصلهم أو يخرج من أصحابه و أتباعه الذين يقتدون به و يبنون رأيهم و مذهبهم على أصل قوله "

\*- وفي رواية (فلما ولي قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال: لا، لعله أن يكون يصلي، فقال خالد: و كم من مصلى يقول بلسانه ما ليس في قلبه؟ قال رسول الله ﷺ: إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس و لا أشق بطونهم....."، (البخاري)

ب - و عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة من جهينة ، فصبحنا القوم على مياه لهم ، و لحقت أنا و رجل من الأنصار رجلا منهم ، فلما غشينا قال: لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصاري و طعنته برمحي حتى قتلتها، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لي : يا أسامة، أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ قلت: يا رسول الله إنما كان متعوذا، فقال: أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله ، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"، (متفق عليه)، و في رواية (قال: أفلا شققت عن قلبه، حتى تعلم أقالها أم لا ؟)، { **قلت: إذا لم يقتنعك قوله بلسانه، فكان عليك أن تشق قلبه حتى تستيقن أن القول صدر من القلب؟ يقرعه و يزجر غيره** }

ج - و عن المقداد بن عمرو رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيت إن التقيت برجل من الكفار فاقفنا، فضرب إحدى يدي بالسيف، فقطعها ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله ، أقتله يا رسول الله ؟ قال : لا تقتله ، فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها.

فقال رسول الله صلى الله ﷺ : لا تقتله، فإن قتلتها، فإنه بمنزلك قبل أن تقتله ، و إنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال"، (متفق عليه)

د - عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء عن يزيد عن عبيد الله بن الخيار بن عدي أنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهرائي أصحابه إذ جاءه رجل فساره ، فلم يدرك ما ساره به حتى جهر رسول الله ﷺ ، فإذا هو يستأذن في قتل رجل من المنافقين ، فقال رسول الله ﷺ - حين جهر - أليس يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ؟ فقال الرجل: بلى و لا شهادة له، فقال رسول الله ﷺ: أليس يصلي؟ قال: بلى و لا صلاة له، فقال رسول الله ﷺ: أولئك الذين نهاني الله عنهم"، (موطأ مالك، 415)

#### 4- تعريف المسلم:

أ- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "من صلى صلاتنا و استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له ذمة الله و ذمة رسول الله ﷺ ، فلا تخفروا الله في ذمته"، (صحيح البخاري)

ب - و الحديث السابق (أمرت أن قاتل الناس...)

ج - و عن ابن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، و المهاجر من جهر ما نهى الله عنه"، (متفق عليه)

5- تعريف الخوارج و الحث على قتلهم: لم يرغب النبي ﷺ في قتل طائفة بكاملها كما رغب في قتل الخوارج...

#### تعريفهم:

قال الضحاك بن مزاحم (ت105 هـ): "في القرآن مائة و تسع آيات ناسخة و منسوخة و ألف آية حلال و حرام ، لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن و لا يكونوا كأهل النهروان، تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة ، و إنما نزلت في أهل الكتاب، فجهلوا علمها ، فسفكوا بها الدماء و انتهبوا الأموال و شهدوا علينا بالضلالة ، فليكنم بعلم القرآن، فإنه من علم فيم أنزله الله لم يختلف في شيء منه"، (تفسير البغوي) ..... [أهل النهروان هم أول الخوارج ظهورا]

و حدث ابن عمر رضي الله عنهما عن الخوارج فقال : "هم شرار الخلق، انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين"، (فتح الباري لابن حجر، 286/12)..

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أخوف ما أخاف عيكم رجل قرأ القرآن حتى رينت عليه بهجته و كان رداً للإسلام انسلخ منه و نبذه وراء ظهره و سعى على جاره بالسيف و رماه بالشرك، قلت: يا نبي الله أيهما أولى بالشرك، الرامي أم المرمي؟ قال: بل الرامي"، (البخاري في التاريخ و ابن حبان و البزار )

حكمهم:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: "...إن من ضنضى هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان، لنن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"، (متفق عليه)

و عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، فمن لقيهم فليقتلهم فإن في قتلهم أجر عند الله "، (الترمذي، ابن ماجه، احمد)

عن سعد بن جمهان، قال: "كنا نقاتل الخوارج و فينا عبد الله بن أبي أوفى و قد لحق له غلام بالخوارج ، ... فنأديناه: أبا فيروز، أبا فيروز، ويحك هذا مولاك، قال: نعم الرجل هو لو هاجر، قال: فقال: أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "طوبى لمن قتلهم و قتلوه"، (احمد ، أبو عاصم)

و عن ابن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: "الخوارج كلاب النار"، (الترمذي)

و عن أبي غالب، أن أبا أمامة رضي الله عنه قال عن قتلى الخوارج: "شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء و خير قتيل من قتلوا، كلاب أهل النار، قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا، قلت: يا أبا أمامة، هذا شيء تقوله؟ قال: بل سمعته من رسول الله ﷺ"، (ابن ماجه، احمد)

و عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "سيخرج قوم، أحداث، أشداء، ذليقة السننهم بالقرآن ، يقرؤونه لا يجاوز تراقيهم، فإذا لقيتهموهم فأنيموهم، ثم إذا لقيتموهم فافتلوهم، فإنه يوجر قاتلهم"، (احمد، أبو عاصم، الحاكم)

6- بشارة بأمان الأمة من الشرك بالله ﷻ:

عن شداد بن أوس أنه بكى فقيلاً: ما يبكيك؟ قال: شينا سمعته من رسول الله ﷺ يقول ، فذكرته فأبكاني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أتخوف على أمتي الشرك، و الشهوة الخفية، قلت: يا رسول الله: أتشرك أمتك من بعدك؟ قال: نعم ، قال: أما إنهم لا يعبدون شمساً و لا قمراً و لا حجراً و لا وثناً و لكن يراون بأعمالهم"، (مسند الإمام احمد)

عن عياض الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " لا إله إلا الله كلمة حق على الله كريمة و لها من الله مكان و هي كلمة من قالها صادقاً أدخله الله بها الجنة و من قالها كاذباً حقت دمه و أحرزت ماله و لقي الله غداً فحاسبه"، (مسند البزار، مجمع الزوائد للهيثمي)

و عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن الشيطان قد ينس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، و لكن في التحريش"، (مسلم)

و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن الشيطان قد ينس أن يعبد في أرضكم هذه و لكن رضي منكم بما تحقرون"، (رواه احمد)

و عن ابن مسعود رضي الله عنه : " أن رسول الله ﷺ قال: "أن الشيطان قد ينس أن تعبد الأصنام في أرض العرب و لكن سيرضي منكم بدون ذلك بالمحقرات و هن الموبقات"، (أبو يعلى و الحاكم و البيهقي)

و عن عائشة رضي الله عنها، قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يذهب الليل و النهار حتى تعبد الملات و العزى"، فقلت: يا رسول إن كنت لأظن حين أنزل الله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله

و لو كره المشركون"، أن ذلك تاماً؟ قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من فى قلبه حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آباؤهم". (مسلم)

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ، خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلواته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: "إني فرطكم و أنا شهيد عليكم، و إني و الله لأنظر إلى حوضي الآن و إني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو قال مفاتيح الأرض و إني و الله ما أخاف أن تشركوا بعدي و لكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها"، (البخاري)

و عنه أيضاً: "أن النبي ﷺ صلى على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء و الأموات، فقال: "إني فرطكم على الحوض و إن عرضه كما بين أيلة إلى الحجفة و إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي و لكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها و تقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم" ، قال عقبة: فكانت آخر مرة رأيت رسول الله ﷺ على المنبر (مسلم).

**ملاحظة:** هذه الأدلة الساطعة ضرب بها أديعاء السلفية عرض الحائط، وباعوا آخرتهم بدنيا عملاء الصليبيين... ، و الدليل تجدونه فى دستورهم، المسمى "الدرر السنية فى الأجوبة النجدية"، حيث جاء فى جزئه العاشر، الصفحة 142: أجوبة أبناء الشيخ النجدي: عبد الله و حسين... المسألة الثالثة عشرة، فىمن مات قبل هذه الدعوة و لم يدرك الإسلام ، و هذه الأفعال التى يفعلها الناس اليوم، و لم تقم عليه حجة، ما الحكم فيه؟ و هل يلعن أو يسب أو يكف عنه؟ و هل يجوز لأبنائه الدعاء له؟ و ما الفرق بين من لم يدرك هذه الدعوة و بين من أدركها و مات معاديا لهذا الدين و أهله؟ الجواب: "من مات من أهل الشرك، قبل بلوغ هذه الدعوة، فالذى يحكم عليه أنه إذا كان معروفاً بفعل الشرك و يدين به و مات على ذلك، فهذا ظاهره أنه مات على الكفر، فلا يدعى له و لا يضحى عنه و لا يتصدق عنه، و أما حقيقة أمره فإلى الله تعالى فإن كان قد قامت عليه الحجة فى حياته و عاند فهو كافر فى الظاهر و الباطن، و إن كان لم تقم عليه الحجة، فأمره إلى الله..."

**قلت:** هكذا زين الشيطان لخوارج الدرعية ابتداع مفهوم جديد للشرك بالله ﷻ و قد مكنهم مفهومهم الجديد من كسر الباب الذى احكم النبي ﷺ إغلاقه، و حجتهم الوحيدة التى يلقون الله ﷻ بها هي استدراقات ابن تيمية و الشيخ النجدي على رسول الله ﷺ التى منها: [بدعة الجهة العدمية ، بدعة تثليث التوحيد، بدعة نواقض الإسلام]

## ما سبب خلاف داعش و حماس؟

داعش تمثل خواج الدرعية و حماس تمثل أهل السنة (الصوفية، أشاعرة، ماتريديية، حنابلة):

يعتمد خوارج الدرعية فى أصول عقيدتهم على افتراضات إمامهم المعصوم - ابن تيمية -، الذى ادعى أن نصوص الكتاب و السنة أثبتت لله تعالى صورة آدم (الوجه و الأعضاء و الحد "الحجم") و تحيزه و حركته و انفعاله...، و الواقع أن عناد ابن تيمية حمله على نفي المجاز، فتورط فى مدارك الرطانات و السخافات، ثم تجرأ على الاستدراك على رسول ﷺ فى التشريع، فأبتدع أحكاما بالكفر و الردة لن يسلم منها رسول الله ﷺ فمن دونه من السلف الصالح، كقوله بكفر نفاة الجهة العدمية و كفر من لم يثبث التوحيد و كفر من ينفى عن الله ﷻ الجسمية و حدوث الصفات .... و الغريب أن خوارج الدرعية أعماهم الله ﷻ عن هذه البدع الكفرية، حتى جعلوها معيارا يستحلون به دماء أهل الشهادتين و أعراضهم و أموالهم... وانطلاقا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله". و جواب الإمام أحمد، حين سئل، عن الرجل يصوم و يصلى أحب إليك أو يتكلم فى أهل البدع؟ فقال: إذا صلى و صام و اعتكف، فإنما هو لنفسه، و إذا تكلم فى أهل البدع، فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل"، و يجب تبين دخولهم فى وصف رسول الله ﷻ للخوارج بكلاب النار و أنهم يمرقون من الدين، فمرقهم من الدين جاء من تقليدهم لابن تيمية، فى بدعه الكفرية التى منها:

1- قوله بالجسمية و حدوث الصفات فى حق الله ﷻ. 2- قوله بقدوم المخلوقات. 3- تثليثه للتوحيد.

\* **ملاحظة:** ثبت من أوثق المصادر أن ابن تيمية تاب من هذه المعتقدات الكفرية و اشهد على نفسه أنه على عقيدة أهل السنة و الجماعة السادة الأشاعرة التى هي فى الحقيقة عقيدة السادة الحنابلة سواء: (المنزهة و الحشوية)، على أن سبب سجنه حتى الموت هو تحريمه لزيارة الروضة الشريفة و منعه للتوسل... و مهما يكن فهذا نص توبته كما نقلها أمير المؤمنين فى الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال: "... ثم وجد بخطه: الذى أعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله تعالى و هو صفة من صفات ذاته القديمة، الأزلية و هو غير مخلوق و ليس بحرف و لا صوت، و الذى اعتقده من قوله، الرحمن على العرش استوى، أنه على ما قاله الجماعة، أنه ليس على حقيقته و ظاهره و لا اعلم كنه المراد منه، بل لا يعلم ذلك إلا الله ﷻ، و القول فى النزول كالقول فى الاستواء.... كتبه أحمد بن تيمية)، (الدرر الكامنة، ج1، ص148، تصحيح، د. سالم الكرنكوى)، و لكن المخابرات الصليبية فرضت على المسلمين نسخة بريطانية من ابن تيمية كانت سبب البلاوى و المحن و الفتن التى شنت الأمة و ضيعت فلسطين ...

\* الرد على قوله بالجسمية و حدوث صفات الله ﷻ:

بطلان القول بالجسمية يدركه العقل بالبديهة لأن الجسم يحتاج إلى مادة يتشكل منها، و لا يسمى جسما إلا إذا كان من مادة، و هذا يعنى أن المادة كانت موجودة قبله و مستغنية عنه، فالأولى بمن قال بجسمية معبوده أن يقول بالوهمية المادة... و من احتج بأن أصول العقيدة توقيفية، لا مدخل للعقل فيها. نقول له: هذا هو مذهبنا، فنحن نطالب أدعياء السلفية أن يبينوا للناس أين فى القرآن أو السنة أن الله ﷻ جسم؟ لا نطالبهم بأكثر من ذلك، سيقول إمامهم المعصوم أن النصوص تضمنت ذلك، فنقول له: "التضمن هو نفس حجة البغاة و الخوارج و الحشوية و المجسمة و القدرية و الرافضة و الكرامية و الفلاسفة المنتسبين للإسلام، لأن الكلام حمال أوجه، لكن الشريعة الإسلامية وضعت ضوابط اتفق عليها الفقهاء للتعامل مع الكتاب و السنة".

أولا: إثبات قول ابن تيمية بالجسمية و يتضمن:

1- إثارته لإشكالية: (إما الوجود المادي أو العدم)، و هو ما يبين شذوذ فهمه للتوحيد.

2- دعواه أن التفويض و التأويل هدم للشريعة الإسلامية.

3- دعواه أن حمل اللفظ على الظاهر هو المراد عند الله ﷻ (نفي المجاز) .

4- دعواه أن آيات و أحاديث الصفات من المحكم و ليست من المتشابه.

1- إشكالية (إما المادة أو العدم):

قفر ابن تيمية على مسلمة أن الجسم لا يكون إلا من مادة، و سيترتب على ذلك فساد كل فرضياته:(الصورة و الأعضاء و التحيز و الحركة)، فقال في مجموع فتاويه:

"و معلوم أن كون الباري ليس جسما ، ليس هو مما تعرفه الفطرة بالبديهة و لا بمقدمات قريبة من الفطرة ، بل بمقدمات فيها طول و خفاء و ليست مقدمات بيّنة و لا متفق على قبولها بين العقلاء، و إن الموجود القائم بنفسه لا يكون إلا جسما و ما لا يكون جسما لا يكون إلا عدما ، و من المعلوم أن هذا اقرب إلى الفطرة و العقول من الأول"،(ج1،ص359)...

وقال في(بيان تلبيسه،ج1،ص9):"و طوائف من النظائر قالوا ما ثم موجود إلا جسم أو قائم بجسم، إذا فسر الجسم بالمعنى الاصطلاحي، لا اللغوي كما هو مستقر في فطرة العامة،و هذا قول كثير من الفلاسفة أو أكثرهم و كذلك أيضا الأئمة الكبار، كالإمام احمد ... "

وقال:"فقال قوم: العلم و القدرة و نحوهما لا تكون إلا عرضا و صفة حيث كان ، فعلم الله و قدرته عرض، و قالوا: إن اليد و الوجه لا تكون إلا جسما ، فيد الله و وجهه كذلك ، و الموصوف بهذه الصفات لا يكون إلا جسما ، فالله تعالى جسم لا كالأجسام، و قالوا: و هذا مما لا يمكن النزاع فيه ، إذا فهم المعنى المراد بذلك، لكن أي محذور في ذلك ، و ليس في كتاب الله و لا سنة رسوله و لا قول احد من سلف الأمة و أئمتها ، انه ليس بجسم و أن صفاته ليست أجساما و أعراضا؟ فنفي المعاني الثابتة بالشرع و العقل ، بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع و لا عقل، جهل و ضلال"،(بيان تلبيس ابن تيمية،ج1،ص373)

وقال:"...بل هذا الذي اتفق عليه العقلاء من أهل الإثبات و النفي ، اتفقوا أن الوهم و الخيال لا يتصور موجودا إلا متحيزا أو قائما بمتحيز ، و هو الجسم و صفاته ..."،(تلبيس،365/1)

وقال:"و كذلك قدره فان الموجود لا يتصور أن يكون موجودا إلا بذلك و دعوى وجود موجود بدون ذلك دعوى تخالف البديهة و الضرورة العقلية و لذلك حكموا على من نفى ذلك بالتعطيل لأنه لازم قوله و إن كان لا يعلم لزومه..."،(تلبيس،391/2).

\*- ففي هذه النصوص تصريح من ابن تيمية أن الموجود الحقيقي لا يكون إلا جسما، فرارا من الوجود الذهني ، و هو استهتار منه و جنون عظيمة لعدة أسباب أهمها:

أ- السبب الأول:

أن ابن تيمية نفسه يعلم بطلان إشكالية (إما الوجود المادي أو العدم)، من خلال نقله للأحاديث التي رد فيها النبي ﷺ على الأسنلة التعجيزية التي حبكها اليهود و مشركو العرب ، حيث جاء في فتاويه،ج17،الصفحة451:

1- ان عامر بن الطفيل قال للنبي ﷺ : "إلام تدعوننا إليه يا محمد؟ قال: إلى الله، قال: فصفه لي؟ أمن ذهب هو أم من فضة أم من حديد؟، فنزلت سورة الإخلاص".

2- و عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله ﷻ قل هو الله أحد، الله الصمد، و الصمد الذي لم يلد و لم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، و لا شيء يموت إلا سيورث، و أن الله لا يموت و لا يورث (و لم يكن له كفوا أحد)، قال: لم يكن له شبه و لا عدل، و ليس كمثل شيء".

3- و عن ابن عباس رضي الله عنهما أن وفد نجران قدموا على النبي بسبعة أساقفة ، منهم السيد و العاقب، فقالوا للنبي ﷺ: " صف لنا ربك من أي شيء هو ؟ قال النبي ﷺ: إن ربي ليس من شيء و هو بانن من الأشياء". فأنزل الله ﷻ سورة الإخلاص.

ب - السبب الثاني:

أن قول الله ﷻ (لم يلد و لم يولد)، تعصف بجميع حجج الملحدين و المشككين، وإذا قالوا أن عقولهم لا تستوعب ذلك، قيل لهم: لا يقبل من المخلوق الاعتراض على خالقه، قال ﷻ: (و ضرب لنا مثلا و نسي خلقه)، (ياسين، 78)، (قالت لهم رسلهم أفى الله شك فاطر السماوات و الأرض)، (إبراهيم، 10)، (سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)، (فصلت، 53)، فالذى لا يجد فى خلق السماوات و الأرض دليلا كافيا على وجود الله ﷻ يعتبر مكابرا، معاندا لن يقتعه غير الخلود فى العذاب الأليم، قال تعالى: "يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم)، (النساء، 153).

ج - السبب الثالث:

ابن تيمية يعلم أن وجود الروح وجود حقيقي مع أنها غير متحيزة ، بدليل اتصاف الأحياء بها دون الأموات... ثم إنه يعلم بالخبر اليقين وجود مخلوقات لا يدركها العقل (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر)، أما أن يضع شروطا لوجود الله تعالى فذلك هو الضلال البعيد.

\*- والخالصة أن النبي ﷺ قد بين بشكل لا لبس فيه أن وجود الله ﷻ وجود حقيقي و إن لم تدركه عقول الوثنيين و المجسمة، فالأحاديث السابقة تدور حول توحيد الله ﷻ و كلها تفسر سورة الإخلاص التى هي عمدة أهل السنة فى التوحيد، مع أن توحيد الله ﷻ قضية يدركها العقل بديهية من جهة أنه ﷻ المتفرد بخلق الخلق و تدبير أمرهم، لكن الإيمان به ﷻ ليس قضية غريزية و لا مسألة عقلية بل هو فقط تصديق للرسل، الذين بعثهم الله ﷻ و حولهم هداية البشرية إلى أنهم لم يخلقوا عبثا و لن يتركوا سدى ، و من هنا اشتملت كلمة (لا إله إلا الله) على التصديق أن محمدا ﷺ رسول الله، هذا ما فهمه أهل السنة ، حيث أوضحه الإمام مالك بن أنس حين رد على تنطع أسلاف خوارج الدرعية ، فقد قال الإمام السيوطي (ت911هـ): "روينا بإسناد صحيح عن المزني أن رجلا سأله عن شيء من الكلام ، فقال: إنى أكره هذه، بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي، فلقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام و التوحيد، فقال: "محال أن يظن بالنبي ﷻ أنه علم أمته الاستنجا و لم يعلمها التوحيد ، التوحيد ما قاله النبي ﷻ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم و أموالهم)، فما عصم الدم و المال هو حقيقة التوحيد، هذا جواب الإمام مالك و به أجيبت" (حاوى السيوطى للفتاوى، ج2، ص122) وفتح ابن رجب، ج5، ص97).

**التوحيد عند الأشاعرة:**

قال سعد الدين التفتازاني (ت792هـ): "حقيقة التوحيد اعتقاد عدم الشريك فى الألوهية و خواصها و لا نزاع لأهل الإسلام فى أن تدبير العالم و خلق الأجسام و استحقات العبادة و قدم ما يقوم بنفسه ﷻ كلها من خواص الألوهية"، (شرح المقاصد، 39/4)

و قال كمال الدين بن أبى شريف (ت906هـ): "و اعلم أن الوحدة تطلق بمعنى انتفاء قبول الانقسام و بمعنى انتفاء الشبيه و البارى ﷻ واحد بكل من المعنيين، أما الأول فلتعالیه عن الوصف بالكمية و التركيب من الأجزاء و الحد و المقدار، و أما الثانى فحاصله انتفاء المشابهة له ﷻ بوجه من الوجوه"، (المسامرة، ص47).

**التوحيد عند الصوفية:**

قال الجنيد - سيد الطائفة- (ت298هـ): "سئل بعض العلماء عن التوحيد، فقال: هو اليقين، فقال السائل: بين لى ما هو التوحيد؟ فقال: هو معرفتك أن حركات الخلق و سكنوهم فعل الله وحده لا شريك له ، فإذا فعلت ذلك فقد وحدته"، (الرسالة القشيرية، ج1، ص26)

و قال حجة الإسلام الغزالي ( 505هـ): "...و التوحيد جوهر نفيس له قشران، أحدهما أبعد عن اللب من الآخر، فخصص الناس الاسم بالقشر و بصنعة الحراسة للقشر و أهملوا اللب بالكلية ، فالقشر هو أن تقول بلسانك: لا إله إلا الله، و هذا يسمى توحيداً مناقضاً للتثليث الذي صرح به النصارى، ولكنه قد يصدر من المنافق ، و القشر الثاني أن لا يكون في القلب مخالفة و إنكار لمفهوم هذا القول ، بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده و كذلك التصديق به ، و هو توحيد عوام الخلق ، و المتكلمون حراس هذا القشر من تشويش المبتدعة، والثالث هو اللباب: أن يرى الأمور كلها من الله ﷻ رؤية تقطع التفاته عن الوسائط و أن يعبد عباداً يفرد بها ، فلا يعبد غيره و يخرج عن هذا التوحيد إتباع الهوى ، فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده، قال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) و قال ﷻ: "ابغض اله عبد في الأرض عند الله ﷻ هو الهوى)، و على التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ، ليس يعبد الصنم و إنما يعبد هواه ، إذ نفسه مائلة إلى دين آبائه ، فيتبع ذلك الميل و ميل النفس إلى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها بالهوى و يخرج من هذا التوحيد التسخط على الخلق و الالتفات إليهم ، فإن من يرى الكل من الله ﷻ كيف يتسخط على المخلوقات ، فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام و هو مقام الصديقين"، (إحياء علوم الدين، ج1، ص34)

وقال بلال الولي (ت1307هـ): " فكل ما من الكمال قدما \* \* فذاك وصف ربنا فتعلما

و كل حادث من الكمال \* \* فذاك فعل الله ذي الجلال

وعلق الولي محمذن فال ول متالي (1287هـ)، و قيل غيره ،قائلا:

صفات ربنا له الكمال \* \* قديمة و الحادث الأفعال

عقيدة ألهمها بلال \* \* و عن بلال صاح لا يسال

(السرمد الجلي، من سيرة بلال الولي، ص37، ص46 )

### التوحيد عند أئمة الحنابلة:

قال الإمام احمد: "إن الله ﷻ واحد لا من عدد و لا يجوز عليه التجزؤ و لا القسمة و هو واحد من كل وجه و ما سواه واحد من وجه"، (اعتقاد التيمي).

و قال قاضي الحريم أبو يعلى: "فأما وصفه ﷻ بأنه واحد فإنه يرجع إلى نفي الشريك و نفي التجزؤ و الانقسام عن ذاته"، (المعتمد في أصول الدين، ص61)

\*- قلت: فالتوحيد عند أهل السنة له معان ثلاثة هي، أنه ﷻ:

1- واحد في ذاته: لا قسيم له.

2- واحد في صفاته: لا شبيه له.

3- واحد في أفعاله: لا شريك له.

### التوحيد عند ابن تيمية:

\*- أما ابن تيمية فتحايل على نفي التجزؤ قائلاً: "و كذلك النوع الثالث و هو قولهم: "هو واحد لا قسيم له في ذاته أو لا جزء له أو لا بعض له"، لفظ مجمل، فإن الله سبحانه أحد، فرد، صمد، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد: فيمتنع عليه أن يتفرق، أو يتجزأ أو يكون قد رُكب من أجزاء، لكنهم يدرجون في هذا اللفظ نفي علوه على عرشه و مباينته لخلقه و امتيازهم عنهم و نحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيها و تعطيله و يجعلون ذلك من التوحيد"، (التدمرية، ج3، ص100).



**تعليق:** القول السابق لابن تيمية يمثل إفراغا لعقيدة أهل السنة من مضمونها، ليكون نفياً للتجزؤ ليس نفياً للجسمية بل هو نفى لافتراض التفكيك، وهذا تحريف خبيث، لأن دعوى أن معبود ابن تيمية كان مفككا ، فركبه مركب أو كان مجزأ فركبه مركب، كفر و استهزاء، و لم يكن مطروحا كقضية يناقشها المؤمنون، فدهسه ابن تيمية تلبيسا و خيانة... وقد اشتمل قوله على مسألتين: 1- نفى التجزؤ ليس نفياً للجسمية. 2- نفى الجسمية يعنى نفى العلو.

1- قال ابن تيمية هنا أن نفى أهل السنة للتجزؤ عن الله ﷻ معناه نفياً لعلوه ﷻ، و هذا بهتان عظيم، بل إن أهل السنة هم الذين اثبتوا العلو الحقيقي عندما قرنوه بالمخالفة للحوادث، أما ابن تيمية فالعلو عنده هو نفس العلو فى حق المخلوق و هذا يعنى أن خلاف ابن تيمية مع المسلمين إنما هو خلاف حول مفهوم الإله، فإنه ابن تيمية مدرك بالحواس لكونه جسما ، يتحيز فى جهة و يشار إليه إشارة حسية ، أما الإله عند المسلمين فغير مدرك بالحواس، و لا سبيل إلى معرفته إلا بالوحي، و هذا هو سبب ابتداء ابن تيمية للبدع التى حكم من خلالها بكفر آبائه و أشياخه و جميع السلف الصالح ، حين قال: "...والرؤية و السمع أمر وجودي لا بد له من موصوف يتصف به ، فإذا كان هو الذى رآها و سمعها ، امتنع أن يكون غيره متصفا بهذا السمع و هذه الرؤية و أن تكون قائمة بغيره، و هذا مطعن لا حيلة فيه ، لكن هذه المسألة و مسألة الزيارة و غيرها ما حدثت من المتأخرين فيها شبه، و أنا و غيرى كنا على مذهب الآباء فى ذلك نقول فى الأصليين بقول أهل البدع ، فلما تبين لنا ما جاء به الرسول ، دار الأمر بين : أ- أن نتبع ما أنزل الله. ب - أو نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فكان الواجب إتباع الرسول"، (فتاويه، ج6، ص258).

**قلت:** تلاحظون أنه حكم بضلال السلف الصالح فى أصول العقيدة، بناء على اجتهاد منه (تبين لنا)، ثم جعل رأيه هو الحق الذى يكفر من خالفه ...

2- و قال: " لكنهم يدرجون فى هذا اللفظ نفى علوه على عرشه و مباينته لخلفه و امتيازه عنهم و نحو ذلك من المعانى المستلزمة لنفيه و تعطيله و يجعلون ذلك من التوحيد "

**التعليق:** أوضح خصائص الجسم هي: التآلف من أجزاء، و قد رأينا اتفاق الحنابلة مع غيرهم من أهل السنة على نفى التجزؤ عن الله ﷻ، لكن نفى التجزؤ عند ابن تيمية يستلزم نفى وجود الله ﷻ لأنه تعطيل للصفات، ذلك أن الاستواء عنده هو الجلوس الذى لا يصح إلا من جسم، فمن فوض معنى الاستواء إلى علم الله ﷻ و جعل ذلك من توحيد ﷻ فهو عند ابن تيمية معطل للصفات، ناف لوجود الله ﷻ ، و بذلك يكون حكم بكفر السلف الصالح ... و قرر مذهبه التجسدي، التجسيمي للتوحيد، لكنه يريد أن يستثمر قول الله ﷻ و قول النبي ﷺ ليخدم فلسفة حوادث لا أول لها، و هذه أقواله:

1- قال: "وقد أرسل الله جميع الرسل و أنزل جميع الكتب بالتوحيد الذى هو **عبادة** الله وحده لا شريك له"، (فتاويه، ج51/11)

2- وقال: "و قول صاحب الشرع "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله"، و لم يقل حتى يقولوا أن لهم ربا، إذ هم عارفون بذلك ، وإنما أمرتهم الرسل أن يصلوا معرفة التوحيد بمعرفة الربوبية و الوحدانية، فأبوا" ، (درأ تعارض العقل و النقل، 8/510).

3- وقال: "...فقد تبين أن ما يسمونه توحيدا، فيه الحق و فيه الباطل، و لو كان جميعه حقا فإن المشركين إذا اقروا بذلك كله لم يخرجوا من الشرك الذى وصفهم به القرآن و قاتلهم عليه رسول الله ﷺ ، بل لابد أن يعترفوا أنه لا إله إلا الله.... و إذا تبين أن غاية ما يقره هؤلاء النظار، أهل الإثبات للقدر المنتسبون إلى السنة إنما هو توحيد الربوبية و أن الله رب كل شيء و مع هذا فالمشركون كانوا مقرين بذلك مع أنهم مشركون"، (التدمرية، ج3، ص102)

4 - وقال: "...و إن قدر أن نوعها لم يزل معه ، فهذه المعية لم ينفها شرع و لا عقل، بل هي من كماله، قال تعالى: "أفمن يخلق كمن لا يخلق"، و الخلق لا يزالون معه"، (شرح حديث عمران بن حصين)

5- وقال: "...فالذى جاء به القرآن و التوراة و اتفق عليه سلف الأمة و أئمتها مع أئمة أهل الكتاب هو أن هذا العالم خلقه الله و أحدثه من مادة كانت مخلوقة قبله ، كما أخبر فى القرآن (ثم استوى إلى السماء و هي دخان) و قد كان قبل ذلك مخلوق غيره كالعرش و الماء ، كما قال تعالى (و هو الذى خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام و كان عرشه على الماء"، (تعارض عقله ج1، 122)

\*. و هكذا قرر ابن تيمية أن التوحيد ليس كما قال النبي ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، و حديث سؤال الملكين و سبب نزول سورة الإخلاص و الأحاديث المتعلقة بذلك...)، و ليس كما فهم مالك بن أنس، و ليس كما قال الإمام أحمد و أئمة مقلديه، بل التوحيد هو أن تعترف أولاً أن الخلق كان مع معبود ابن تيمية في الظرفين: الزماني و المكاني مع أنه تكذيب لقول الله ﷻ (و هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كل في فلك يسبحون)، (الأنبياء، 33)، فمن خلق الليل و النهار لا شك أنه كان غنيا عنهما و خلقهما لا في زمان و لا في مكان، ثم قرر ابن تيمية أن الإيمان بالله ﷻ مسألة فطرت عليها النفس البشرية، و الرسل لم يبعثوا بتبليغها للناس بل بعثوا بتبليغ العبادة، علماً أن ذلك تكذيب لقول الله ﷻ على لسان إبراهيم عليه السلام (بل ربكم رب السماوات و الأرض الذي فطرهن و أنا على ذلكم من الشاهدين)، (الأنبياء، 56)، فقوم إبراهيم عليه السلام لا يؤمنون أن الله ﷻ هو رب السماوات و الأرض، ثم قرر ابن تيمية أن الكتاب و السنة ليس فيهما مجاز، بل أنكر وجود المجاز أصلاً، و نتيجة كل هذا التقريرات هي أن جميع المسلمين كفار، مشركون لأن توحيدهم في حقيقته لا يتعدى توحيد الربوبية الذي هو توحيد المشركين، وبذلك يكون ابن تيمية قد تمكن من هدم الإسلام من أساسه، و أقام التجسيم و الوثنية مكان التوحيد (انظر التفاصيل في تثليث ابن تيمية للتوحيد (ص: 33-41) و قد لخص ابن تيمية عقيدته الجديدة، فقال: "أما كونه لا يتكلم إذا شاء و لا يقدر أن يتكلم بما شاء، فهذا لا يصح إلا بما ابتدئته الجهمية من قولهم: لا يتحرك، و لا تحل به الحوادث، و بذلك نفوا أن يكون استوى على العرش بعد أن لم يكن مستويا.."، (فتاويه، ج 6، ص447)، قلت: هذا النص القصير اشتمل على كل بدع ابن تيمية الكفرية، فهو و إن لم يصرح بالجسمية هنا إلا أن معنى كلامه لا يتم دونها، فالحركة لا تكون إلا لجسم و الحوادث (الأعراض) لا تحل إلا في جسم، و سبب ذلك تسويته بين صفات الذات (الكلام) و صفات الأفعال (النزول)... و لكن تعالوا إلى تحليل كلامه: فعبارة (حلول الحوادث) هي نفس عبارة (استوى بحركة)، و معنى ذلك أن حالة معبوده بعد الاستواء أفضل من حالته قبل ذلك، أما عبارة (لا يتكلم إذا شاء و لا يقدر أن يتكلم بما شاء)، فهي من بهتانه لأهل السنة، فنفيهم لحدوث الصفات اعتبره تحجيماً للقدرة على الكلام، حيث صرح أن نفيهم لمشيئة الكلام لا تصح إلا إذا نفوا حدوث الاستواء، و هو حكم مسبق في صورة تحليل نزيه، لكنه بهتان لأنه مبني على افتراض كاذب، فهم لا ينفون المشيئة عن الله ﷻ بل إنهم لا يثبتون أصلاً مشيئة لغيره ﷻ و ابن تيمية يعلم ذلك و قد زور قصدهم ثم شنع تزيره عليهم بهتاناً و تلبيساً على العوام، و هو يعلم أنهم لا يقولون به... و لا أدري كيف فهم ابن تيمية أن الله ﷻ كتب مقادير الخلق قبل خلق السموات و الأرض، و قدر للجنة أهلاً و للنار أهلاً، قبل خلق الخلق و قبل خلق أعمالهم؟ على أن كل افتراضاته هذه هي صريح الكفر و الاستهزاء بالله ﷻ أعادنا الله و إياكم من الزيغ و الإلحاد، لكن ابن تيمية عمم قوله بحدوث أحاد صفات معبوده لتشمل: (الكلام و العلم و الإرادة و الرضي....)، فقال إنها حادثة الأحاد، قديمة النوع... تقليداً للفلاسفة، في قولهم يقدم نوع العالم مع حدوث أفرادهم... ثم جعل العرش شرطاً في الاستواء فمعبوده مضطر لخلق العرش ليتمكن من الاستواء، و هو كفر صريح، عياداً بالله ﷻ، ثم عمم ذلك التلازم الشرطي بين صفات معبوده و المخلوقات، فصفة الخلق عنده لا تتحقق إلا إذا وجد المخلوق ومثلها صفة العلم لا وجود لها إلا إذا وجدت المعلومات... فجعل خلق الخلق واجباً على الله ﷻ لأن الصفات في نظره لا تتحقق إلا بوجود الخلق و هو كفر صريح، تولد عنه قوله يقدم نوع المخلوقات مع حدوث أفرادها و هي نفس عبارة قدم العالم ثم صاغ ذلك في عقيدته المعروفة ب(حوادث لا أول لها)...

## 2- تفويض ابن تيمية للتفويض و التأويل:

ادعى ابن تيمية أن تفويض السلف الصالح إنما هو تفويض للكيفية، و هذا بهتان عظيم لأن الكيفية هنا إنما تعنى الهيئة المادية، التي توافق مسعاه لإثبات: وجه حقيقي و عين حقيقية و يد حقيقية.... أما السلف الصالح فتواتر عنهم نفي الكيفية و لم ينقل عن أحد منهم لفظ (حقيقية و لا بذاته) و إنما هي من بدع المجسمة، و ابن تيمية لا يجهد هذه الحقائق لكنه يسعى لتحريفها بشتى الوسائل، فقول الإمام أحمد (لا كيف و لا معنى)، حرفه فقال (لا كيف و لا معنى يخالف ظاهرها)، و عبارة السلف الشائعة (لا نفسرها و ما أدركنا أحداً يفسرها)، حرفها بقوله (لا نفسرها تفسير الجهمية....)، و الغريب أنه استشهد بقولهم: (لا نفسرها) ليبرر لنفسه تفسيرها بتفسير الكرامية، المجسمة... و لكي يشرع مذهبه هذا في الاستهزاء بالله ﷻ (أي التجسيم)، عمد إلى مذهب السلف الصالح المعروف بالتفويض و قال إنه هو الإلحاد و الزيغ و الجهل و الضلال و أنه تحريف للشريعة و هدم لها ...

ففى درء تعارض عقله، قال:

أ:- "ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدي وبيانا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم وأمر بتدبر القرآن وتعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه هو ما أخبر به الرب عن صفاته، أو عن كونه خالفا لكل شيء، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمرا وناهيًا... أو عما أخبر به عن اليوم الآخر - لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بين الناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين، وعلي هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأبي وعقلي، وليس في النصوص ما يناقض ذلك، لأن تلك النصوص مشككة متشابهة لا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به، فيبقي هذا الكلام سدا لباب الهدي والبيان من جهة الأنبياء، وفتحا لباب من يعارضهم ويقول: إن الهدي والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء، لأننا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون: فضلا عن أن يبينوا مرادهم، فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد..." (ج1، ص205)

**تعليق:** قال أن علماء السنة حرفوا آيات الصفات، حين قالوا (تفسيرها تلاوتها و لا كيف و لا معنى)، و حسب فهم ابن تيمية كان عليهم أن يبينوا للناس أن: الوجه و اليد و العين و الكلام و الاستواء و النزول و الغضب و الفرح و الرضى و الغضب..... على ظاهرها اللغوي المعروف، و سبب ذلك في نظره هو أن القرآن نزل لهداية الناس إلى الحق و تعليمهم و أفضل ما يجب أن يتعرفوا عليه هو صفات خالقهم ﷺ، لكن ابن تيمية تجاهل أن هذا الاكتشاف الذي هداه إليه عقله لو كان حقا لفظن له فصحاء العرب المشركين الذين كانوا يتصيدون الفرص للظعن في الرسالة النبوية، و الفارق بينهم و بين ابن تيمية هو العجمة ، فهو ينكر المجاز لكونه لم يألفه في حران و هم من قريش الفصاحة و البيان، لقد ضل ابن تيمية ضلال بعيد حين فهم أن النبي ﷺ كتم حرمة الاستهزاء بالله ﷻ الذي يسميه ابن تيمية توحيدا، مع أنه لا يجهل حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يأتى الشيطان أحدكم، فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه، فليستعذ بالله و لينته"، (متفق عليه)، **قلت:** ابن تيمية شرع الخوض في صفات الله ﷻ عندما ابتدع عقيدة حوادث لا أول لها و سعى لفرضها ، و لم يعلم أنه إنما استجاب للشيطان و لم يستعذ منه كما أمره النبي ﷺ...

ب - وقال في فتاويه: "هؤلاء أهل التضليل والتجهيل الذين حقيقة قولهم: إن الأنبياء جاهلون ضالون، لا يعرفون ما أراد الله بما وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء، ثم هؤلاء منهم من يقول: المراد بها خلاف مدلولها الظاهر والمفهوم، ولا يعرف أحد من الأنبياء والملائكة والصحابة والعلماء ما أراد الله بها، كما لا يعلمون وقت الساعة، ومنهم من يقول: بل تجري علي ظاهرها، وتحمل علي ظاهرها، ومع هذا فلا يعلم تأويلها إلا الله، فيتناقضون حيث أثبتوا لها تأويلا يخالف ظاهرها، وقالوا - مع هذا - إنها تحمل علي ظاهرها، وهذا ما أنكره ابن عقيل على شيخه القاضي أبي يعلى في كتاب ذم التأويل"، (ج1، ص16).

**تعليق:** هذا التسفيه و التضليل موجه لمجسمة الحنابلة (أبي يعلى الفراء و حزبه) الذين هم في الواقع سلف ابن تيمية لولا أنهم يعتبرون آيات و أحاديث الصفات من المتشابه و يحرمون تفسيرها بل إن سبب خلافهم مع الأشاعرة لا يتعدى كون الأشاعرة يفسرونها بحملها على المجاز... ابن عقيل من منزلة الحنابلة... التفاصيل في كتاب أو هام التفسيريين و كتاب نواقض الشيخ النجدي لإسلام الأشاعرة و الصوفية و كتاب الأشاعرة بين الخصوم و الأنصار، و هي كتب صغيرة و متوفرة على الشبكة...

2- قال في جوابه الصحيح: " وأهل التحريف والتأويل: الذين يؤولون كلامهم (الأنبياء) على ما يخالف مرادهم، ويزعمون أنهم أرادوا ذلك المعنى مع أنه ليس في كلامهم ما يدل على إرادة ذلك المعنى، بل كلامهم يدل على إرادة خلافه، وأهل التجهيل: الذين يقولون ذلك الكلام ليس له معنى يعلمه الرسول، ولا غيره، وإنما يعلمه الله وحده، وهذان القولان يقول بكل منها طوائف معظمين للرسول، وقد تبين فسادهما في غير هذا الموضع... " (ج6، ص519)

**تعليق:** المح إلى أنه هو يعرف مراد الرسول ﷺ و يعلم أن علماء السنة حرفوا كلام الله ﷻ و قالوا انه لا معنى له أصلا... و هذا فجور في الخصومة لأنه لا يوجد مسلم واحد ولو من عامة الناس يقول إن القرآن فيه ما لا معنى له ، بل قالوا أن العبارات المشككة قليلة و يمكن أن تكون اختبارا (الإيمان بالغيب) ثم أن العقل له حدود يحرم عليه الخوض فيما وراءها و تلك العبارات يمكن حملها على المجاز أو تفويض علمها إلى الله ﷻ لأن معناها لا يتوقف عليه عمل غير الإيمان بصدق قائلها، كما أمنا بوجود الملائكة و الأنبياء و الجنة و النار و الحشر و النشر و الدابة و طلوع الشمس من مغربها... ثم إن أهل السنة لم يتناقض قولهم أنها على ظاهرها و أن لها تأويلا يخالف ظاهرها و أن المعنى المراد منها لا يعلمه إلا الله، ذلك إن قصدهم بالظاهر هو ظاهر اللفظ لا ظاهر معناه، و عند ذلك يختارون: إما تفويض معناها إلى قائله ﷻ أو تأويله - للضرورة فقط - إلى المجاز، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال و حرام ، لا يعذر أحد بجعله و تفسيره تفسره العرب و تفسيره العلماء و متشابه لا يعلمه

إلا الله و من ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب"، (تفسير الطبري) ، و قال الإمام الخطابي (ت 388 هـج)، عن حديث السابق: " هذا الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا ، فأجروه على ظاهر لفظه و لم يكشفوا عن باطن معناه على مذهبهم فى التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب ، و قد تأوله بعضهم على معنى قوله (يوم يكشف عن ساق)، فروي أن ابن عباس قال "عن شدة و كرب"، (شرح صحيح البخاري)

و الخلاصة التى أراد ابن تيمية الوصول إليها هي أن فقهاء السنة حرفوا و بدلوا أهم ما فى الكتاب و السنة (آيات و أحاديث الصفات)، أما المغضوب عليهم و الضالون ، فهم على مراد معبود ابن تيمية و تلميذه النجيب ابن قيم الجوزية... قال شيخ إسلام خوارج الدرعية: "لقد عاب الله على اليهود ما وصفوه به من النقائص كقولهم، إن الله فقير، و أن يده مغلولة، و غير ذلك و لم يقل النبي ﷺ أنهم يجسمون و لا أن فى التوراة تجسيما و لا عابهم بذلك و لا رد هذه الأقوال الباطلة بأن هذا تجسيم ، كما فعل ذلك من الفعلة من النفاة"، (مجموع فتاويه، ج 13، ص 167)، وقلده ابن قيم الجوزية ، فقال: "... و هذا يدل على أن ما فى التوراة من ذلك ليس من المبدل ، المحرف ، الذى أنكر الله عليهم ، بل هو من الحق الذى شهد للقرآن و صدقه و لهذا لم ينكر النبي عليهم ما فى التوراة من الصفات و لا عابهم به و لا جعله تجسيما و لا تشبيها ، كما فعل الكثير من النفاة الذين قالوا أن اليهود أمة التشبيه و التجسيم و لا ذنب لهم بذلك، فإنهم إنما قرؤوا ما فى التوراة"، (صواعق المجسمة، ج 1، ص: 672-673)

**تنبيه:** هكذا صرح ابن تيمية أن العقيدة التى يدعو إليها هي نفس عقيدة اليهود و النصارى، و بذلك يكون نفي الجسمية و نفي لوازمها، الحادا و زيغا و ضلالا...

### 3- حمل اللفظ الموهم للتشبيه على ظاهره. و 4 - القول أن آيات و أحاديث الصفات من المحكم.

و سندمجها فى تعليق مشترك إن شاء الله تعالى .

هذه أقوال ابن تيمية فى مجموع فتاويه:

أ - قال: "... أما الصنف الثالث الذين يقولون: إنهم أتباع السلف فيقولون: إنه لم يكن الرسول يعرف معنى ما أنزل عليه من هذه الآيات و لا أصحابه يعلمون معنى ذلك بل لازم قولهم: أنه هو نفسه لم يكن يعرف معنى ما تكلم به من أحاديث الصفات بل يتكلم بكلام لا يعرف معناه... وهذا القول من أبطل الأقوال و مما يعتمدون عليه من ذلك ما فهموه من قوله تعالى {وما يعلم تأويله إلا الله} و يظنون أن التأويل هو المعنى الذى يسمونه هم تأويلا وهو مخالف للظاهر. ثم هؤلاء قد يقولون: تجري النصوص على ظاهرها و تأويلها لا يعلمه إلا الله و يريدون بالتأويل: ما يخالف الظاهر و هذا تناقض منهم. و طائفة يريدون بالظاهر ألفاظ النصوص فقط و الطائفتان غالطتان فى فهم الآية"، (ج 4، ص 68)

ب - وقال: "... أما أن يراد بالتأويل التفسير و معرفة المعنى و يوقف على قوله إلا الله فهذا خطأ قطعاً مخالف للكتاب و السنة و إجماع المسلمين، و من قال ذلك من المتأخرين فإنه متناقض يقول ذلك و يقول ما يناقضه، و هذا القول يناقض الإيمان بالله و رسوله من وجوه كثيرة و يوجب القبح فى الرسالة و لا ريب أن الذى قالوه لم يتدبروا لوازمه و حقيقته بل أطلقوه و كان أكبر قصدهم دفع تأويلات أهل البدع للمتشابه، و هذا الذى قصدوه حق و كل مسلم يوافقهم عليه؛ لكن لا ندفع باطلاً بباطل آخر و لا نرد بدعة ببدعة و لا يرد تفسير أهل الباطل للقرآن بأن يقول: الرسول ﷺ و الصحابة كانوا لا يعرفون تفسير ما تشابه من القرآن ففي هذا من الطعن فى الرسول و سلف الأمة ما قد يكون أعظم من خطأ طائفة فى تفسير بعض الآيات و العاقل لا يبني قصراً و يهدم مصراً"، (ج 17، ص 419)

ج - وقال: "... و إما أن يقولوا: لا يفهم منه شيء و يزعمون أن هذا مذهب السلف، و يقولون: إن قوله: {وما يعلم تأويله إلا الله} يدل على أن معنى المتشابه لا يعلمه إلا الله و الحديث منه متشابه - كما فى القرآن - و هذا من متشابه الحديث؛ فيلزمهم أن يكون الرسول الذى تكلم بحديث النزول لم يدر هو ما يقول و لا ما عني بكلامه - وهو المتكلم به ابتداء، فهل يجوز لعاقل أن يظن هذا بأحد من عقلاء بني آدم فضلاً عن الأنبياء فضلاً عن أفضل الأولين و الآخرين و أعلم الخلق و أفصح الخلق و أنصح الخلق للخلق ﷺ و هم مع ذلك يدعون أنهم أهل السنة و أن هذا القول الذى يصفون به الرسول و أمته هو قول أهل السنة، و لا ريب أنهم لم يتصوروا حقيقة ما قالوه و لوازمه. ولو تصوروا ذلك لعلموا أنه يلزمهم ما هو من أقبح أقوال الكفار فى الأنبياء..."، (ج 5، ص 477)

د- وقال في كتابه "الإيمان": "...فلا مجاز في القرآن ، بل تقسيم اللغة إلى حقيقة و مجاز ، تقسيم مبتدع لم ينطق به السلف و الخلف فيه على قولين و ليس الخلاف فيه لفظيا ، بل يقال: نفس التقسيم باطل ، لا يتميز هذا عن هذا، ولهذا كان ما يذكرونه من الفروق تبين أنها باطلة"، (ص:109)

ه - و قال في تعارض عقله (ج 1، 122): "...فالذي جاء به القرآن و التوراة و اتفق عليه سلف الأمة و أئمتها مع أئمة أهل الكتاب هو أن هذا العالم خلقه الله و أحدثه من مادة كانت مخلوقة قبله ، كما أخبر في القرآن (ثم استوى إلى السماء و هي دخان) و قد كان قبل ذلك مخلوق غيره كالعرش و الماء ، كما قال ﷺ (و هو الذي خلق السموات و الأرض في ستة أيام و كان عرشه على الماء"

و- و قال في نقد مراتب الإجماع، ص304): "...و ليس في خبر الله أن خلق السموات و الأرض في ستة أيام ما ينفي وجود مخلوق قبلهما و لا ينفي خلقهما من مادة كانت قبلهما، و قد ثبت صحيح مسلم أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات و الأرض بخمسين ألف سنة و كان عرشه على الماء .." قلت : إلى ماذا يريد ابن تيمية أن يصل؟ هل يقول بأزلية الماء؟

ز- و في كتاب النبوات قال: "...أما المتكلمة الجهمية فهم لا يتصورون ما يشهدون من حدوث هذه الجواهر في جواهر آخر من مادة ثم يدعون أن الجواهر جميعها أبدعت ابتداء من لا شيء، و هم لم يعرفوا قط جوهرا احدث من لا شيء ، كما لم يعرفوا عرضا احدث لا في محل و حقيقة قولهم أن الله لا يحدث شيئا من شيء: لا جوهرا و لا عرضا، فإن الجواهر كلها أحدثت لا من شيء و الأعراس كذلك... والمشهود المعلوم للناس إنما هو إحدائه لما يحدثه من غيره لا إحداثا من غير مادة..". (ج1، ص327)

تعليق موحد: تضمنت هذه النصوص فكرتين أساسيتين:

1- لا مجاز في كلام الله تعالى و لا في كلام رسوله ﷺ.

2- اتفاق سلف الأمة مع أئمة أهل الكتاب على أن العالم قديم.

ففيه للمجاز هو السبيل الوحيد لفرض مذهبه في التجسيم، فتكون عبارات (الوجه ، اليد ، العين ، النزول....)، على ظاهرها اللغوي و هذا سنفضل الرد عليه إن شاء الله، أما قوله أن قدم المادة اتفق عليه أهل الأديان السماوية، فيرد عليه القرآن في مواضع كثيرة منها: "...و قالوا أإذا كنا عظاما و رفاتا أعنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة...."، (الإسراء، 51)، و منها: (و هو الذي بدأ الخلق ثم يعيده و هو أهون عليه)، قال إمام المفسرين - الطبري - : "...و الذي له هذه الصفات تبارك و تعالى هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل فينشئه و يوجد بعد أن لم يكن شيئا ..."، **قلت**: الفكرتان تخدمان فلسفته المعروف بحوادث لا أول لها، التي تعنى أن صفات معبوده مرتبطة وجوديا بالمخلوقات، فتكون تلك الصفات حادث من جهة و الأصل أنها قديمة و تكون المخلوقات قديمة من جهة و الأصل أنها حادث، و الكل يشترك في عبارة (قديم النوع حادث الأحاد)، و هذا يفسر تركيز ابن تيمية على إضافات مجازية لله ﷻ يفهم منها التجسيد أو التأثير و إهماله لعبارات مشابهة لا تخدم هدفه و من ذلك اهتمامه البالغ بإضافات (اليد ، العين ، الساق و الاستواء ، النزول) مع إهمال إضافات (المساجد ، السبيل ، الناقة ، العباد....)، هذه القضية ستوضح أكثر لو قارنا فهم ابن تيمية للآيتين: (الرحمن على العرش استوى) و (إن الذين يبائعونك إنما يبائعونك الله يد الله فوق أيديهم...) بفهمه للآيتين: (و الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفاه حسابيه و الله سريع الحساب) و ( ألم تر أن الله يعلم ما في السموات و ما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة و الله بكل شيء عليم)، فعلى الرغم من وضوح المجاز في هذه الآيات كلها إلا أن ابن تيمية لا يتبع نفس الأسلوب في التعامل معها، ففي حين هاجم بشدة تفويض أو تأويل الآيتين اللتين وردت فيهما ألفاظ (الاستواء و اليد)، و اعتبر ذلك تحريفا و تبديلا للدين ، لا نجد له أي تعليق أو ملاحظة على فهم المسلمين للآيتين الأخريين، فالرجل أمره واضح ، يريد فرض رأيه بالحجة فإن لم يفلح لجأ إلى تكفير المخالف كائنا من كان، و هذا هو نفس مسلك أوائل الخوارج الذين قطعوا بكفر عثمان و علي رضي الله عنهما، و استحلوا قتالهما بحجة مخالفتهم لفهم الخوارج للقرآن، لذا نجد أنه ادعى أن آيات و أحاديث ليست من

المتشابه و من لم يفهم المراد منها فهو معطل لصفات الله تعالى أي أنه يعبد ربا غير موجود، و هذا بهتان عظيم، لأنه لا يوجد مسلم واحد يقول أن النبي ﷺ قال كلاما لا يفهم معناه، بل أتفق جميع فقهاء السنة على أن المجاز من جليل محاسن كلام العرب، ثم أنه لو فرض وجود عيب أو خلل في القرآن أو السنة لتصدى له فصحاء العرب الحاقدين على الإسلام على كثرتهم و قوتهم، فحتى الحروف المقطعة تحمل تحديا فهمه من فهمه ، لكن القرآن نزل على قوم فصحاء بلغاء فهموا أن العقل يسمو بصاحبه عن التناقض و السفاسف، و هذا هو سبب ندرة النصوص المأثورة عن السلف الصالح في مجال البديهيات، التي لا يشكك فيها إلا أصحاب الأهواء و مع ذلك فقد ظهر مكابرون لكنهم كانوا قلة قليلة، لم يشككوا تيارا وازنا بين المسلمين، حتى ظهرت المعتزلة مدعومة بسلطة حاولت إجبار الأكتريية الساحقة على مكابر البديهيات، لكن المحاولة فشلت أمام شموع الحجج البديهيية حيث أن جملة واحدة من أسير أرهقه عذاب الغربية و الظلم و القهر ، قال فيها لزعماء تلك الفتنة: "مقالتم هذه إما أن يكون كتتمها رسول الله ﷺ أو جهلها؟"، أنهت تلك الفتنة التي طبقت الأفاق ردحا طويلا من الزمن، و هذا هو حال فتنة ابن تيمية التي صارت مسلمة توارثتها الأجيال رغم أنها مبنية على افتراضات جوفاء ، خرقاء، ثم إنها مكثت خمسمائة سنة (من سنة 700 هـ إلى سنة 1200 هـ) مرفوضة من المذاهب السنية الأربعة باعتراف خوارج الدرعية، أنفسهم و إنما أحيائها المستعمر الصليبي، بهدف ضرب المسلمين بعضهم ببعض، فتم الترويج لها بصفتها هي صحيح العقيدة و من خالفها حل دمه و عرضه و ماله ، فكانت تلك السخافات وسيلة لتوقف الجهاد و تحويله إلى اقتتال بين المسلمين، و هذه أقوال علماء السنة و خاصة أئمة الحنابلة تبين زيف و بطلان حجج ابن تيمية السابقة:

أ- الإمام مالك نقل عنه ابن عبد البر عن حرملة بن يحيى، قال سمعت مالك بن أنس يقول: "من وصف شيئا من ذات الله ﷻ مثل قوله ﷻ (و هو السميع البصير) و أشار إلى عينه أو أذنه أو شيء من بدنه ، قطع ذلك منه لأنه شبه الله ﷻ بنفسه"، (التمهيد، ج 7، ص 145)

ب - و قال حرب الكرماني (ت 280 هـ): "فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله ﷻ (كل شيء هالك إلا وجهه)، و بنحو هذا من متشابه القرآن، قيل له: كل شيء - مما كتب الله عليه الفناء و الهلاك - هالك، و الجنة و النار خلقهما الله ﷻ للبقاء لا للفناء و لا للهلاك، و هما من الآخرة لا من الدنيا..)، (عقيدة أهل السنة، ص: 34)

ج - و هذه خمس نقولات من تفسير الإمام الطبري:

1- تفسير قوله ﷻ (فأما الذين في قلوبهم زيغ)، فقال أبو جعفر: "فمعنى الكلام إذا: أما الذين في قلوبهم ميل عن الحق و حيف عنه ، فيتبعون ما تشابهه من أي الكتاب ، ما تشابهت ألفاظه و احتمل صرف صارفه في وجوه التأويلات باحتماله المعاني المختلفة ، إرادة اللبس على نفسه و على غيره ، احتجاجا به على باطله الذي مال إليه ، دون الحق الذي أبانه الله له فأوضحه بالمحكمات من أي الكتاب"

2- نقل عن أشهب عن مالك في قوله (و ما يعلم تأوله إلا الله)، قال: ثم ابتدأ فقال (و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) و ليس يعلمون تأويله"

3- قال أبو جعفر (الطبري): "و أما معنى (التأويل) في كلام العرب ، فإنه التفسير و المرجع و المصير"

4- و نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما: "فيتبعون ما تشابهه" ، فيحملون المحكم على المتشابه و المتشابه على المحكم ، و يلبسون ، فلبس الله عليهم"

5- نقل عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس - و ذكر عنده الخوارج و ما يلحقون عند القرآن - فقال: يؤمنون بمحكمه و يهلكون عند متشابهه، و قرأ ابن عباس (و ما يعلم تأويله إلا الله"

\*- و الحديث له رواية تقول: [أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: سمعت رجلا يحدث ابن عباس بحديث أبي هريرة (حديث متفق عليه): (تحتاج النار و الجنة... فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها...)]، فانتفض رجل ، فقال ابن عباس: ما فرق هؤلاء، يجدون عند محكمه و يهلكون عند متشابهه"، (مصنف عبد الرزاق)]]

وقال (الخطابي): المتشابه على ضربين، أحدهما ما إذا رد إلى المحكم و اعتبر به عرف معناه و الآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته و هو الذى يتبعه أهل الزيغ ، فيطلبون تأويله و لا يبلغون كنهه ، فيرتابون فيه، فيفتنون"

ه - و قال إمام الحرمين (ت478هـ): "و اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها و التزم ذلك فى آي الكتاب و ما يصح من السنن، و ذهب أئمة السلف إلى الإنكفاف عن التأويل و إجراء الظواهر على مواردها و تفويض معانيها إلى الرب عز و جل... و قد درج صحب النبي ﷺ على ترك التعرض لمعانيها و درك ما فيها..." (الرسالة النظامية، ص32)

و - و قال الشاطبي (790هـ): "كون الظاهر هو المفهوم العربي مجردا لا إشكال فيه ، لأن الموالم و المخالف اتفقوا على أنه منزل بلسان عربي مبين... قال ﷺ (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي و عربي ) قد علم أنهم لم يقولوا شيئا من ذلك ، فدل على أنه عندهم عربي، و إذا ثبت هذا فقد كانوا فهموا معنى الفاظه من حيث هو عربي فقط، و إن لم يتفقوا على فهم المراد منه ، فلا يشترط فى ظاهره زيادة على الجريان على اللسان العربي"، (الموافقات، ج4، ص224)

ز- و قال أبو يعلى بن الفراء (ت458هـ): "الإجماع حجة مقطوع عليها ، يجب المصير إليها، و تحرم مخالفتها، و لا يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ"، (العدة فى أصول الفقه، ج4، ص1058)

ح - و قال ابن حزم (ت456هـ): "الإجماع قاعدة من قواعد الملة الحنفية ، يرجع إليه ، و يفزع نحوه، و يكفر من خالفه، إذا قامت عليه الحجة أنه إجماع"، (مراتب الإجماع، ص7)

ط - و قال السفاريني (ت1188هـ): "فى لوازم الأنوار البهية: "إن الله خلق العقول و أعطاهها قوة الفكر ، و جعل لها حدا تقف عنده من حيث ما هي مفكرة، لا من حيث ما هي قابلة للوهاب الإلهي، فإذا استعملت العقول أفكارها فيما هو فى طورها و حدها ، و وقت النظر حقه، أصابت بإذن الله ﷻ ، و إذا سلطت الأفكار على ما هو خارج عن طورها و وراء حدها الذى حده الله لها ، ركبت متن عمياء، و خبطت خبط عشواء"، (ج1، ص105)

و قال أيضا فى منظومته - الدر المضية :-

و ليس ربنا بجوهر و لا & عرض و لا جسم تعالى ذو العلا  
سبحانه قد استوى كما ورد & من غير كيف قد تعالى أن يحد  
فسائر الصفات و الأفعال & قديمة لله ذى الجلال.

ثانيا- إثبات قوله بحدوث صفات الله تعالى و الرد عليه:

بطلان قوله بحدوث صفات الله ﷻ ، يدركها العقل بديهية أيضا ، لأن الحدوث يحتاج إلى محدث ثم إنه مفاضلة بين حالتين إحداهما أكمل... و قد تعرض السلف الصالح لأبطاله و أسموه (حلول الحوادث) ، و نصوا على أن الله ﷻ ليس محلا للحوادث، اتفق الحنابلة و غيرهم من أهل السنة و حتى المعتزلة على كفر و ضلال الكرامية لقولها به... و قد تذرع ابن تيمية بقول الحنابلة بالحرف و الصوت لينسب لهم القول بحدوث الصفات، لكن جهده خاب و خسر، لعلمه أن الحنابلة يقولون بقدوم الحرف و الصوت حذر القول بحلول الحوادث الذى هو استهزاء بالله ﷻ، على أن قولهم بقدوم الحرف و الصوت لا يتعدى اللغو و الحشو لإدراكهم أن البشر لن يفهموا الصوت و الحرف (القديمين) إلا بخرق للعادة و هو مذهب أهل السنة الأشاعرة، و لا خلاف بين المفسرين على أن التحريف فى قول الله ﷻ (و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون) إنما وقع على الحروف و الأصوات، لكونها المتاح لتحريف كلام الله ﷻ الذى عبرت عنه، و من قال بقدوم الحرف و الصوت لزمه تكذيب الآية و تفضيل الكافرين على الأنبياء (قال لن تراني)، و لكن خوارج الدرعية لا يعقلون... و مصداق ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما: "نزل القرآن فى ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق فى السنين"، (النسائي ، الترمذي ، الطبراني، ابن أبي شيبه، البيهقي)، و هذا الحديث أورده الإمام الطبري (ت310هـ) عند تفسيره لسورة القدر، فقال: "إنا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر و هي ليلة الحكم التي يقضى الله فيها قضاء السنة".

أقواله:

1- قال ابن تيمية: "ثم القائلون بقيام فعله به ، منهم من يقول :فعله قديم و المفعول متأخر، كما يقول ذلك من يقوله من أصحاب أبي حنيفة و أحمد و غيرهم و منهم من يقول بل هو حادث النوع كما يقول ذلك من يقوله من الشيعة و المرجئة و الكرامية و منهم من يقول:بمشيئته و قدرته شيئا فشيئا ، لكنه لم يزل متصفا به ، فهو حادث الأحاد ، قديم النوع ، كما يقول ذلك من يقوله من أئمة أصحاب الحديث و غيرهم من أصحاب الشافعي و أحمد و سائر الطوائف... فإذا قلتم لنا:فقد قلتم بقيام الحادث بالرب ، قلنا لكم :نعم،هذا قولنا الذي دل عليه الشرع و العقل ، و من لم يقل إن الباري يتكلم و يريد و يغضب و يرضى و يأتي و يجيء ، فقد ناقض كتاب الله ، و من قال إنه لم يزل ينادى موسى في الأزل فقد خالف كتاب الله مع مكابرة العقل،لأن الله تعالى يقول(فلما جاءها نودي)، و قال:(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)، فأتى بالحروف الدالة على الإستقبال، قالوا:و بالجملة فكل ما يحتج به المعتزلة و الشيعة مما يدل على أن كلامه متعلق بمشيئته و قدرته و أنه يتكلم إذا شاء و أنه يتكلم شيئا بعد شيء ،نحن نقول به ، و ما يقول به من يقول إن كلامه قائم بذاته و أنه صفة له و الصفة لا تقوم إلا بالموصوف ، فنحن نقول به ، و قد أخذنا بما في قول كل من الطائفتين من الصواب و عدلنا عما يردده الشرع و العقل من قول كل منهما، فإذا قالوا لنا:فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به ، قلنا : و من أنكر هذا قبلكم من السلف و الأئمة ، و نصوص القرآن و السنة تتضمن ذلك مع صريح العقل، و هو قول لا زم لجميع الطوائف و من أنكره ، فلم يعرف لوازمه و ملزوماته"،(مجموع الرسائل و المسائل،ج3،ص118)

2- و قال:"و كذلك يقولون إنه يتكلم بمشيئته و قدرته و كلامه هو حديث و هو أحسن الحديث و ليس بمخلوق باتفاقهم و يسمى حديثا و حادثا و هل يسمى محدثا ؟ على قولين لهم ،و من كان من عادته أنه لا يطلق لفظ المحدث إلا على المخلوق المنفصل كما كان هذا الإصطلاح هو المشهور عند المتناظرين،الذين تناظروا في القرآن في محنة الإمام أحمد رحمه الله و كانوا لا يعرفون للمحدث إلا المخلوق المنفصل ، فعلى هذا الإصطلاح لا يجوز عند أهل السنة أن يقال:القرآن محدث، بل من قال أنه محدث فقد قال أنه مخلوق،ولهذا أنكر الإمام أحمد هذا الإطلاق على داود لما كتب إليه أنه تكلم بذلك،فطن الذين يتكلمون بهذا الإصطلاح أنه أراد هذا فأنكره أئمة أهل السنة و داود نفسه لم يكن يقصده بل هو و أئمة أصحابه متفقون على أن كلام الله غير مخلوق ،و إنما كان مقصوده أنه قائم بنفسه و هو قول غير واحد من أئمة السلف و هو قول البخاري و غيره و النزاع في ذلك بين أهل السنة لفظي ، فإنهم متفقون على أنه ليس بمخلوق منفصل و متفقون على أن كلام الله قائم بذاته،و كان أئمة أهل السنة :كأحمد و أمثاله و البخاري و أمثاله و داود و أمثاله و ابن المبارك و أمثاله و ابن خزيمة و عثمان بن سعيد الدارمي و ابن أبي شيبه و غيرهم متفقين على أن الله يتكلم بمشيئته و قدرته و لم يقل أحد منهم أن القرآن قديم و أول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب و كان الإمام أحمد يحذر من الكلابية و أمر بهجر الحارث المحاسبي لكونه كان منهم و قد قيل عن الحارث أنه رجع في القرآن عن قول ابن كلاب و أنه كان يقول أن الله يتكلم بحرف و صوت و ممن ذكر ذلك عنه الكلابادي في كتاب التعرف لمذهب التصوف"،(مجموع فتاوى ابن تيمية،ج3،ص262) .

الردود:

الرد على النص 1:غرضنا من هذا النص هو بيان قول ابن تيمية بحلول الحوادث في غير الحادث و بيان بعض مغالطاته و تلبيساته:فافتراضاته(لا يتكلم،لا يغضب...لم يزل ينادى)،لا علاقة لها بالخلاف بين المؤمنين أصلا،فإدراجها بين خلافت المسلمين مغالطة و غير برينة،فهي لتبرير بدعة القول بحدوث صفات الله ﷻ حيث نسب ذلك لأهل السنة(الإمام أبي حنيفة) ، بهتاننا ، فالمذهب الماتريدي لا يقول بحدوث الصفات ، بل يقول بكفر من قال بحدوثها،فهذا الإمام الأعظم أبو حنيفة يقول:"صفاته ﷻ في الأزل غير محدثة و لا مخلوقة و من قال إنها حادثه أو مخلوقة أو وقف فيها أو شك فهو كافر"،(الفقه الأكبر،ص4 - 5) ، وهذا الإمام الطحاوي(ت321هج) يقول:"ما زال بصفاته قديما قبل خلقه ، لم يزد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته،و كما كان بصفاته أزليا ، كذلك لا يزال عليها أبديا ، ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق و لا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري ، له معنى الربوبية و لا مريبوب و معنى الخالق و لا مخلوق...،(العقيدة الطحاوية،ص:8 - 9)، و قال:"و من صف الله ﷻ بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر و عن مثل قول الكفار انزجر، و علم أنه بصفاته ليس كالبشر، و الرؤية حق لأهل الجنة بعير إحاطة و لا كيفية ، كما نطق به كتاب ربنا:(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، و تفسيره على ما أراد الله ﷻ و علمه ، و كل ما جاء في



ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ، فهو كما قال ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهواننا، ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبته مرامه عن خالص الوحيد و صافى المعرفة و صحيح الإيمان....."، (الطحاوية، ص: 14، 15)، فمغالطة ابن تيمية جاءت من كون الأحناف أطلقوا على قدرة الله ﷻ على خلق الخلق مصطلح التكوين، حيث اشتقوا صفة من فعل (كن) وهي عندهم صفة أزلية، بينما هي عند الأشاعرة صفة فعل، فتعمق بعض الشانين وقال أن أبا حنيفة يقول بحدوث الإرادة، وهذا بهتان عظيم، فأهل السنة (الأشاعرة و الماتريدية و الحنابلة)، خالفوا الأهواء والآراء التي سلكها المبتدعة: القدرية و المعتزلة و الحشوية و الكرامية، و تمسكوا بما ثبت عن السلف الصالح و منه:

- 1- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات و الأرض بخمسين ألف سنة"، قال: و عرشه على الماء"، (مسلم).
- 2- و حديث (ما منكم من أحد إلا و قد كتب مقعده من النار و مقعده من الجنة)، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا و ندع العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له..."، (مسلم).
- 3- و قول الإمام الطحاوي: "و أصل القدر سر الله ﷻ في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب و لا نبي مرسل"، (الطحاوية، ص: 17)....

و رجوعا إلى التعليق نقول: قال ابن تيمية إن أهل السنة اختلفوا في القرآن (كيف تكلم الله به) و هذا بهتان و قلب للحقيقة، فأهل السنة لم يتكلموا في كيفية صفات الله ﷻ مطلقا، لأن الكلام عن الصفات فرع عن الكلام عن الذات و لهم في ذلك قواعد مشهورة منها: أن الإمام أحمد قيل له: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم، قيل له: ينزل بعلمه؟ فغضب و قال: مالك و لهذا؟ امض الحديث... و قال يحيى بن معين: إذا قال لك الجهمي: كيف ينزل؟ فقل: كيف صعد؟ (الإبانة لابن بطة، و سنن ابن راهويه: كيف ينزل؟ فقال: أعز الله الأمير: لا يقال لأمر الرب كيف ينزل؟ إنما ينزل بلا كيف. (لوامع الأنوار، ج 1/ص 244)

ثم أضاف ابن تيمية عبارة (لم يزل متصفا بها)، و لم يوضح أي الصفتين يعني (السابقة أم اللاحقة)، و هو هنا تعمد الجمع بين الحدوث و القدم في الصفة الواحدة، ليتوصل إلى الجمع بين مذهب أهل السنة القائل أن صفات الله ﷻ قديمة و مذهب الكرامية و المعتزلة القائل بحدوث القرآن، رغم أن المعتزلة تقول بحدوث الفعل و الكرامية تقول بحدوث الصفة، لكن الفعل هو الصفة عند ابن تيمية هذه الخلطة نتيجتها أن كلام الله ﷻ (قديم النوع، حادث الأحاد) و أن ذلك هو مذهب أئمة الحديث (الشافعي و أحمد)، إضافة إلى الكرامية و المرجنة... ثم وصل إلى النتيجة الجاهزة (الحكم بكفر من خالف في ذلك)، التي صاغها على شكل مغالطة (و من لم يقل إن الباري يتكلم و يريد و يغضب و يرضى و يأتي و يجيء، فقد ناقض كتاب الله)، من الواضح أن هذه الجملة لا تمت بصلة لسياق الكلام الذي سبقها، لكن مضمونها أن من خالف استهزاء ابن تيمية بالله ﷻ فمراده أن الله ﷻ لا يتكلم و لا يريد و لا يغضب... و هنا يكون بالفعل كافرا و لا كرامة...

## التعليق على النص 2:

هذا النص تم إعداد بعناية فائقة كحال اغلب نصوص ابن تيمية، لكنها كانت عناية بالتمويه و التلبيس على البسطاء، لاستدراجهم إلى أتون و ثنية يعسر عليهم الفكاه من برائثها، بدأ النص بتمهيد تلتته مناقشة ثم توصل إلى نتيجة، ففي التمهيد أسس لترابط زمني بين الخالق و المخلوق (الفعل و الفاعل) ليكون الزمن إطارا مشتركا بين الفعل الذي ألمح إلى قدمه ليحل محل الصفة و تحل محله فيكون حدوثها محل نقاش، ثم أدرج المشينة في الفعل الذي آل إلى صفة، و هذا غريب لأنه لا أحد يقول أن الخالق مكره على الفعل أما حدوث الاتصاف فلا يقوله مؤمن بالله ﷻ بل و لا كافر...، لكن فيه تنبيه على كوارث الرجل :

\*- فالصفة إذا حدثت للموصوف كان ذلك استكمالا لنقص و هو كفر صريح !

\*- ثم إنه يستحيل على العاقل الذي يدعى العلم أن يثبت أن الصفة تكون فاعلا لأي شيء !

\*- افتراض خضوع صفة لصفة يقضى إلى امتناع وجودهما، لأنه مبني على استقلال الصفة عن الذات و هو محال ... مبنى على احتمالات مستحيلة: أن يتوقف أو يخلق أو يسبق الشيء نفسه (لن أعطيك دهما حتى أعطيك درهما قبله)، لكن هذا الزيغ و العته توارثته أجيال أدياء السلفية:

\*- فخبثهم الأكر الأهواري (ت446هـج)، استشهد بسخافة تقول أن الشاب الأمر الذى يعبد ابن تيمية (خلق نفسه من عرق الخيل)، (ذكر ذلك ابن تيمية و ذيله ابن الزفيل و الذهبي و هو غير متهم عندهم و ذكره ابن حجر و ابن عساكر من أهل السنة...) هذا الأهواري الشقي، يعتبرونه إماما عظيما لتطاوله على الإمام الأشعري، المنزه لله ﷺ عن وثنيته المخرجة من ملة الإسلام...

\*- و جاء فى زاد معادهم: "عن لقيط بن عامر، أن .....: "تلبثون ما تلبثون ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما تلبثون ثم تبعث الصانحة ، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها شيئا إلا مات و الملائكة الذين مع ربك، فأصبح ربك ﷺ يطوف الأرض و قد خلت عليه البلاد)، علق ابن قيم الجوزية على هذا الكفر و الاستهزاء بالله ﷺ قائلا: هذا حديث جليل كبير، تنادى جلالته و فخامته و عظمته على أنه خرج من مشكاة النبوة)، (زاد معاد ابن الزفيل، 3/556)

\*- و قال أبو يعلى بن الفراء فى كتابه (إبطال التأويلات): "عن قتادة بن النعمان رضى الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "، (إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه و استلقى و وضع إحدى رجليه على الأخرى، و قال: إنها لا تصلح لبشر"، (187/1)

\*- أن لنا أن نرجع إلى متابعة التعليق على النص: 2: لنجد أنه قال (و كانوا لا يعرفون للمحدث إلا المخلوق المنفصل)، و هي مغالطة مفصوحة أخرى، حيث قرر ابن تيمية أن يحرف أسباب و وقائع محنة القول بخلق القرآن (كنت ذكرت بعض تفاصيلها فى كتاب "أوهام التكفيريين" و يسمى أيضا "أوهام السلفية النجدية" و "أوهام الخوارج الجدد"، فابن تيمية قال إن رفض الإمام أحمد استقبال داود الظاهري (ت270هـج)، خطأ منه لأن قصد داود بحدوث القرآن هو أنه قائم بذات معبود ابن تيمية: (فإنهم متفقين على أنه ليس بمخلوق منفصل و متفقون على أنه كلام الله قائم بذاته)، إذا جهل أئمة أهل السنة بلغة الكتاب و السنة تسبب فى مخالفتهم للحق الذى قالت به المعتزلة، حين لم يفهموا أن المخلوق نوعان: متصل بذات معبود ابن تيمية و هذا يسمى حادثا و محدثا، لا حرج فى ذلك شرعا، أما النوع الثانى فهو المخلوق المنفصل عن ذات معبود ابن تيمية، فهو الذى لا يسمى حادثا و لا محدثا، هذا يعنى أن ابن تيمية حمل مآثم المعتزلة: (القتل و الترويع و التنكيل و النهب)، للإمام أحمد، ثم تعمد تجاهل قصة فشل مساعى داود الظاهري فى لقاء احمد بن حنبل (ت241هـج)، قال الإمام أحمد: "...كتب إلي الذهلي فى أمره : زعم أن القرآن محدث ، فلا يقربنى"، فقال صالح: يا أبت ينفى من هذا و ينكره"، فقال أحمد: أحمد بن محمد الذهلي اصدق منه، لا تأذن له فى المصير إلي"، (تاريخ بغداد 9/342)، (سؤالات البرذعي لأبى زرعة ، 2/551).

وهنا نصل إلى اخطر تلبسات ابن تيمية و هي قوله: (و كانوا لا يعرفون للمحدث إلا المخلوق المنفصل)، انظروا كيف أدرج عبارة (المخلوق المنفصل) ضمن عقيدة الإمام احمد ، و كأن خلاف أئمة السنة مع المعتزلة كان حول "شيء مخلوق"، فقالت المعتزلة أنه منفصل و قال الإمام أحمد أنه متصل، سبحان الله العظيم، حرف القضية تماما تحريفا واضحا ، لكن عينه كانت على عقيدته الجديدة التى جمع فيها بين قول الكرامية بحلول الحوادث فى غير الحادث و قول الفلاسفة بقدوم العالم (انظر أوهام التكفيريين، أوهام شنت الأمة و ضيعت فلسطين).

\*- حسب عقيدة ابن تيمية المكذوبة على أهل السنة تنقسم المخلوقات إلى:

- 1- مخلوقات متصلة بذات معبوده (و هي صفات: الكلام و العلم و الإرادة و الرضى .... (يسمىها الصفات الاختيارية)، و يقول إنها قديمة النوع ، حادثة الآحاد.
- 2- مخلوقات منفصلة عن ذات معبوده و هي العالم المعروف ، و يقول أيضا إنها قديمة النوع حادثة الآحاد.

و بذلك يكون معبود ابن تيمية خالقا و مخلوقا (الصفات تشترك مع كافة المخلوقات فى حدوث الأفراد).... هكذا تم تحريف العقيدة السلفية بطريقة عجز عنها جميع أعداء الإسلام ... صدق رسول الله ﷺ: (إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي، كل منافق عليم اللسان).

الإمام الكوثري (مجد زاهد) (ت 1371 هج/ 1952 م)، [كان وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية]، عليه سحائب الرحمة، يقول: "و لو قلنا: لم يبيل الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية... ، لما كنا مبالغين في ذلك...، (الإشفاق على الطلاق)! و أنا أقول: "لم يولد أضر على الإسلام من ابن تيمية بنسخته البريطانية هذه"

\*- ثم تنتقل إلى تزوير ابن تيمية لحقيقة أخرى في نفس النص، حيث قال: "و لم يقل أحد منهم أن القرآن قديم، و أول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب، و كان الإمام أحمد يحذر من الكلابية و أمر بهجر الحارث المحاسبي لكونه كان منهم...". هذا إفك و بهتان، فجمع أئمة السلف الصالح قالوا بقدّم القرآن، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 287): "... و كتب المأمون إلى نائبه على العراق، اسحاق بن ابراهيم الخزاعي، كتابا يمتحن العلماء يقول فيه: و قد عرفنا أن الجمهور الأعظم و السواد من حشو الرعية و سفلة العامة ممن لا نظر لهم و لا روية أهل جهالة و عمى عن أن يعرفوا الله كنه معرفته و يقدروه حق قدره، و يفرقوا بينه و بين خلقه، فساووا بين الله و بين خلقه، و أطبقوا على أن القرآن قديم، لم يخترعه الله و قد قال: إنا جعلناه قرآنا"، فكل ما جعله فقد خلقه..". (أحداث سنة 218 هج)، بل إنهم قالوا بكفر من قال بحدوث لفظه هو بالقرآن، و محنة الإمام البخاري و تلميذه الإمام مسلم مشهورة و فوق ذلك قالوا بكفر من اعتقد عقيدة ابن تيمية المفتراة، و هذه بعض الأمثلة:

... قال أشهب (ت 204 هج) سمعت مالك بن أنس (ت 179 هج) يقول: "إياكم و البدع! قيل: يا أبا عبد الله و ما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله و صفاته و علمه و قدرته و لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة و التابعون"، (عقيدة السلف، للصابوني)

قال الإمام أبو حنيفة (ت 150 هج): صفاته ﷺ في الأزل غير محدثة و لا مخلوقة و من قال إنها محدثة أو مخلوقة أو وقف أو شك، فهو كافر بالله ﷻ، وقال: "و القرآن كلام الله، فهو قديم"، (الفقه الأكبر)

و قال وكيع ابن الجراح (ت 196 هج): "من قال أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث، و من زعم أن القرآن محدث فقد كفر بما أنزل على محمد، يستتاب، فإن تاب و إلا ضربت عنقه، (مسائل حرب الكرمانى)

قال الفضيل بن عياض (ت 187 هج): "من زعم أن القرآن محدث، فقد كفر"، (العلو للذهبي، ص 150)

و قال أحمد بن حنبل: "من قال، القرآن محدث فقد كفر"، (البداية و النهاية، ج 10، ص 361)

الإمام أحمد، سأله المعتصم: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله ﷻ، قديم، غير مخلوق"، (المحنة للسجزي)

و قال الطبري: "أخبرنا عن الكلام الذى وصفت أن القديم به متكلم، مخلوق، أخلقه إذ كان عنده مخلوقا فى ذاته، أم فى غيره، أم قائما بنفسه؟ فإن زعم خلقه فى ذاته فقد أوجب أن تكون ذاته محلا للحوادث و ذلك عند الجميع كفر"، (التبصير فى معالم الدين، ص 202)

و قال أيضا: "كما كان غير جانز أن يتحول كلام الله ﷻ مخلوقا بقراءة قارئ أو كتابة كاتب، أو حفظ حافظ أو يتحول الصانع مصنوعا أو القديم محدثا بذكر محدث مصنوع إياه، فكذلك غير جانز أن قراءة قارئ أو تلاوته أو حفظه القرآن، قرآنا أو كلام الله ﷻ، بل القرآن هو الذى يقرأ و يكتب و يحفظ، كما الرب ﷻ هو الذى يعبد و يذكر، و شكر العبد ربه عبادته إياه و ذكره له غيره، و الشاك فى ذلك لا شك فى كفره، و كما كان ذلك كذلك، فكذلك القول فى الزاعم أن شيئا من أفعال العباد أو غير ذلك من المحدثات غير مخلوق، أو غير كائن بتكوين الله ﷻ إياه و إنشائه عينه، فبالله كافر.

و قال الصرصري (ت 656 هج) :

و كلامه القرآن ليس بمحدث & صفة له جلّت عن الإنشاء

هذا هو المسموع و المنظور & و المحفوظ و المتلو للقراء

وهذه نقول ثلاثة لمرعى الكرمي في أقاويل الثقات جاء فيها :

1- أن الشعبي (ت 100 هج) سئل عن الإستواء، فقال: "هذا من متشابه القرآن، نؤمن به و لا نتعرض لمعناه"، (ص121)

2- وعن مالك بن انس (179 هج) أنه سئل عن الاستواء فقال: "الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول و الإيمان به واجب و السؤال عنه بدعة"، (ص121)

3- و قول احمد بن حنبل (ت241 هج): "استوى كما ذكر لا كما يخطر على قلب بشر"، (ص121)

و قال عبد العزيز بن الحارث التميمي (410 هج): "ذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه إلى أن الله ﷻ يغضب و يرضى... و الغضب و الرضى صفتان له من صفات نفسه ، لم يزل تعالى غاضبا على من سبق في علمه أنه يكون ممن يعصيه و لم يزل راضيا على من سبق في علمه أنه يكون ممن يطيعه"، (اعتقاد الإمام المنيل احمد بن حنبل، ص7).

\*- استحلال أدعياء السلفية شهادة الزور على أهل الشهادتين ورثوه عن أسلافهم و في ذلك يقول الإمام السبكي (756 هج): "و في المبتدعة - لا سيما المجسمة - زيادة لا توجد في غيرهم، و هو أنهم يرون الكذب لنصرة مذهبهم و الشهادة على من يخالفهم في العقيدة ، و بلغنى أن كبيرهم استفني في شافعي: أشهد عليه بالكذب؟ قال: ألسنت تعتقد أن دمه حلال؟ قيل: بلى . قال: فما دون دمه دون ذلك، فأشهد عليه، و ادفع فساده عن المسلمين"، (طبقات الشافعية الكبرى، ج1، ص192)

و هذه نصوص لا تحتاج تعليقا:

النص 1:

قال ابن تيمية: "والله ﷻ على العرش و ينزل على السماء الدنيا و لا يخلو منه العرش، (شرح حديث النزول، ص38)

النص 2:

و قال: "إن الله ﷻ على العرش و حملة العرش أقرب إليه ممن دونهم و ملائكة السماء العليا أقرب إلى الله من ملائكة السماء الثانية و النبي ﷺ لما عرج به إلى السماء صار يزداد قربا إلى ربه بصعوده و عروجه و كان عروجه إلى الله لا إلى مجرد خلق من خلقه..."، (فتاوى ابن تيمية، ج6، ص7)

النص 3:

و قال ابن قيم الجوزية: "قال خارجه بن مصعب في قوله ﷻ (الرحمن على العرش استوى): "و هل يكون الاستواء إلا بالجلوس"، (الصواعق الوثنية).

النص 4:

و قال قاضى الحريم - أبو يعلى بن الفراء: "و اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، و أنه يجلسه على عرشه و سريره و يدنيه من ذاته و يقربه منها"، (إبطال التأويلات، ج2، ص479).

النص 5:

و قال الخلال: قال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم: هذا المعروف بالترمذي - عندنا مبتدع ، جهمي - و من رد حديث مجاهد ، فقد دفع فضل النبي ﷺ، و من دفع فضله فهو عندنا كافر ، مرتد عن الإسلام"، (سنة الخلال، ص237).

النص 6:

وقال ابن الفراء (ت 458 هـ): "...يجلسه معه على العرش، وهذه فضيلة النبي ﷺ و من ردها فقد كفر"، (إبطال التأويلات، ج 2، ص 483)

**ملاحظة:** لم يكتف ابن تيمية بأن ابتدع بدعا صريحة في الكفر، بل سعى لرفضها عن طريق تكفير مخالفيها وإظهارهم زنادقة، نافين لوجود الله ﷻ، و من ذلك:

قوله: "فصارت الجهمية الذين ينفون عن الله الجهة و الحيز مقصودهم أنه ليس فوق العرش رب و ليس فوق السماوات اله ، و الجهمية الذين يقولون إنه في الموجودات يثبتون له الجهة و الحيز، فبينت في الجواب بطلان قول فريق الجهمية (النفاة و المثبته)، فإن نفاتهم لا يعبدون شيئا ، و مثبتتهم يعبدون كل شيء"، (كتاب التسعينية، ج 1، ص 194)

\*- تلاحظون أنه جعل الجهة شرطا في وجود الله ﷻ....

ثم قسم مخالفيه من المسلمين إلى طائفتين: 1- ملاحدة. 2- مشركون.

فالملاحدة، لا يعبدون شيئا و السبب هو أنهم ينفون عن الله ﷻ الجهة و الحيز.

أما المشركون فيعبدون كل شيء و سبب ذلك هو أنهم يثبتون جهة حقيقية أي جهة مخلوقة ، لأن الموجود لا يخرج عن أن يكون مخلوقا أو غير مخلوق، فمن اثبت جهة مخلوقة فهو مشرك لأن تلك الجهة يشترك فيها كل المخلوقات، فأوحى الشيطان لابن تيمية أن يقول بوجود جهة غير مخلوقة و أنساه كونها عين الشرك الذي تطوع لمحاربتة...

و الخلاصة أن من اعتقد أن الله ﷻ ليس في جهة فهو ملحد ، و بذلك يكون كل أئمة الحنابلة ملاحدة ، فالسجزي (ت 444 هـ)، ملحدا لأنه قال: "...فاعتقاد أهل الحق أن الله ﷻ فوق العرش بذاته من غير مماسة و أن الكرامية و من تابعهم ضلال و ليس من قولنا أن الله فوق العرش تحديدا له ، و إنما التحديد يقع للمحدثات ، فمن العرش إلى ما تحت الثرى محدود و الله ﷻ فوق ذلك بحيث لا مكان ، لاتفاقنا أن الله ﷻ كان و لا مكان ثم خلق المكان و هو كما كان قبل خلق المكان"، (بيان تلبس ابن تيمية، ج 3، ص 50، تحقيق: معاذ علوان)

ويكون أبو يعلى (ت 458 هـ) - الذي هو ركن المذهب - ملحدا لقوله: "و لا يجوز وصفه ﷻ بأنه في كل مكان و لا في مكان خلافا للمجسمة"، (مختصر المعتمد...)، و قال أيضا: "و قد وصفه النبي ﷺ بالنزول إلى السماء الدنيا لا على وجه الانتقال و الحركة ، كما جازت رؤيته لا في جهة و تجلى للجبل لا على وجه الحركة و الانتقال"، (نهاية المبتدئين، ص 32، تأليف ابن حمدان، ت 695 هـ)

\*- لكن ينبغي أن نسمعوا من ابن تيمية حقيقة الجهة التي حكم بكفر نفاتها و مثبتتها:

يقول ابن تيمية: "فإذا قال قائل: هو في جهة أو ليس في جهة؟ قيل له: الجهة أمر موجود أم معدوم؟ فإذا كان أمرا موجودا، و لا موجود إلا الخالق و المخلوق، و الخالق بانن عن المخلوق، لم يكن الرب في جهة موجودة، مخلوقة، و إن كانت الجهة أمرا معدوما، بأن يسمى ما وراء العالم جهة ، فإذا كان الخالق مياينا للعالم، و كان ما وراء العالم جهة مسماة و ليس هو شيئا موجودا ، كان الله في جهة معدومة بهذا الاعتبار، لكن لا فرق بين قول القائل: هو في معدوم أو قوله ليس هو في شيء غيره ، فإن المعدوم ليس شيئا باتفاق العقلاء"، (مجموع فتاوى ابن تيمية، ج 6، ص 39)

\*- إذا الجهة التي يكفر من نفاها و من أثبتها هي جهة العدم غير الموجودة أصلا، لكن نفاتها على كل حال ملاحدة ، ذلك ما توصل إليه شيخ إسلام خوارج الدرعية....

قال الله ﷻ: {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا}

\*- قال مالك: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمد ﷺ خان الأمانة)

\*- و من لطف الله تعالى أن ابن تيمية صرح بقصور ذهنه حين حكم بكفر نفاة جهته العدمية التي اختارها لتحيز معبوده و التي سماها (وراء العالم)... فقال في كتابه (مسألة حدوث العالم، ص 56): "ليس للعدم فيما يمكن أن يفدر خروج وجود

منه و لا دخول وجود فيه ، و إنما الذهن القاصر، يقدر العدم كأنه موضع مظلم أو خلاء و راء العالم و نحو ذلك من الخيالات، فيتوهم دخول شيء فيه أو خروجه منه"

### خوارج الدرعية مقلدون في التكفير لإمامهم المعصوم:

ادعى ابن تيمية أنه و والديه و أشياخه كانوا ضالين مضلين في أصول العقيدة، و أنه اهتدى إلى الحق بلا واسطة (دعوى النبوة) فقال: "...و لكن هذه المسألة و مسألة الزيارة و غيرها حدثت من المتأخرين فيها شبه ، و أنا و غيري كنا على مذهب الآباء في ذلك ، نقول في الأصلين بقول أهل البدع ، فلما تبين لنا ما جاء به الرسول ، دار الأمر بين أن نتبع ما أنزل الله أو نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فكان الواجب هو إتباع الرسول"، (مجموع فتاويه، ج6، ص258) .

**\* قلت:** إذا عقيدة ابن تيمية عقيدة ابتدئها خلافا لعقيدة مجتمعه (أهل السنة)، فما هي تلك العقيدة الجديدة؟

تلك العقيدة المبتدعة هي عقيدة حوادث لا أول لها: و سنوضحها بأمثلة من كلام ابن تيمية و كلام من يعبدونه، لكن لا بد أن نرجع للكلام الذي سبق ادعاء ابن تيمية للنبوة و تكفيره لنفسه و لأسلافه ، حيث نجد أنه قال: "فصل في الصفات الاختيارية": و هي الأمور التي يتصف بها الرب ﷻ، فنقوم بذاته بمشيبته و قدرته، مثل كلامه و سمعه و بصره و إرادته و محبته و رضاه و رحمته و غضبه و سخطه و مثل خلقه و إحسانه و عدله و مثل استوائه و مجبته و إتيانه و نزوله ، و نحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز و السنة، فالجهمية و من وافقهم من المعتزلة و غيرهم يقولون: لا يقوم بذاته شيء من هذه الصفات و لا غيرها، و الكلابية و من وافقهم من السالمية و غيرهم يقولون: تقوم به صفات من غير مشيبته"، (فتاويه، ج6، ص217)

**تعليق:** الصفات "الإختيارية" هو اسم اخترعه ابن تيمية ليخفف من وقع عبارة (حدوث صفات الله ﷻ)، فهو يرى أن حدوث صفات معبوده مسألة اختيارية إن شاعت حدثت و إن شاعت لم تحدث، لكنه وقع في معضلة أن الحدوث يتطلب فاعلا و يقتضى مفاضلة بين حالتين و الكل كفر صريح و استهزاء بالله ﷻ... ثم قال أن "السمع و الإرادة و الخلق و الاستواء و النزول... تحدث في ذات معبوده بقدرته و مشيبته"، معلوم أن المشيئة هي نفسها الإرادة ، وإذا حدثت و لو بإرادة كنا نتكلم عن تآثر أو تسلسل أو كليهما، و الجميع كفر صريح، فالتأثر- و هو الاحتمال الراجح يعني أن صفات معبود ابن تيمية تحدث نتيجة تصرفات مخلوقاته و هذا يعني أنه لا يستحق أن يكون معبودا ، لكونه لا يتحكم في تصرفات مخلوقاته بل هي التي تتحكم فيه، أما التسلسل فجاء من كون الإرادة أحدثت إرادة أخرى و تلك بدورها أحدثتها أخرى و هذا يعني أن تلك الصفة لن توجد أبدا لتوقف وجودها على وجودها... ثم تعدد الخلط بين صفات الذات و صفات الفعل... أما قوله أن من أهل السنة من قال أن صفات الله ﷻ لا تخضع للمشيئة، فمغالطة واضحة، ذلك أن جميع أهل السنة (شاعرة و ماتريديية و حنابلة)، ليس من بينهم من يقول بمفارقة الصفة للموصوف، و ليس معنى ذلك أنهم يقولون أن الصفات تقوم من غير المشيئة، فأهل السنة لا سبيل لهم للخوض في صفات الله ﷻ بل نهم يمنعون الناس من ذلك، و إنما يسلمون بما ورد في الكتاب و السنة مما ثبت أنه صفة لله ﷻ و يدافعون عن العقيدة السنية بالرد على المبتدعة و الكافرين، ثم إن القول بخضوع الصفة للمشيئة يعني أن المشيئة تكون خالقا هو صريح الكفر، لكن ابن تيمية تعدد الكذب نصرة لمذهب الكرامية المستهزئين بربهم، حين قال: (أن أهل السنة يقولون أن الصفات تقوم به من غير مشيئته)، **قلت:** هذا الافتراض لا يطرحه سوى أهل الأهواء: الملاحدة و المشككين، لأنه فرع عن السؤال الذي ذكر النبي ﷺ أنه من إملاء الشيطان... وعلى ذلك فالعقيدة التي اكتشفها ابن تيمية و ادعى أن آلاف علماء الإسلام زاغوا عنها، هي عقيدة افتراضية ، خيالية ، ساقطة، تقوم على افتراض أن الخالق اثنان أحدهما يخلق الآخر و هو محال.

3- و قال: "و الرؤية و السمع أمر وجودي لا بد له من موصوف يتصف به ، فإذا كان هو الذي رآها و سمعها ، امتنع أن يكون غيره متصفا بهذا السمع و هذه الرؤية و أن تكون قائمة بغيره، و هذا مطعن لا حيلة فيه ، و لكن هذه المسألة و مسألة الزيارة و غيرها حدثت من المتأخرين فيها شبه، و أنا و غيري كنا على مذهب الآباء في ذلك نقول في الأصلين بقول أهل البدع ، فلما تبين لنا ما جاء به الرسول ، دار الأمر بين : 1- أن نتبع ما أنزل الله. 2- أو نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فكان الواجب إتباع الرسول". (فتاويه، ج6، ص258).

**التعليق:** قال أن الصفات لا بد لها من موصوف، وهذا لا خلاف فيه، لكنه غلط حين قاس معبوده على ما يعرف من نفسه ، فكلام البشر يحدث نتيجة تفاعلات في بدن كل واحد منهم و إذا اختل جانب من تلك التفاعلات تغيرت الصفة إلى البكم أو غيره من العوائق، أما كلام الله ﷻ فلا يخضع للتصورات البشرية ، فهو ﷻ اسمع كلامه للجبل و النحل و للأرض و السماء ، و هي جمادات و حيوانات ، عجماء لا تحتاج إلى حروف و أصوات ليحصل لها كمال الاستجابة ...

\*. و قال: "فهذا بعض ما يبين أن الفاتحة - أم القرآن - اشتملت على بيان المسألتين المتنازعتين فيهما: الصفات الاختيارية و الفرق بين الزيارة الشرعية و الزيارة البدعية"، (فتاويه، ج6، ص264)

### بدعة تحريم الركوب لزيارة المقابر:

قلت: الزيارة يعني بها زيارة المقابر ، فهو قال بحرمة الركوب لزيارة الروضة الشريفة و المقابر عموماً، مخالفاً بذلك إجماع علماء السنة ، (أنظر كتاب أو هام التكفيريين، ص54)، قال عمر رضي الله عنه: "لو كان مسجد قباء في أفق من الأفاق، ضربنا إليه أكباد الإبل"، و قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: "لأن أصلى في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن أتى بيت المقدس، و لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكباد الإبل"، (ابن أبي شيبه و الحاكم)

قال ابن قدامة (ت620 هـ): "فإن سافر لزيارة القبور و المشاهد ، فقال ابن عقيل: "لا يباح له الترخص، لأنه منهي عن السفر إليها لقوله عليه السلام: لا تشد الرحال..."، قال شيخنا: "و الصحيح إباحته، و جواز الترخص فيه ، لأن النبي ﷺ كان يأتي قباء راكباً و ماشياً و كان يزور القبور... و الحديث المذكور محمول على نفي الفضيلة و ليست الفضيلة شرطاً في إباحة القصر"، (المغنى، ج2، ص93)

و قال البهوتي (1088 هـ): "و حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، أي لا يطلب ذلك ، فليس نهياً عن شذوها لغيرها، خلافاً لبعضهم"، (شرح كشاف القناع، 505/1)

قال أمير المؤمنين في الحديث ابن حجر (852 هـ): "و الحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ وهي من أشبع المسائل المنقولة عن ابن تيمية"، (فتح الباري، 66/3).

### أمثلة توضح عقيدة "حوادث لا أول لها":

قال ابن تيمية: "...أما كونه لا يتكلم إذا شاء و لا يقدر أن يتكلم بما شاء ، فهذا لا يصح إلا بما ابتدعه الجهمية من قولهم: لا يتحرك و لا تحل به الحوادث، و بذلك نفوا أن يكون استوى على العرش بعد أن لم يكن مستويًا و أن يجيء يوم القيامة و غير ذلك مما وصف به نفسه في الكتاب و السنة و أما قول هؤلاء: لو خلقه في نفسه لكانت ذاته محلاً للحوادث ، فالذين يقولون أنه يتكلم إذا شاء لا يقولون إنه يخلق في نفسه شيئاً ، إذ الخلق هو فعل أيضاً قائم به عندهم بمشيتته ، فلا يكون للخلق خلق آخر و إلا لزم الدور و التسلسل و لهذا لم يقل أحد من من قال بذلك أن كلامه مخلوق، بل كل من قال إن كلامه مخلوق ، فإنما مراده أنه يخلقه منفصلاً عنه ، و السلف علموا أن هذا مرادهم ، فجلوا يبينون فساد ذلك ، كقول مالك: "كلام الله من الله و لا يكون من الله شيء مخلوق"، و قولهم: كلام الله من الله ، ليس ببيان عنه و قول أحمد لمن سألته: أليس كلامك منك ؟ قال: بلى، قال: كلام الله من الله..."، (فتاويه، ج6، ص447).

**تعليق:** لم يقل أحد من المسلمين أبداً أن الله ﷻ لا يتكلم إذا شاء و لا يقدر أن يتكلم بما شاء، هذه القضية غير مطروحة أصلاً، و معنى ذلك أن ابن تيمية افترض افتراضاً و بدأ في نقاشه ، فلا المعتزلة يعنيه هذا الأمر و لا الأشاعرة - الذين ردوا على المعتزلة - يعنيه، ثم قال: "أما قول هؤلاء: لو خلقه في نفسه لكانت ذاته محلاً للحوادث"، هذا هو محل النزاع، فالكرامية - المجسمة - هم الذين قالوا أن معبودهم محل للحوادث و اتفق أهل السنة مع المعتزلة على كفر الكرامية لاستهزائها بالله ﷻ بسبب هذا القول، ثم يأتي ابن تيمية يلبس على الناس ليجعل الكرامية هم السلف الصالح ، هذا محال و لذا لم يكتب الله ﷻ له الذبوع إلا بأمر من الصليبيين... أخذ ابن تيمية يفتري على السلف الصالح البهتان، فقال إنهم بينوا أن من قال أن القرآن مخلوق و أراد أنه مخلوق منفصل عنه، فقد ابتدع و كفر، أما لو أراد أنه مخلوق متصل بذات معبود ابن تيمية فهذا ليس مبتدعاً بل هو الحق، و هو قول أهل السنة، قلت: كل هذا بهتان، فابن تيمية يضحك على ذقون الحشوية الذين لا يعقلون أن الإمام أحمد و غيره من أئمة أهل السنة عذبوا أشد العذاب لفترات طويلة و قتل بعضهم و السبب هو رفضهم لما هو دون مذهب ابن تيمية بمرآحله، فالمعتزلة لا تنفي أن القرآن كلام الله ﷻ، بل تنفي أن

يحتاج الخالق لشيء غير ذاته للفعل، فهو عندهم متكلم بذاته و ليس بشيء زائد على الذات... و القضية دقيقة و ليس للتعق فيهما فائدة لأنها توول إلى مهالك خطيرة قد لا تتبادر للذهن... لكن المعتزلة حملهم على ذلك خبث و مكر البذور التي بذرها يوحنا الدمشقي حول قول الله ﷻ {إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه}، (النساء، 171)، فقالوا أن الكلمة فعل لله نفورا من القول بحدوث صفاته ﷻ، لكن نقاش هذا الأمر نتج عنه قول المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله و هو كفر صريح و قريب جدا من تشعيب ابن تيمية على الكسب الأشعري... فابن تيمية وافق المعتزلة في القول بحدوث القرآن ، لكن اختلفت الجهات، فهو قال بحدوث متصل للصفة و هو كفر صريح و هم قالوا بحدوث الفعل، فرد أئمة أهل السنة على نسبة الحدوث لصفات الله ﷻ و ليس كما افترى ابن تيمية، فقول الإمامين: مالك وأحمد: (كلام الله من الله)، يعنون به أن الصفة لا تفارق الموصوف، بينما بلغت الوقاحة بالمعتزلة أن نفت الصفة ، و بلغت بالكرامية و تلميذها ابن تيمية إلى إثبات صفة حادثة...

ثم نرجع إلى لب مقولة ابن تيمية (و بذلك نفوا أن يكون استوى على العرش بعد أن لم يكن مستويا)، هذا هو ملخص عقيدته المعروفة بحوادث لا أول لها، فالاستواء عنده مرهون بالعرش، لذا يكون العرش قديم النوع لارتباطه عنده بالاستواء الذي هو من صفات الخالق و هي قديمة و يكون الاستواء حادثا لارتباطه عنده بالعرش الذي هو مخلوق، حادث، و بذلك ادعى ابن تيمية أنه نجح في التوفيق بين عقائد أهل الملة ، لكنه لم يشعر بتناقض طرحه الذي بناه على أن (الخلق) ليس بمعنى الحدوث، احتراما للصفات ، لكنه يعلم أن العرش ليس صفة و لا حرج من القول أنه مخلوق، أم أن حدوثه أيضا ليس بمعنى الخلق؟ و سواء قبل أنصار ابن تيمية أن العرش مخلوق أم لم يرضوا ، فإن ابن تيمية كابر عقله حين قال أن الاستواء صفة ذات و هو متوقف عنده على وجود العرش ثم عمم ذلك التوقف على باقى صفات معبوده: فصفة العلم تتوقف عنده على وجود المعلوم و كذا الرزق و الرضى و الغضب... و بذلك تكتمل عناصر عقيدته (حوادث لا أول لها)، فبعض تلك الحوادث صفات لمعبوده و بعضها هو العالم المعروف و لذا قال ابن تيمية: "و إن قدر أن نوعها لم يزل معه ، فهذه المعية لم ينفها شرع و لا عقل، بل هي من كماله، قال تعالى: "أفمن يخلق كمن لا يخلق"، و الخلق لا يزالون معه"، (شرح حديث عمران بن حصين)، **قلت: انتبهوا إلى عبارات: (لم يزل معه، لم ينفها شرع و لا عقل، لا يزالون معه)، فهي تأكيد منه أن معبوده تقهره القوانين الطبيعية (الزمان و المكان) مثل المخلوقات (العالم)، ثم أضفى على استهزائه هذا شرعية دينية و عقلية... مخالفا بذلك إجماع المذاهب الإسلامية ، بل إجماع العقلاء على أن خالق المكان كان و لا مكان ، على أن الزمن مفهوم افتراضي ناجم عن حركة المكان...**

قال ابن حزم (ت456هج) في كتابه مراتب الإجماع: "اتفقوا أن الله ﷻ وحده لا شريك له ، خالق كل شيء غيره، و أنه تعالى لم يزل وحده و لا شيء غيره معه ، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء، و أن النفس مخلوقة و العرش مخلوق و العالم كله مخلوق"، (مراتب الإجماع و نقد ابن تيمية، 193)

فعلق ابن تيمية قائلا: "و الأعجب حكايته الإجماع على كفر من نازع أنه ﷻ لم يزل وحده و لا شيء غيره معه"، (نقد مراتب الإجماع) ، فذلك الإجماع البديهي ، مستنكر و غريب عند ابن تيمية الذي يعكس الأمر، فيحكم بكفر ابن حزم و من قال بمقالته... و صحيح أن لسان ابن حزم ورطه إذ عارض الأشاعرة بسخافات لا يقولون بها ثم تبني المذهب الظاهري في الأندلس - مهد المالكية، الذين هم أشاعرة بلا خلاف - لذا بدعه علماؤها بل كفره بعضهم ، إلا أن عقيدته في الجملة أشعرية و منها قوله هذا... والخلاصة أن تبيين أهل السنة لزيغ و ضلال عقيدة ابن تيمية حمله على الانتقام، فابتدع تثليثه للتوحيد، الذي صرح فيه بكفر نفسه و آباءه و أشياخهم و جميع أهل الشهادتين مدعيا أنهم لا يعبدون الله ﷻ لأن توحيدهم في الواقع هو توحيد مشركي قريش الذين هم في نظره موحدون في الربوبية ، مشركون في الألوهية، هذا الحكم بالكفر استدراك على رسول الله ﷺ، و تشريع مع الله ﷻ.

### تثليث ابن تيمية للتوحيد:

التوحيد الذي يدعيه ابن تيمية ليس توحيدا لله ﷻ بل هو تثليث للتوحيد، و سبب ذلك أن معرفة الإله ﷻ عند ابن تيمية تخالف ما اتفق عليه أهل الشهادتين، فالمعرفة عند أهل الشهادتين لا تتم إلا بواسطة الرسل عليهم الصلاة و السلام أما ابن تيمية فيرى أنها فطرية في النفس البشرية إليكم كلامه و كلام أئمة مقلديه:

1- قال: " فالكفار و المشركون مقرون أن الله خالق السماوات و الأرض و ليس في جميع الكفار من جعل لله شريكا مساويا في ذاته و صفاته و أفعاله ، هذا لم يقله احد قط ، لا من المجوس ، الثنوية و لا من أهل التثليث و لا من



بالصابئة المشركين ، الذين يعبدون الكواكب و الملائكة و لا من عباد الأنبياء و الصالحين و لا من عباد التماثيل و الصور و غيرهم ، فان جميع هؤلاء و إن كانوا كفارا ، مشركين ، متنوعين فى الشرك ، فهم مقرون بالرب الحق الذى ليس له مثل فى ذاته و صفاته و أفعاله ، و لكنهم مع هذا مشركون به فى ألوهيته ، بان يعبدوا معه آلهة أخرى ، يتخذونها شفعا أو شركاء و فى ربوبيته بان يجعلوا غيره رب بعض الكائنات دونه مع اعترافهم انه رب ذلك الرب و خالق ذلك الخلق ، و قد أرسل الله جميع الرسل و انزل جميع الكتب بالتوحيد الذى هو **عبادة** الله وحده لا شريك له"، (فتاويه، ج51/11)

**التعليق:** قال ابن تيمية أن فرعون و نمرود و هامان.....الذين شهد الله ﷻ بشركهم و كفرهم ، موحدون فى الربوبية، لأنه يرى أن الإيمان بربوبية الله ﷻ للخلق لا يحتاج إلى مبلغ عن الله ﷻ ، و يترتب على ذلك أنهم سيوفقون فى قبورهم إلى الإجابة على سؤال (من ربك؟)، و ضمن لهم ابن تيمية النجاة من قول (هاه ، هاه ، لا أدري) ...

هذا العمه كذبه الكتاب و السنة و فهم سلف الأمة :

أ- قال الله ﷻ: "و قالت اليهود عزيز ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاؤون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يوفكون اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله و المسيح ابن مريم و ما أمروا إلا ليعبدوا إله واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون"، (التوبة، 30-31).

**التعليق:** هذه الآيات فندت تثليث ابن تيمية للتوحيد، فبينت أن اليهود و النصارى مشركون فى الربوبية، فالله تعالى أمرهم بعبادة إله واحد، و هم اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا عبدوها من دون الله ﷻ.

ب- و من السنة: جاء فى تفسير ابن كثير لقوله ﷻ "اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله": روى الإمام أحمد و الترمذي و ابن جرير من طرق عن عدي بن حاتم رضى الله عنه أنه لما بلغته دعوة رسول الله ﷻ فر إلى الشام و كان قد تنصر فى الجاهلية، فأسرت أخته و جماعة من قومه ثم من رسول الله ﷻ على أخته و أعطاها ، فرجعت إلى أخيها و رغبتة فى الإسلام ، فقدم عدي المدينة... و وجد رسول الله ﷻ يقرأ الآية السابقة، قال: فقلت: إنهم لم يعبدوه، قال: بلى إنهم حرموا عليهم الحلال و أحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم ، و قال رسول الله ﷻ: "ما تقول يا عدي؟ أيفرك أن يقال الله أكبر؟ فهل تعلم شيئا أكبر من الله؟ ما يفرك؟ أيفرك أن يقال: لا إله إلا الله؟ فهل تعلم من إله إلا الله؟ ثم دعاه إلى الإسلام فاسلم... و قال السدي: استنصحو الرجال و تركوا كتاب الله و راء ظهورهم"

**قلت:** وهذا الحديث أيضا فيه تكذيب صريح لتثليث ابن تيمية للتوحيد، حيث اثبت أن المشركين أشركوا فى الربوبية إذ عبدوا أربابا من دون الله تعالى، ثم إن النبي ﷺ كان يخاطب نصرانيا بشأن آية نزلت فى أهل الكتاب...

ج - قال ركن المذهب الحنبلي - أبو يعلى -: "و طرق وجوب النظر و الاستدلال فى معرفة الله ﷻ السمع دون العقل و لا مجال للعقل فى تحسين شيء من المحسنات و لا تقبيح شيء من المقبحات و لا بتحريم شيء من المحظورات و لا تحليل شيء من المباحات و إنما يعلم ذلك من جهة الرسل الصادقين من قبل الله ﷻ و لو لم يرد الحكم و الأمر من قبل الله ﷻ لما وجب على العقلاء معرفة شيء من ذلك خلافا للمعتزلة و البراهمة و الفلاسفة و المجوس فى قولهم أن العقل يوجب و يقبح و يحرم الأشياء، و الدلالة عليه قوله ﷻ (رسلا مبشرين و منذرين لنلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، فأخير ﷻ أنه إنما بعث الرسل إلى العقلاء بالندارة لنلا يكون لهم حجة ، فلو كان قد وجب عليهم شيء من جهة العقل قبل مجيء الرسل لما قال (لنلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، بل كان الواجب أن يقول (لنلا يكون للناس على الله حجة بعد العقل) و قال ﷻ (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)، فأخبر أنهم آمنون من العذاب قبل بعثة الرسل، لأنه لم يوجب عليهم شيئا من جهة العقل، بل أوجبه بعد مجيء الرسل)، (المعتمد فى أصول الدين، ص6)

**تنبيه:** ركن المذهب الحنبلي قرر أن الفطرة ليست دليلا على التوحيد لا شرعيا و لا عقلا، ثم وافق الإشاعرة فى التحسين و التقبيح... **قلت:** حتى لو سلمنا جدلا لابن تيمية أن المشركين و الملاحدة مقرون بوجود خالق لهذا الكون، فإن ذلك الإقرار كعدمه، فالعقل فعلا قد يوصل صاحبه إلى أن دقة تنظيم الكون تحتم أن يكون صانعه فردا ، بلا منازع و لا مخالف ، لكن ذلك لا يعدو التخمين و الافتراض و ليس توحيدا فى الربوبية...

د. جاء في تفسير الإمام الطبري لقول الله تعالى (فلا تسبوا الذين يدعون من دن الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ، كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون)، قال أبو جعفر: "و لا تسبوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة و الأنداد ، فيسب المشركون الله جهلا منهم بربهم و اعتداء بغير علم"، و قال في تفسير: (فلا تجعلوا لله أندادا)، قال أبو جعفر الطبري: "و الأنداد جمع ند و هو العدل و المثل ، كما قال حسان بن ثابت: أتجهوه و لست له بند فشركما لخيركما الفداء ، يعنى بقوله: "و لست له بند": لست له بمثل و لا عدل ، و كل شيء كان نظيرا لشيء و له شبيها فهو له ند"... قال: "حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا وهب ، قال: قال ابن زيد في قول الله ﷻ: (فلا تجعلوا لله أندادا)، قال: الأنداد الآلهة التي جعلوها معه ، و جعلوا لها مثل ما جعلوا له"، قال: "حدثنا المنجاب قال: "حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: "فلا تجعلوا لله أندادا"، قال: أشباها"... و في تفسير (و جعلوا لله مما ذرأ من الحرث و الأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون)، قال: "إنما عنى بذلك ﷻ ذكره الخبر عن جهلهم و ضلالتهم و ذهابهم عن سبيل الحق ، بأنهم لم يرضوا أن عدلوا بمن خلقهم و غذاهم و أنعم عليهم بالنعمة التي لا تحصى ، ما يضرهم و لا ينفعهم ، حتى فضلوه في أقسامهم بالقسم عليه " ، **قلت**: أما إمام المفسرين - الطبري - فبين أن المشركين عظموا آلهتهم أكثر من تعظيمهم لما افترض ابن تيمية أنهم يعتبرونه الرب الأعظم

هـ - جاء في فتح الباري لابن حجر العسقلاني (ج 3، ص 420): "قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ستأتى قوما أهل كتاب، فإذا جنتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله...". ثم قال ابن حجر وإن كانوا يعتقدون ما يقتضى الإشراف أو يستلزمه ، كمن يقول ببنوة عزيز أو **يعتقد التشبيه** ، فتكون مطالبتهم بالتوحيد لنفى ما يلزم من عقائدهم... و استدلل به على أن أهل الكتاب ليسوا بعارفين و إن كانوا يعبدون الله و يظهرون معرفته ، لكن قال حذاق المتكلمين: ما عرف الله من شبهه بخلقه أو أضاف إليه **اليد** أو أضاف إليه الولد ، فمعبودهم الذى عبده ليس هو الله و إن سموه به". **قلت**: أوضح أمير المؤمنين فى الحديث أن كفر من أضاف لله ﷻ يدا حقيقية لا يختلف عن كفر من أضاف له ﷻ الولد...

### عبادة أدياء السلفية لابن تيمية:

عبادة المخلوق هي طاعته في معصية الله ﷻ، وعبادة خوارج الدرعية لابن تيمية تمثلت في تقديمهم لفهمه لقول الله و رسوله ﷻ على فهم الراسخين فى العلم، لذلك فكل من وافق ابن تيمية فى تكفيره لنفاة تحيز معبوده فى جهة العدم أو وافقه فى تكفيره لمن قال أن الله ﷻ خلق الخلق من العدم أو تكفيره لمن لم يثب التوحيد ، فهو يعبده، أما الذين تستروا على عقائدهم تلك فهم شركاء له فى تبعات ما يقترفه عبده سواء كانوا قعدة أو قتلة... ولن يشفع لأنصار ابن تيمية جهلهم أنهم يعبدون أئمتهم لكون عدي ابن حاتم رضى الله عنه كان يجهل أنه يعبد الأحرار و الرهبان ، فهم مثله فى جاهليته...

وعلى الرغم من الآيات و الأحاديث السابقة و أقوال الراسخين فى العلم التي فسرتها و على الرغم من أن الإمام البخاري فى (خلق أفعال العباد) نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: "يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء و كتابكم الذى أنزل الله على نبيكم ﷻ أحدث الأخبار بالله، محضاً لم يشب؟ و قد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا من كتاب الله و غيروا و كتبوا بأيديهم الكتاب و قالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا و الله ما رأيت رجلا منهم يسألكم عن الذى أنزل عليكم...". (ص 82)... فإن خوارج الدرعية لا زالوا مصرين على تقليد ابن تيمية فى ضرب عرض الحائط بكل ما يدل على وجوب تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق و فى كل ما يدل على كذب اليهود و النصرى فيما نسبوه لله ﷻ من تجسيم و تجسيد، حيث قلدوه فى تصديقه لليهود و النصرى فيما كذبهم الله ﷻ فيه ثم قلدوه فى بهتانه للاشاعة الذين يسميهم الجهمية، و مصداق كل هذا ما نشاهده اليوم من خذلانهم لأهل غزة.

فأدياء السلفية قوم بهت، لا تردعهم الآيات و النذر، فقد اشربوا فى قلوبهم عبادة ابن تيمية... و الغريب أنهم ينشرون و يتداولون كتب ابن حجر العسقلاني التي جاء فيها أن فقهاء السنة تصدوا لعقيدة ابن تيمية و بينوا خطرها على البسطاء و العامة، السذج و سجنوه حتى الموت و احرقوا كتبه و حرّموا تداولها... قال أمير المؤمنين فى الحديث ابن

حجر العسقلاني: "بلغ القاضي المالكي أن الناس يترددون إليه، فقال: يجب التضيق عليه إن لم يقتل، وإلا فقد ثبت كفره، فنقلوه ليلة الفطر إلى الجب، و عاد القاضي الشافعي إلى ولايته و نودي في دمشق: "من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه و ماله، خصوصا الحنابلة، فنودي بذلك و قرئ المرسوم و قرأها ابن الشهاب محمود في الجامع ثم جمع الحنابلة من الصالحة و غيرها و شهدوا على أنفسهم أنهم على عقيدة الإمام الشافعي"، (الدرر الكامنة، ج1، ص147)

رغم كل ذلك و بعد مضي أزيد من خمسمائة سنة على هجران الحنابلة طوعا لثرهات ابن تيمية و تبيينهم لعقيدة التنزيه إلا أن الصليبيين نجحوا في إحياء بدعة تثليث ابن تيمية للتوحيد التي أراد من خلالها تكفير كل من خالف فلسفته المعروفة بحوادث لا أول لها، حيث قال: "فتوحيد الإلهية يتضمن فعل الأمور و ترك المحظور... و هذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين... أما توحيد الربوبية فقد أقر به المشركون و كانوا يعبدون مع الله غيره، فكان حجة عليهم"، (فتاوى ابن تيمية، ج3 ص 142)

و هذا تبرير أنصاره لتلك البدعة و دفاعهم عنها و كأن شيئا لم يكن:

1- قول ابن قيم الجوزية: "لذا كان توحيد الإلهية هو المنجي من الشرك، دون توحيد الربوبية بمفرده، فإن عباد الأصنام كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء و ربه و مليكه"، (عدة الصابرين، ص350).

2- و قول عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ النجدي (ت1285 هج/186م): فإذا كان العلماء في وقتنا هذا و قبله في كثير من الأمصار لا يعرفون من معنى لا اله إلا الله إلا توحيد الربوبية، كمن كان قبلهم في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية و ابن القيم، اغتروا بقول بعض العلماء من المتكلمين أن معنى لا اله إلا الله تعنى القادر على الاختراع، و بعضهم يقول: الغني عن سواه، المفتقر إليه ما عداه... فإذا كان هذا التوحيد الذي هو حق الله على العبيد قد خفي على أكابر العلماء في أزمنة سلفت، فكيف لا يكون بيانه أهم الأمور؟، (الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج1، ص311)

3 - و قول محمد لمين الشنقيطي (ت1393 هج): "و قد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: توحيد في الربوبية (جبلت عليه فطر العقلاء) الثاني: توحيد في جل و علا في عبادته (تحقيق معنى لا اله إلا الله) النوع الثالث: توحيد في جل و علا في اسمائه و صفاته (الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله) (أضواء البيان)

4- و قول ابن باز (ت1420 هج): "هذا التقسيم مأخوذ من الاستقراء و التأمل... و زاد بعضهم نوعا رابعا هو توحيد المتابعة"، (مجموع فتاويه، 6/215)

5- و قال بكر أبو زيد (ت1429 هج): "هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدي علماء السلف، أشار إليه ابن منده و ابن جرير و قرره شيخا الإسلام: ابن تيمية و ابن القيم"، (القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد)

التعليق على تبرير هؤلاء الخمسة لبدعة تثليث التوحيد:

أ- قال أولهم: أن (توحيد الألوهية هو المنجي من الشرك دون توحيد الربوبية بمفرده)، كلمة بمفرده تحمل تكذيبا لرسول الله ﷺ (حديث سؤال الملكين)، فالحديث نص على الرب بمفرده (من ربك؟)، ثم نقول لخارج الدرعية: من هو سلفكم في الحكم بالشرك الأكبر اعتمادا على مسألة قلبية لا تطلعون على حقيقتها؟ و أين ستجعلون توحيد المنافقين؟، الذين أخبر الله ﷻ أنهم في الدرك الأسفل من النار، فهم حسب تثليثكم المفترى تجاوزوا توحيد الربوبية بمفرده، و رسول الله صلى الله عليه وسلم عصم دماءهم بما تظاهروا به من إسلام، و أنتم لسفهم تقلدون ابن تيمية في تشريعه لإخراج فقهاء أهل السنة من دائرة وسعت المنافقين، وتعلمون حذر و تحذير السلف الصالح من التحليل و التحريم، فما لكم كيف تحكمون؟

1- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "أن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس و لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا و أضلوا"، (البخاري)

2- قال سهل بن حنيف رضي الله عنه يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم لقد رأيتني يوم أبي جندل (صلح الحديبية) و لو استطعت لرددت على رسول الله ﷺ أمره و الله و رسوله أعلم"، (البخاري).

3- عن عوف بن مالك - مرفوعا-:تفترق أمتي على بضع و سبعين فرقة ، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم:فيحللون الحرام و يحرمون الحلال"،(الحاكم، ابن حزم)

4- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:كنا مع النبي ﷺ،فشخص ببصره إلى السماء فقال:" هذا أوان يختلس العلم من الناس،حتى لا يقدرون منه على شيء،قال: فقال زياد بن ليبيد:يا رسول الله و كيف يختلس منا و قد قرأنا القرآن؟ ، فوالله لنقرأنه و لنقرئنه نساءنا و أبناءنا. قال:ثكلتك أمك يا زياد، إنى كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذا التوراة و الإنجيل عند اليهود فماذا يعنى عنهم"،(الحاكم)

مقتطفات من كتاب( جامع العلوم و الحكم ،ج2)،لابن رجب الحنبلي(ت795هج):

1- ففى (ص637)،قال:"و مما يدخل فى النهي عن التعمق و البحث عنه:أمور الغيب الخيرية أمر بالإيمان بها و لم يبين كفيئتها و بعضها قد لا يكون له شاهد فى هذا العالم المحسوس ، فالبحث عن كيفية ذلك هو مما لا يعنى و هو مما ينهى عنه و قد يوجب الحيرة و الشك و يرتقى إلى التكذيب ، و فى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال:" لا يزال الناس يسألون عن العلم حتى يقال: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا ، فيقل:أمنت بالله"... قال إسحاق بن راهويه:"لا يجوز التفكير فى الخالق و يجو للعباد التفكير فى المخلوقين بما سمعوا فيهم و لا يزيدوا على ذلك لأنهم إن فعلوا تاهوا، و قد قال الله ﷻ:"و إن من شيء إلا يسبح بحمده"،[الإسراء،44]، فلا يجوز أن يقال :كيف يسبح القصاص و الأخونة و الخبز،المخبوز؟...فقد صح العلم أنهم يسبحون ، فذلك إلى الله ﷻ يجعل تسبيحهم كيف شاء و كما شاء و ليس للناس أن يخوضوا فى ذلك إلا بما علموا و لا يتكلموا فى هذا و شبهه إلا بما أخبر الله و لا يزيدوا على ذلك ، فاتقوا الله و لا تخوضوا فى هذه الأشياء المتشابهة ، فإنه يريدكم الخوض فيه عنه سنن الحق"

**قلت:**إذا كان السلف الصالح قد حذروا أشد التحذير من الزيادة على النص فى خبر تسبيح الجمادات و البهائم ، فكيف بخوارج الدرعية و قد أوجبوا زيادة (بذاته و حقيقته) على نصوص القرآن و السنة التى أخبرت عن إضافة:اليد و العين و الوجه و القدم و النزول و الاستواء.... لله ﷻ؟

2- وفى (ص، 621)،قال:"و اختلف السلف فى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،هل يسمى فريضة أم لا؟ فقال جويبر عن الضحاك:هما من فرائض الله ، و كذا روى عن مالك..... و روى عبد الواحد بن زيد عن الحسن البصرى قال:ليس بفريضة،كان فريضة على بنى إسرائيل ، فرحم الله هذه الأمة لضعفهم فجعله عليهم نافلة"

3- وفى نفس الصفحة قال:روى أبو داود عن احمد فى الرجل يرى الطنبور(آلة عزف) و نحوه،وأوجب عليه تغييره ؟ قال: ما أدرى، ما واجب؟، إن غير فهو أفضل"

4- وفى(ص625)،قال:"عن ابن أبى دخيلة عن أبيه،قال:كنت عند ابن عمر،فقال:نهى رسول الله ﷺ عن الزبيب و التمر- يعنى أن يخلط - فقال لى رجل من خلفى:ماذا قال؟ فقلت له: حرم رسول الله ﷺ الزبيب و التمر، فقال ابن عمر:كذبت، فقلت:ألم تقل: نهى رسول الله ﷺ عنه، فهو حرام؟ قال: أنت تشهد بذلك؟ قال:سلام،كأنه يقول: من نهى النبي ﷺ ما هو أدب"

5- وقال:"و قال جعفر بن محمد:سمعت رجلا يسأل القاسم بن محمد : الغناء حرام؟ فسكت عنه القاسم، ثم عاد، فسكت عنه ، ثم عاد ، فقال له:إن الحرام ما حرم فى القرآن، رأيت إن أتى بالحق و الباطل إلى الله ، ففى أيهما يكون الغناء؟ قال:يكون فى الباطل، قال:فأنت،فأنت نفسك"

6- وقال:"قال عبد الله بن الإمام احمد:سمعت أبى يقول:أما ما نهى النبي ﷺ عنه، فمنها أشياء حرام و منها أشياء نهى عنها ، فهى أدب".

ب - و قال الآخر (أن التوحيد خفى على أكابر العلماء)، يعنى أن فقهاء السنة لا يعرفون التوحيد الذى هو أوضح الواضحات ! أنتم يا خوارج الدرعية ، يا أدعياء الحنبلية، عالة على علماء السنة الأشاعرة فى جميع العلوم الشرعية (قراءات القرآن أنمتها أشاعرة ، تفسير القرآن أنمتها أشاعرة ، شرح الحديث النبوي أنمته (البخاري ، مسلم ، النسائي...) تعرضوا لمحن من أسلافكم و السبب هو نفس سبب تكفيركم للأشاعرة ، علماء الجرح و التعديل أنمتهم

أشاعرة ، علماء اللغة كلهم أشاعرة أو ماتريديية أو من مفوضة حنابلة ، جميع قادة الجهاد ضد الصليبيين و المغول و الاستعمار الحديث و كلهم أشاعرة ، ماتريديية ، صوفية ، و لم يبق لكم يا كلاب أهل النار سوى العمالة للحكام العملاء للصليبيين ، فمنكم خرجت :الجامية و المدخلية و داعش و القاعدة و بو حرام.....

ج - و قال الآخر أن تكفيرهم للمسلمين استقراء لنصوص الوحيين، و هذا يعنى أنه اجتهاد مع وجود نصوص صريحة منع فيها رسول الله ﷺ صحابة منزهين لله تعالى عن الجسمية و التحيز و التأثر من قتل من ارتد عن الإسلام ردة كالشمس في رابعة النهار، حيث قال(اعدل يا محمد/ليخرجن الأعز منها الأذل/ و آخر منع الزكاة و وصفها بأخت الجزية... ) ، فمالكم أنتم ، المجسمة ، عبدة الشاب الأمرد، تعلمون فقهاء السنة التوحيد؟!

د- رابعهم قال أن ابتداع تثليث للتوحيد لا يكفي ...

هـ - و خامسهم قال أنهم قلدوا ابن منده و الطبرى و هذا إفك عظيم ، لأن تصنيف التوحيد مجرد اصطلاح و لو اقتصرتم عليه لما لامكم أحد، لكنكم تماديتم في الكذب على رسول الله ﷺ حتى شرعتم مع الله ﷻ أحكاما بالردة و الكفر الأكبر مزقت أمة محمد ﷺ و مكنت الصليبيين مما لم يحملوا به طيلة الألف سنة التي سبقت ظهور إمامكم الأسف الشيخ النجدي قرن الشيطان....

**تنبيه:** قارنوا بين استنباط خوارج الدرعية لما فيه استدراك على رسول الله ﷺ في تشريع قتل أهل الشهادتين بالإفك و البهتان و بين استنباط الصوفية لما يصلح قلوبهم و قلوب غيرهم ، فقد أورد الإمام حجة الإسلام الغزالي (ت 505هج) رحمه الله محاوره بين اثنين من القبورية جاء فيها: "أن شقيقا البلخي سأل تلميذه حاتما الأصم: "منذ كم سنة صحبتنا؟ قال: منذ ثلاثا و ثلاثين سنة، قال: فما استغفرت في هذه المدة؟ قال: ثمانى مسائل، فقال شقيق: إنا لله و إنا إليه راجعون، ضاع عمرى معك، ما هي هذه الثمانى؟ قال: 1- نظرت إلى الخلق فإذا كل واحد يحب محبوبا، فإذا وصل إلى القبر فارقه، فاتخذت الحسنات محبوبى، فإذا دخلت القبر دخلت معى. 2- نظرت إلى قول الله ﷻ: "و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى"، فأجهدت نفسى فى دفع الهوى حتى استغفرت نفسى على طاعة الله ﷻ. 3- نظرت إلى هذا الخلق، فإذا هم يجتهدون فى حفظ كل ما له قيمة مالية و يعدون إنفاقه خسارة و تذبذبا، و نظرت إلى قول الله ﷻ (ما عندكم ينفد و ما عند الله باق)، فكلما وقع معى شيء له قيمة وجهته إلى الله ﷻ ليحفظه لى. 4 - نظرت فإذا الخلق يطلبون شرف المنزلة عند الناس بالنسب و المال و نظرت إلى قوله ﷻ (إن أكرمكم عند الله اتقاكم)، فعملت على التقوى حتى أكون عند الله كريما 5- نظر إلى تحاسد الناس على الأرزاق، و نظرت إلى قوله ﷻ (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا)، فعملت أن القسمة من عند الله و تركت الناس. 6- نظرت إلى عداوات الخلق بينهم من: ظلم البعض للبعض و لعنه له و قتله له، و نظرت إلى قوله ﷻ (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا)، فعدايتة وحده و اجتهدت فى أخذ حذري منه و تركت الخلق. 7- نظرت إلى هذا الخلق يطلب هذه الكسرة و يذل نفسه و يدخلها المخاطر و المهالك، و نظرت إلى قوله ﷻ (و ما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها)، و علمت أنى واحد من هذه الدواب التى على الله رزقها، فاشتغلت بما لله ﷻ على و تركت مالى عنده. 8- نظرت إلى الخلق، فإذا كل واحد منهم متوكل على مخلوق، هذا على ماله و هذا على عضلاته و هذا على نسبه، فرجعت إلى قوله ﷻ (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره)، فتوكلت على الله وحده. قال شقيق: يا حاتم، وفقك الله ﷻ، هذه الثمانية هي التى عليها مدار شرائع الله ﷻ.

امن خلا هذا النقل يتجلى اختلاف منهج أهل السنة فى العقيدة عن منهج خوارج الدرعية، على أن أسطع مثال على ذلك الاختلاف هو طوفان الأقصى الذى كشف حقيقة خوارج الدرعية و فضح عقيدتهم - المفتراة - حيث بين أنها لو كانت موجودة أيام الاكتساح المغولي للخلافة العباسية أو أيام الحملات الصليبية ، لكانت توجب خذلان الأشاعرة و الصوفية الذين قهروا المغول و الصليبيين و نصر الله بهم دينه و أعز جنده .

هكذا ضحك إبليس على خوارج الدرعية إذ زين لهم أن عقيدة السلف الصالح ظلت 650 سنة مفقودة حتى جاء ابن تيمية ثم اختفت لمدة 500 سنة أخرى حتى ظهر الشيخ النجدي ، والحقيقة أن هذا هو تعدد الكذب على رسول الله ﷺ ، و تسفيهه و تجهيل لجميع السلف الصالح ... و أين هم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"، و فى رواية "دينها"، (رواه أبو داود)، و حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: "...فيأتيه ملكان، شديدا الانتهاز ، فينهرانه و يقعدانه ، فيقولان له: من

ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟)، (رواه أحمد) ، فهذا الحديث يبين أن الاختبار يكون عن الرب، و معلوم أن بعض الناس يقول (أنه لا يدري)، و هذا ما حدا بأهل السنة إلى التنبيه على خطورة التقليد في العقيدة .....

ثم تثليث التوحيد لو ترتب عليه أصل شرعي لما وسع رسول الله ﷺ أن يكتمه،...معلوم أن نصوص القرآن و السنة لا تفرق بين الرب و الإله..(أمرت أن اعبد رب هذه البلدة )، فالأمر هنا جاء بعبادة الرب و ليس الإله كما يفترى خوارج الدرعية ،(الحمد لله رب العالمين)، فالإله هنا هو الرب،(أنا ربكم الأعلى)،(ما علمت لكم من إله غيري)،فحتى اكفر الخلق يعلم أن مفهوم الرب هو مفهوم الإله.

أما الفيلسوف ابن تيمية ففرق بين الرب و الإله، حين ادعى أن معرفة الرب فطرية في النفس البشرية ، و أن الرسل لم يؤمروا بتبليغها و إنما أمروا بتبليغ عبادة الله ﷻ، و لعله نسي أن العبادة تسبقها مرحلة المعرفة ،( جاء في تفسير الطبري، لقول الله ﷻ {و ما خلقت الإنس و الجن إلا ليعبدون}،قال بن عباس:الإلا ليعرفون)، أما افتراض ابن تيمية فإما أن يكون الإله هو نفس الرب، فيكون التثليث لغوا و تشغيبا ، أو أنهما وصفان أو اسمان لنفس المسمى، فكان عليه أن يقول أن الرسل سيدعون الناس إلى الإيمان بالله تعالى ثم عبادته و هذا هو قول أهل السنة: أن الإيمان بالله ﷻ هو أول واجب على المكلف (حديث جبريل:...قال أخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله، و لم يقل: أن تعبد الله).

ابن تيمية لا ينجيه من الزيغ و الضلال حتى لو توهم أن الفطرة هي عقيدة اليهود التي يدعو إليها، لأن المولود الجديد لن يعرف أن العدم هو جهة حقيقية يكفر نفاتها؟ ثم أذكره بقول الله ﷻ:" و الله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة لعلكم تشكرون"،و بحديث عائشة رضي الله عنها،قالت:قلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصفائر الجنة،لم يعمل السوء و لم يدركه ،قال:أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها و هم في أصلاب آباتهم و خلق للنار أهلا خلقهم لها و هم في أصلاب آباتهم".

ثم إن مزلق تثليث خوارج الدرعية للتوحيد سترغهم على تأويل قول فرعون (أنا ربكم الأعلى)، أو تكذيب زعم ابن تيمية و ظله ابن الزفيل أن فرعون و نمرود و هامان و قارون...كانوا موحدين ، مقرين لله ﷻ بأنه ربهم و رب كل شيء ، و التأويل عندهم طاغوت...

و الواقع أن تثليث التوحيد هذا محض هراء و تهافت، فالمشركون غير موحدين، و ما حصل لهم إنما هو انقطاع حجة،ليقينهم أن إبداع هذا الكون و تنظيمه يستحيل أن تصدر عن إنسان ، أخرى أن تصدر عن حيوان أو جماد، وهذا لا يناقض خطاب الله ﷻ للأرواح في عالم الذر(و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بركم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) ، فذلك الخطاب لن يعارض قوله ﷻ(و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)...

\* فالتوحيد الذي هو الإيمان بالله ﷻ يشترط فيه بلوغ الدعوة شرعا، و أما من الناحية العقلية فإن اختلاف البشر في توصيف ذلك الخالق، دليل على أنهم إنما يزعمون زعما توارثوه ، منه المعقول و منه غير المعقول، لذا تجد من البشر من يؤمن بوجد خالق لكنه لا يقول بقدرته المطلقة و لا بحكمته و لا بعلمه المطلق...بل إن القول بوجوده إنما أملاه انقطاع الحجة، و هذا رأي أغلب الفلاسفة غير الملاحدة الذين زادوا في المكابرة و من البشر من زعم أنه الدهر و منهم من زعم أنه إنسان أو حيوان أو نبات ، مع عدم اليقين في كل هذه الحالات...فالاختلاف بين البشرية ليس في العجز عن فهم حقيقة خالق الكون و إنما الخلاف في كيفية التعرف عليه (الإيمان به):هل هو مدرك بالحواس أم بالعقل أم بالحدس أم بالوحي...أما عبادته ، فلا مطمع فيها قبل الاعتراف بصدق رسله و طاعتهم و ذلك لا يكون إلا بعد الجزم بالعجز عن معرفته دون وساطة الرسل عليهم الصلاة و السلام ...

على أن تثليث التوحيد يبطله كون النبي ﷺ ،لم يذكره مطلقا و هذا يعني أن اشتراطه في الإيمان بالله تعالى بدعة منكرة ، ثم أنك لن تجد قولاً واحداً لفقهاء أيا كان يفرق في الإيمان و العبادة بين الرب و الإله.

و ما حام ابن تيمية حوله إنما هو الخلاف حول مسمى الإيمان هل يدخل فيه العمل كشرط كمال أم شرط صحة، و لا يبعد أن يكون استلهم ذلك من الخوارج و المعتزلة فهم الذين يشترطون العمل في صحة الإيمان مع العلم بصحة أحاديث تثبت شهادة النبي ﷻ بالجنة لصحابة ماتوا قبل القيام بأي عمل:(لا صلاة و لا صوم و لا زكاة و لا حج):(أصيرم بني عبد

الأشهل (إنه لمن أهل الجنة)، مخيريق (خير اليهود، أوصى بممتلكاته للمسلمين)، عبد يرضى الغنم لأهل خيبر (لقد أكرم الله هذا العبد و ساقه إلى خير، قد كان الإسلام في قلبه حقا)...

و معلوم أن جميع بدع ابن تيمية اقتبسها ممن هلك بها قبله، حيث أخذ عن الكرامية القول بالجسمية و المحدودية و حدوث الصفات في حق ما تخيله معبودا له ثم أخذ القول بقدوم المخلوقات عن الفلاسفة القائلين بوجود خالق غير مطلق التصرف و أخذ القول بفناء النار عن الجهمية و أخذ عن المعتزلة القول بحدوث القرآن و القول بالقوة المودعة...ولهذا بدعه كل علماء السنة الذين عرفوا حقيقة أقواله و كفره بعضهم و في ذلك يقول ابن حجر العسقلاني: "و افرق الناس (الفقهاء) فيه شيئا :

1- فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما في العقيدة الحموية و الواسطية و غيرهما ،كقوله إن اليد و القدم و الساق و الوجه صفات حقيقية لله و انه مستو على العرش بذاته ، فقيل له: يلزم من ذلك التحيز و الانقسام ، فقال :أنا لا أسلم أن التحيز و الانقسام من خواص الأجسام،فألزم أنه يقول بتحيز في ذات الله ﷻ .

2- و منهم من نسبه إلى الزندقة لقوله أن النبي ﷺ لا يستغاث به و إن في ذلك تنقيصا و منعا من تعظيم النبي ﷺ .  
3- و منهم من نسبه إلى النفاق لقوله في علي ما تقدم و لقوله إنه كان مخذولا حيثما توجه ، و أنه حاول الخلافة مرارا فلم ينلها و إنما قاتل للرياسة لا للديانة،ولقوله أنه كان يحب الرياسة و أن عثمان كان يحب المال و لقوله:أبو بكر اسلم شخا لا يدرى ما يقول و علي اسلم صبيبا و الصبي لا يصح إسلامه على قول و بكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل،فإنه شنع في ذلك فالزموه بالنفاق لقول النبي ﷺ (لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق)،قلت: ولم يذكر جماعة أخرى جعلته معصوما،ثم إنه لا يوجد عالم حنبلي واحد وافق ابن تيمية في عقيدته الكفرية:(القول بالجسمية و حدوث الصفات و قدم المخلوقات).

#### غرض ابن تيمية من تثليث التوحيد هو تكفير المخالفين له:

قال ابن تيمية أن التوسل و الاستغاثة بالمخلوق كفر و شرك بالله ﷻ ، و معلوم أن ابن تيمية لم يسبقه فقيه واحد إلى ذلك القول و إن كان قد حاول بمغالطاته المعهودة أن يقلب الحقيقة لكنه خاب و خسر، فالتوسل هو سؤال الله ﷻ بمنزلة أو مقام أو جاه مخلوق و خوارج الدرعية و شيخهم المعصوم يجيزونه بالعمل الصالح و هو مخلوق، و يمنعونه بالنبي ﷺ و هو أفضل من جميع الأعمال الصالحة، ثم إنهم ينقلون أن عمر رضي الله عنه قال:(كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا)، و هو توسل بذاته ﷺ ثم يصرفونه عن ظاهره إلى الدعاء و هو التأويل الذي يحلونه للبهتان و يحرمونهم للشنان)،و إن احتجوا بحياة العباس رضي الله عنه ، قيل لهم و متى كانت عبادة الحي جائزة؟ و ما الفرق بين حياة العبد الصالح و موته بالنسبة لسؤال الله ﷻ ؟ و الغريب أنهم لا ينكرون تهلل وجهه ﷺ لما سمع{و أبيض يستسقى الغمام بوجهه}، و لا تقاسم الصحابة لشعره بأمرهﷺ،إلا إذا توهموا أن منزلة الصالحين عند الله ﷻ تمت،ثم أنهم يعلمون بصحة حديث(اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجعت بك إلى ربي في حاجتي لتقتضى"، و هو صريح في التوسل و الاستغاثة،ثم إنه جاء في تفسير الطبري:"حدثنا ابن وكيع ،قال:حدثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحاق عن محارب بن دثار عن عبد الله بن مسعود(سوف استغفر لكم ربي)،قال:أخرهم إلى وقت السحر، و جاء في مسند الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"ماء زمزم لما شرب له"، فإذا أقر أدياء السلفية،خوارج الدرعية ببركة السحر و زمزم،فما المانع عندهم من سؤال الله تعالى بجاه النبي ﷺ أم يظنون أن عبادة السحر و زمزم ليست شركا؟... ولولا التنطع لعاملوا أحاديث:الضرير و دفن فاطمة بنت أسد و دعاء المشي إلى الصلاة...كما عاملوا أحاديث:التوسل بالعمل الصالح و ماء زمزم و وقت السحر... ولما خدعتهم بريطانيا و استدرجتهم إلى الوبال...وهم يعلمون أن كتب المناسك لم تخل من حديث الضرير إلا بعد أن تحكم الاستعمار الصليبي في بلاد المسلمين و فرض عليهم عقيدة ابن تيمية...ثم إنهم يعلمون أن الصحابة توارثوا الاستشفاء بشعر و لباس رسول الله ﷺ،فهل توهتم أن الصحابة استمدوا الشفاء و البركة من نفس ذلك الشعر أو اللباس أم أنهم سألوا الله ﷻ بمنزلة وجاه صاحبهﷺ؟ و لماذا لا تحسنون الظن بأهل الشهادتين و تعتبرونهم مقلدين لفعل الصحابة ؟ ، ثم ما قولكم في نقل ابن كثير أن ابن تيمية كان يعلق في عنقه سلكا به قارورة زنبق تنفعه في طرد القمل؟ ستقولون أن ذلك مجرب و نحن أيضا جربنا التوسل بالصالحين لا بالزنبق، ثم تعلمون أن سليمان عليه السلام خاطب بعض المخلوقات قائلا:(أيكم يأتيني بعرشها...)، و هي استغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق عادة ، و نبي الله يوسف أرسل قميصه من مصر لشفاء نبي الله يعقوب في الشام و هي وسيلة للشفاء بغير المعهود، و عدو الله إبليس سأل الله ﷻ

فاستجاب له مع أنه مغضوب عليه موعود بأشد العذاب، فإبليس سأل الله ﷻ بلا واسطة و أفضل الخلق ﷺ قال: (الله الذي يحيي ويميت و هو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و لقتها حجتها و وسع عليها مدخلها ، بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين ) ، و حديث(من قال حين يخرج إلى الصلاة: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك و حق ممشاي ، فإنني لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا رياء و لا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار و أن تغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته)مسند الإمام احمد، غلط ابن تيمية حين اعتبر ذلك قسما على الله ﷻ، و كيف سيوفق خوارج الدرعية بين ذلك و بين منع الحلف بغير الله ﷻ...

و معلوم أنه لا فرق بين التوسل و الإستغاثة عند التحقيق، فحتى ابن تيمية يقول: "وأما من توسل إلى الله ﷻ بنبيه في تفرج كربة فقد استغاث به"، (مجموع فتاويه، ج 1، ص104)، ثم إن كتب أئمة الحنابلة مشحونة بالتوسل و الاستغاثة اقتداء بالصحابة الكرام في التبرك بشعره و نخامته و دمه و لباسه ﷺ، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاءه خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء ، فما يؤتى بإناء إلا غمس فيها يده، فربما جاؤوه في الغداة الباردة ، فيغمس يده فيها"، (رواه مسلم).

قال الإمام النووي: "و فيه التبرك بآثار الصالحين و بيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره ﷺ، و تبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية"، (شرح صحيح مسلم).

و قد أجاب الذهبي (ت748هـ) على تنطع خوارج الدرعية بقوله: "فإن قيل :هلا فعل ذلك الصحابة؟ قيل: لأنهم عاينوه حيا و تملوا به و قبلوا يده و كادوا يقتتلون على وضوءه و اقتسموا شعره المطهر يوم الحج الأكبر و كان إذا تنخم لا تكاد نخامته تقع إلا في يد رجل ، فيدلك بها وجهه و نحن لما لم يصح لنا مثل هذا النصيب الأوفر ، ترمينا على قبره بالالتزام و التبجيل و الاستلام و التقبيل"، (معجم الشيوخ، ج1، ص74) .

و قال أيضا: "أين المنتنع المنكر على أحمد ، و قد ثبت أن عبد الله سألته عن يلمس رمانة منبر النبي ﷺ ويمس الحجر النبوية ، فقال: "لا أراى به بأسا .... أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج و من البدع"، (سير أعلام النبلاء، ج11، ص212)

قال ابن مفلح (ت763هـ): "يجوز أن يستشفع إلى الله تعالى بالرجل الصالح"، (الفروع).

وقال المرदाوي (ت885هـ): "يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب"، (الإصناف).

و قال مرعي (ت1033هـ): "و كذا أبيح توسل بصالحين"، (غاية المنتهى)

و يقول جمال الدين الصرصري (ت656هـ):

1- مخاطبا رسول الله صلى الله عليه و سلم:

أنت جارى و عدتى و نصيرى & و عمادى فى شدتى و رخائى

فأعنى على زمان فظيع الخطب & فى أهله شديد الوجاء

و اسأل الله حين تعرض أعمالى & عليك الغفران لى يا رجانى

2- قال أيضا:

و لأهل بيتك رتبة لا ترتقى & فى الفضل إذ ظهروا من الأقداء

و الأولياء الأربعة و ندر الأب & دال من أتباعك الشهداء

و يقول السفاريني (ت1188هـ): "و لقد قلت فى ذلك المعنى مستغيثا برسول الله ﷺ و أشكو له"، (البحر الزاخرة).



و عن توسل الأعمى قال ابن تيمية في الرد على الإخنائي: "و قد ذكر المروزي في منسكه عن الإمام أحمد بن حنبل أن الداعي المسلم على النبي ﷺ يتوسل به في دعائه..". (ص168)

و قال ابن تيمية: "و التوسل بالنبي ﷺ الذي ذكره عمر بن الخطاب قد جاء مفسرا في سائر أحاديث الاستسقاء و هو من جنس الاستشفاع به و هو أن يطلب منه الدعاء و الشفاعة و يطلب من الله أن يقبل دعائه و شفاعته و نحن نقدمه بين أيدينا شافعا و سائلا لنا بأبي هو و أمي ﷺ وكذلك معاوية بن أبي سفيان لما اجذب الناس استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي ، فقال: اللهم إنا نستشفع و نتوسل بخيارنا ، يا يزيد ارفع يدك ، فرفع يديه و دعا الناس حتى سقوا"، (مجموع فتاويه، ج1، 366)

نقل ابن تيمية قول الإمام أحمد: "و اسأل الله حاجتك متوسلا إليه بنبيه ﷺ ، تقض من الله عز و جل"، (الرد على الإخنائي)

قال الذهبي: "و عن إبراهيم الحربي، قال: "قبر معروف الترياق المجرب"، يريد إجابة دعاء المضطر عنده ، لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء، كما أن الدعاء في السحر مرجو و دبر الصلوات المكتوبات و في المساجد، بل دعاء المضطر مجاب في أي مكان اتفق...". (سير الذهبي، 10/292)

قال ابن حبان (ت354هـ): "علي بن موسى الرضا.... و قبره بسنا باذ ، خارج النوقان، مشهور بزار، بجنب قبر الرشيد، زرتة مرارا كثيرة ، و ما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده و عليه و دعوت الله إزالتها إلا استجيب لي و زالت عنى تلك الشدة، و هذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك، أماتنا الله على محبة المصطفى و أهل بيته صلى الله عليه و سلم و عليهم أجمعين...". (الثقات، ج8، ص456)

\*- خلاصة المبحث أن عقيدة ابن تيمية هذه الصريحة في الاستهزاء بالله ﷻ و الكذب على رسول الله ﷺ و تقويل السلف الصالح ما لم يقولوا، استثمارها بريطانيا لإسقاط الخلافة العثمانية و تحويل الجهاد إلى اقتتال بين المسلمين، حين زينت لخوارج الدرعية تصويب الجهاد الذي كانت ترعاه دولة المشركين الذين هم فقهاء المذاهب السنية و الصوفية و الأشاعرة و الماتريدية منذ ألف سنة ، و هنا صدق سفهاء نجد حبان الصليبيين المنمقة و استحلوا دماء و أعراض و أموال أهل الشهادتين بتمويل و توجيه من المخابرات الصليبية، لكن خوارج الدرعية لم ينتبهوا إلى تناقضهم عندما حرموا تقليد الفقهاء في العبادات و أوجبوا تقليد بدع ابن تيمية في أصول العقيدة ، و الذي حملهم على ذلك هو التعطش لإخراج الناس من دين الله أفواجا...

**تحطيم أسس مذهب خوارج الدرعية:** بناء على أقوال ابن تيمية ادعى الشيخ النجدي أن علماء المسلمين قد ارتدوا عن الإسلام، و هذه أشهر الأسس التي أقام عليها خوارج الدرعية مذهبهم في استباحة دماء و أعراض و أموال أهل الشهادتين بالإفك و البهتان:

### الأساس الأول:

قال الشيخ النجدي: "إن الله سبحانه لما اظهر شيئا من نور النبوة في هذا الزمن و عرف العامة شيئا من دين الإسلام ، وافق أن ترأس على الناس رجال من أجهل العالمين، و أبعدهم عن معرفة ما جاء به محمد ﷺ ، يدعون أنهم يعملون بالشرع و هم لا يعرفون شيئا من الدين إلا شيئا من كلام بعض الفقهاء في البيع و الإجارة و الوقف و المواريث و كذلك في المياه و الصلاة و لا يميزون حقه من باطله ، و لا يعرفون مستند قائله، و أما العلم الذي بعث الله به محمدا ﷺ فلم يقفوا منه على عين و لا أثر ، فقد تزاومت بهم الظنون و مصداق ذلك أن الداعي (يعنى نفسه) لما أمرهم بتوحيد الله و نهاهم عن عبادة المخلوقين، أنكروا ذلك و أعظموه و زعموا أنه جهالة و ضلالة... فهؤلاء الذين يزعمون أنهم علماء اشتد إنكارهم علينا و زعموا أنه دين جديد و مذهب خامس ..". (فتاوى و مسائل، ص11).

### الأساس الثاني:

وقال أيضا: "رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة وإتباع الأهواء والآراء المختلفة و هي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، الموصوف بكذا وكذا أو صاف قد لا توجد تامة في أبي بكر وعمر، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضا حتما لا شك ولا إشكال فيه ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق أو مجنون، لأجل صعوبتهما"، (مجموعة رسائل في الإيمان والتوحيد، ص396).

### الأساس الثالث:

ونقل عن إمامه المعصوم ابن تيمية قوله عن الآية (اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله)،: "أن رسول الله ﷺ فسرها والأئمة من بعده، بهذا الذي تسمونه (الفقه) وهو الذي سماه الله شركا واتخاذهم أربابا، لا أعلم بين المفسرين خلافا في ذلك"، (الدرر السننية في الأجوبة النجدية، ج2، ص59)

### الأساس الرابع:

وقال حفيده - عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ النجدي: "و أما من بلغته دعوتنا إلى توحيد الله والعمل بفرائضه وأبى أن يدخل في ذلك وأقام على الشرك، فهذا نقاتله ونشن عليه الغارة في بلده، وكل من قاتلناه فقد بلغته دعوتنا، بل الذي نعتقد ونتحققه: أن أهل اليمن وتهامة والحرمين والشام والعراق، قد بلغتهم دعوتنا... ومثل هؤلاء لا تجب دعوتهم قبل القتال، فإن النبي ﷺ أغار على بنى المصطلق وهم عارون وغزا أهل مكة بلا إنذار ولا دعوة"، (الدرر السننية في الأجوبة النجدية، ج9، ص253).

\*- هذه الأسس المشوومة بنى عليها خوارج الدرعية مذهبهم في قتل أهل الإسلام ومسالمة أهل الأوثان - الصليبيين - بدعم وتمويل وتوجيه صليبي مستمر، منذ ظهور دعوة التكفير النجدية سنة (1157هـ/1744م) إلى اليوم وخير مثال على ذلك هو تفاعلهم مع الحرب الصليبية على غزة، ومع هذا وصلت بأنمتهم الوقاحة إلى حد الإدعاء أنهم مقتدون في تكفيرهم للمسلمين بقتال أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأهل الردة، وهذا محض إفك وبهتان سنتطرق لتفنيده بعد نسف هذه الأسس:

### النسف الأول:

قال الشيخ النجدي (أنه لما نهى أئمة الحنابلة وأئمة غيرهم من أهل السنة عن عبادة المخلوقين أنكروا قوله بشدة واعتبروه مخالفا للإسلام).

زعم الخبيث أن الجماعة هي التي شذت عن فهم ابن تيمية، وهو يعلم أن الفرق بينه وبين ابن تيمية خمسة قرون تقريبا، ليس فيها عالم واحد على عقيدة ابن تيمية، فهل خلت تلك القرون من المجددين؟

**النسف الثاني:** قال (إن من طلب الهدى من الكتاب والسنة فهو إما زنديق أو مجنون، لأجل صعوبتهما)

**قلت:** هذه دعوة منه للسفهاء للاجتهاد، لكون العلماء قد ارتدوا عن الإسلام، على أن جريمتهم لا تزيد على:

أ - تبينهم لخطورة الإفتاء بغير علم. ب - حثهم للطلاب على ضرورة التفاني في طلب العلم.

أ - الإفتاء بغير علم هو تعمد الكذب على الله ورسوله ﷺ، ذلك أن تبين أحكام الله تعالى يتطلب: 1- التمكن من اللغة العربية. 2- التفقه في الدين. فمن لم يتقن اللغة العربية ولم يتفقه في الدين ثم تصدر للتعليم، فقد تعمد الكذب...

فمن الكتاب قول الله ﷻ:

1- (و لا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا). (الإسراء، 36).

2- (و لا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)، (النحل، 116)

و من السنة:

- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن العبد ليتكلم بكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب "متفق عليه"
- 2- و عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه و عرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"، متفق عليه.
- 3- و عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، و الله المعطي و أنا القاسم و لا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله و هم ظاهرون"، (صحيح البخاري)
- 4- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، و رب حامل فقه ليس بفقيه"، (الترمذي)
- 5- اخرج الإمام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن جده قال: (سمع رسول الله ﷺ قوما يتدارون في القرآن فقال: إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، و إنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا كتاب الله بعضه ببعض، فما علمتهم منه فقولوا و ما جهلتم فكلوه إلى عالمه...)، (أخرجه الإمام أحمد).
- 6 - و عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: "اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم، فمن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار، و من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"، (الترمذي و أحمد)
- 7- و جاء في تفسير القرطبي (ج1، ص39):
- أ- أن أعرابياً قدم المدينة المنورة يبحث عن يقرؤه شيئاً من القرآن، فأقرأه رجل من سورة براءة: (إن الله بريء من المشركين و رسوله)، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله؟... فأمر عمر رضي الله عنه ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة.
- ب - أن شعبة (ت160 هـ) قال: "صاحب الحديث الذي لا يعرف العربية، مثل الحمار عليه مخلاة لا علف فيها".
- 8- في مصنف ابن أبي شيبة (204/6)، عن ابن الزبير رضي الله عنهما أنه سأل أباه: مالك لا تحدث عن رسول الله ﷺ؟ قال: إني لم أفارقه منذ أسلمت، و لكنى سمعت منه كلمة يقول: من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"
- 9- و قال ابن رجب الحنبلي: "ولكن مما ينبغي أن يعلم أن ذكر الشيء بالتحريم مما قد يخفى فهمه من نصوص الكتاب و السنة، فإن دلالة هذه النصوص قد تكون بطريق النص و التصريح و قد تكون بطريق العموم و الشمول و قد تكون دلالاته بطريق الفحوى و قد تكون بمفهوم المخالفة و قد تكون دلالاته من باب القياس، فهذا كله مما تعرف به دلالة النصوص على التحريم أو التحليل، فأما إن انتفى فيه كل ذلك، فهنا يستدل بعدم ذكره بإيجاب أو تحريم على أنه معفو عنه..."، (جامع العلوم و الحكم، ج2، ص630)
- ب - حثهم على التفانى في طلب العلم:
- 1 - قال ﷺ: {وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليه لعلهم يحذرون}، (التوبة، 112)
- 2- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة و إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع و إن العالم ليستغفر له من في السماوات و من في الأرض و الحيتان في جوف الماء و إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب و إن العلماء ورثة الأنبياء، و إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ حظاً وافراً" (أخرجه أحمد و ابن حبان)

3- و عن ابي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة)، (ابن ماجه)

4- و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أعربوا القرآن و التمسوا غرائبه...)، (مصنف ابن أبي شيبة)

5- عن الشعبي: "أن عمر رضي الله عنه قال: "من قرأ القرآن فأعربه كان له أجر شهيد"، (تفسير القرطبي)

6- وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: فضل العالم على العابد كفضلي على أديناكم، ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله و ملائكته و أهل السماوات و الأرض حتى النملة في جحرها و حتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" (الترمذي)

7- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد"، ((ابن ماجه)

8- وقال عبد الله بن الإمام احمد: "لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي ، فكان كثير المذاكرة له، فسمعت أبي يوما يقول: ما صليت غير الفرائض ، استأثرت بأبي زرعة على نوافلي"، (ابن مفلح و أبو يعلى)

هذه النقول تبين لنا غرور خوارج الدرعية و بعدهم عن هدي محمد ﷺ ، حين استبدلوا أقوال الراسخين في العلم بأقوال مرتزقة، عملاء الصليبيين.

وإذا كان طالب العلم تلزمه بعض الآداب فكذاك العالم تلزمه آداب منها:

أ. على العالم أن يتخير من طلابه من يأتهم من على العلوم الخاصة، لأن اغلب الناس منحرفون يتصيدون أي إشارة تدعم توجهاتهم (أكلة أموال الناس بالباطل و المنحرفون في العقيدة.....).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"، (صحيح مسلم)

روى البخاري عن المقداد بن معدي كرب "أذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم ما يعزب عنهم و يشق عليهم"، (آداب ابن مفلح، ج2، ص155)

قال البخاري: "باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهة أن لا يفهموا"، (صحيح البخاري)

و قال الإمام الشافعي: فمن منح الجهال علما أضاعه & و من منع المستوجبين فقد ظلم.

(شرح ديوان الشافعي، للدكتور، عمر فاروق الطباع، ص24)

ب - و على طالب العلم أن لا ينجر خلف عاطفية بعض الفضلاء الذين يكثر أن يشنعوا على أمر لم يتبينوا حقيقته:

جاء في كتاب المغنى، لابن قدامة (ج2، ص352) قال أبو دود: قيل لأحمد و أنا اسمع .... قوم يقولون، عمر بن عبد العزيز كان يأخذ بالقيمة، قال: يدعون قول رسول الله ﷺ و يقولون: قال فلان، قال فلان، قال ابن عمر: فرض رسول الله ﷺ ، و قال تعالى "و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول"، و قال: "قوم يردون السنن، قال: فلان"

عن ابن عوف قال: سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز يقرأ إلى عدي بالبصرة (يؤخذ من أهل الديوان من أعطياتهم، عن كل إنسان نصف درهم"، (ابن أبي شيبة)

و معلوم أن قول عمر بن عبد العزيز ، بعيد عن البدعة و الشذوذ، فقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأخذ العروض - في الصدقة - من دراهم، فعن زهير، قال سمعت أبا إسحاق يقول: "أدركتكم و هم يعطون في صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام"

و عن طاووس، قال: قال معاذ لأهل اليمن: "أتوني بخميص أو لبيس ، فإنه أهون عليكم و خير للمهاجرين بالمدينة"، (البخاري)

نهى احمد بن حنبل ضريرا أن يقرأ عند القبر، و قال له: إن القراءة عند القبر بدعة، فقال له محمد بن قدامة الجوهري: يا أبا عبد الله ، ما تقول في مبشر الحلبي؟ قال: ثقة، قال: فأخبرني مبشر عن أبيه أنه أوصى إذا دفن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها ، و قال: سمعت ابن عمر يوصى بذلك ، فقال أحمد : فأرجع فقل للرجل يقرأ...، ( الأمر بالمعروف، للخلال، ص88)

كما شنع الإمام احمد على :الإمامين: المحاسبي و الكرابيسي، و نجم عن ذلك تكفير حشوية الحنابلة لمن قال (لفظي بالقرآن مخلوق)، مما أفضى إلى محنة الأئمة: البخاري و مسلم و الطبري و الأشعري و لا زالت تلك المحنة مستمرة إلى اليوم و سببها اجتهاد الإمام أحمد حين قال: إن الله تعالى يتكلم بحرف و صوت (يقصد أنه كلام حقيقي)، قال الذهبي: "... و لا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي و حرره في مسألة اللفظ و أنه مخلوق هو الحق، لكن أباه أحمد لنلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، فسد الباب ، لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك"، (سير الذهبي، ج12، ص80) ....

\*- و على ذلك ففقهاء السنة رغبوا في الإخلاص في طلب العلم و حذروا من الكذب على رسول الله ﷺ، لكن الشيخ النجدي لتنتطع فهم من ذلك أنهم معرضون عن الكتاب و السنة ، لأنه تصور أن التبليغ عن الله تعالى مشاع لكل من هب و دب ، و هذا يتماشى مع فلسفة ابن تيمية التي تدعى نفي وجود المتشابه في آيات و أحاديث الصفات، و الشيخ النجدي يعلم أن إحياء شذوذات ابن تيمية في العقيدة لا مطمع فيه قبل أن يفرض بالقوة الغاشمة فهما جديدا للشرعية الإسلامية يكون مخالفا لجميع المذاهب الإسلامية بل يعتبرها كفرا و ردة ... لكن المعضلة هي أن جميع كتب الحنابلة تخالف فلسفة ابن تيمية، فهذا: ابن مفلح و المرادوي و الحجاوي و البهوتي و ابن بدران و آل الشطي، و الكرمي، و البعلبي و السفاريني... تشهد مؤلفاتهم على شذوذ ابن تيمية في قوله ب: حلول الحوادث في ذات الله تعالى و قول بقدم المخلوقات و تثليثه للتوحيد ، و إذا خالفوه في ذلك فقد وافقوا الأشاعرة في كفر من قال به...

\*- و إذا كانت كتب أئمة الحنابلة شاهدة على بطلان عقيدة خوارج الدرعية التي لا يعولون على غيرها في تكفير أهل الشهادتين، فإن جما غفيرا من علماء نحلتهم الخبيثة يعلمون الحقيقة كما هي و هذه بعض الأدلة:

1- فهذا التكفيري، المجسم ابن جبرين (ت 1430 هج/ 2009م)، يقول: "كان الأشاعرة يلقبون أنفسهم أهل السنة و الجماعة و كاد يختفي المنهج السلفي منهج الإمام أحمد و من سبقه من أئمة الإسلام و أصبحت عقيدة السلف غريبة يعد أتباعها على أصابع اليد في أنحاء العالم الإسلامي و انتشر مذهب الأشاعرة أيما انتشار و انتشرت الكتب و الدروس على العقيدة الأشعرية و لم يبق أحد على عقيدة الإمام أحمد إلا القلة و كادت أن تضحل و كتبت بعض الكتب لنصرة مذهب السلف و لكنها أميتت تماما بعد انقضاء القرن الثالث و اضمحلت و لم يعترف بها أبدا و أصبحت لا تدرس إلا نادرا و بالخفاء... حتى خرج القاضي أبو يعلى و قد تأثر بهم و ألف كتابا و رمي بالتشبيه و أنكر عليه أهل زمانه و هذا دليل على غربة أهل السنة في هذه العصور و بالتحديد القرن: 4 و 5 و 6 و 7 ، فلم يكد يظهر فيها أحد ينصر المعتقد الصحيح إلا بالخفاء ، و هكذا بقية هذه العصور و هذه القرون كان السائد فيها و المنتشر هو العقيدة الأشعرية و كان الحنابلة طوال هذه الفترة يتعلمون العقيدة الأشعرية مثل ابن قدامة و لذا فإن أساتذة ابن قدامة و أصحابه و تلامذته من الشافعية و المالكية و الحنفية كلهم أشاعرة"، (شرح لمعة الاعتقاد)

**قلت:** اعترف الموتور أن القرن الرابع و الخامس و السادس و السابع... تتابعت دون ظهور من يقول بحلول الحوادث في ذات الله تعالى و لا من يقول بقدم المخلوقات، و هذا يعني أنه إما أن تكون تلك العقيدة ليست عقيدة إسلامية أو يعني أن خوارج الدرعية يتعمدون الكذب على رسول الله ﷺ (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).

2- و هذا المجسم، التكفيري سفر الحوالي يقول: "قال عمر رضي الله عنه: لو أنني بعثت جيشا فحاصروا حصنا من العجم ، فخرج إليهم رجل من الحصن المحاصر، فرفع يديه إلى السماء و أشار بأصبعه ، فقتلهم المسلمون، لقتلتهم أو وديتهم"، يعلق سفر الحوالي قائلا: أي إما أن أقتلهم أو أدفع دياتهم، لأنه أشار بالتوحيد و هي قرينة تدل على الإسلام ، فهذا هو القول الصحيح ، فلو رأينا إنسانا يصلى فهو مسلم ، لأنه فعل خصيصة من خصائص الإسلام، هذا بالنسبة للفرد، و بالنسبة للدار، نعرف أنها دار إسلام أو دار كفر بما ثبت عنه ﷺ أنه كان يبعث الجيش أو السرية، في الليل فيبيتون قريبا من العدو، فإن سمعوا الأذان و إلا أغاروا، فالبلد الذي يؤذن فيه هو بلد إسلام،... فآيات الإسلام للإنسان، يثبت على القول الصحيح بأي شيء من خصائص الإسلام و عادات المسلمين...، (شرح العقيدة الطحاوية، ص98)

**قلت:** هذا النقل يدل على أن خوارج الدرعية يعلمون في قرارة أنفسهم زيغ و ضلال الشيخ النجدي ، لكنهم يبيعون آخرتهم بديناهم ، ثم إنهم يعلمون أن النبي ﷺ عصم دماء و أموال المنافقين و كلاب النار، المارقين من الدين ، بقولهم (لا إله إلا الله).

3- و هذا مجدد أباطيل العصر - الألباني - (ت1420هـ/1999م) يقول، عن حديث "أول شيء خلقه الله تعالى القلم": و فيه رد على من قال بحوادث لا أول لها، و أنه ما من مخلوق إلا و هو مسبوق بمخلوق و هكذا إلى ما لا بداية له ، فالحديث يبطل هذا القول و يعين أن القلم هو أول مخلوق، فليس قبله **قطعا** أي مخلوق، و لقد أطل ابن تيمية الكلام في رده على الفلاسفة محاولا إثبات حوادث لا أول لها، و جاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول و لا تقبله أكثر القلوب،... فذلك القول منه غير مقبول ، بل مرفوض بهذا الحديث ، و كم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية هذا المولج ، لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة و علم الكلام". (صحيح، الألباني، 208/1).

**قلت:** الألباني يطيل لسانه النتن في عرض رسول الله ﷺ و يتناول على عمر الفاروق رضي الله عنه ثم يبتلع لسانه عندما يستهزئ ابن تيمية بالله ﷻ.

4 - و هذا الشيخ محمد الحسن أدو يقول: "... ولذلك حين وصل إلى هذه النقطة (الكلام النفسي) سماها باصطلاح آخر، فقال: "كلام الله قديم النوع، محدث الأحاد أو الأفراد"، و النوع مقصوده به الكلام النفسي، لكنه سماه النوع و هذا الاصطلاح الذي أطلقه شيخ الإسلام ابن تيمية اصطلاح **بعيد جدا** ، لأن النوع لا تصور له في الخارج إلا بأفراده، فمثلا الإنسان نوع من أنواع الحيوانات، و هل يمكن أن يوجد إنسان ليس من البشر؟...". (درس صوتي مفرغ، رقمه 12/9)

**قلت:** هذا الكلام لا يزن جناح بعوض لتهافتة، فمصطلح الكلام النفسي فرضته ظروف الرد على المبتدعة: المعتزلة القائلين بنفي صفة الكلام و حشوية الحنابلة القائلين بقدم الحروف و الأصوات ، فما هو دافع ابن تيمية إلى القول بحدوث كلام الله ﷻ؟ ثم إن الكلام النفسي مأخوذ من قوله ﷺ على لسان عيسى عليه السلام: (تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك) و الشيخ أدو يعلم يقينا أن النوع عند ابن تيمية هنا يعني به القرآن، فهو يقول أنه من أحاد الكلام التي منها عنده (التوراة و الإنجيل و الزبور و الصحف....)، و حدوث أحاد الكلام جاء من تصور ابن تيمية أن معبوده إنسان يتكلم حسب الظروف التي تحتم عليه التفاعل و الانفعال، ثم إن قياس الشيخ أدو لحدوث صفة الكلام على حدوث الإنسان ينبى عن تسطيحه المتعمد لفلسفة ابن تيمية المعروفة بحوادث لا أول لها، محاولا أن يحصر خطرها و خطئها في القول بقدم نوع لا وجود له إلا في الذهن، و هذه مغالطة لا تناسب علم الشيخ أدو، الذي كان عليه (أن يذكر الفاجر بما فيه، كي يعرفه الناس و يحذروه)...

5- و هذا الدكتور محمد خليل هراس (ت1975م) يقول: "... فنقول إن ابن تيمية قد بنى على هذه القاعدة (قدم الجنس و حدوث الأفراد) كثيرا من العقائد و جعلها مفتاحا لحل مشاكل كثيرة في علم الكلام ، و هي قاعدة لا يطمئن إليها العقل كثير فإن الجملة ليست شيئا أكثر من الأفراد مجتمعة، فإذا ثبت أن كل فرد منها حادث علم من ذلك حدوث الجملة **قطعا**". (ابن تيمية السلفي، ص131)

**قلت:** قال الهراس أن عقيدة ابن تيمية مبنية على فرضية قدم نوع المخلوق و حدوث كل فرد منه، و هي فرضية تحمل تكذيبها بين طياتها، لأنك لو عزلت نوعا واحدا من المخلوقات في ذهنك، و ليكن "الماء"، فتصورك أن الماء مخلوق، تعنى أنه لم يكن ثم كان، و لا داعي لتعلم أن المياه متنوعة من حيث الملوحة ، أما افتراض أن هذا الماء كان قبله ماء و قبل ذلك ماء آخر، فلا فائدة فيه إلا لمن يهدف إلى القول بقضية أخرى لا علاقة لها بكون الماء له نوع و له أفراد، فغرض ابن تيمية ليس إثارة جدل حول أسبقية البيضة أو الدجاجة، بل قضيته هي إثبات صدق الكرامية في قولهم بحلول الحوادث في غير الحادث، أما فرية أن ابن تيمية حل مشاكل كانت عالقة في علم الكلام، فلا تليق بمن يدعى العلم...

\*- شهادات هؤلاء القوم تدل على مخالطتهم لخوف شديد، فهم يعلمون أن عقيدة خوارج الدرعية لا سند لها غير عقيدة ابن تيمية التي ابتدعها و نسبها زورا و بهتاناً للسلف الصالح، و يعلمون شدة بطش عملاء الصليبيين المكلفين بفرض شذوات ابن تيمية في العقيدة و يعلمون أيضا أن أهل السنة اتفقوا على كفر من قال بها، لكونها مبنية على القول أن

آيات و أحاديث الصفات من المحكم و ليست من المتشابه و يعلمون أن ذلك مخالف لما اتفق عليه أهل السنة (أشاعرة و ماتريديية و حنابلة و صوفية)، و هذه بعض الأدلة من كلام أئمة الحنابلة على مر العصور:

1- يقول أبو يعلى بن الفراء (ت458هـ): "...و قسم هو متشابه لا يعلم تأويله إلا الله و لا يوقف على معناه بلغة العرب مثل قوله تعالى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام..."، (إبطال التأويلات، ص48)

2- و يقول ابن قدامة (ت620هـ): "و الصحيح أن المتشابه ما ورد في صفات الله ﷻ مما يجب الإيمان به و يحرم التعرض لتأويله، كقوله ﷻ {الرحمن على العرش استوى}، (بل يدهاء مبسوطتان)، (لما خلقت بيدي)، (تجرى بأعيننا)، (و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام) {، (روضة الناظر، 1/206)

3- و يقول المرادوي (ت885هـ): "و الأصح أن المحكم ما اتضح معناه و المتشابه عكسه لاشترك أو إجمال أو لظهور تشبيهه في صفات الله ﷻ، كآيات الصفات و أخبارها"، (التحبير، 3/133..)

4 - و يقول مرعى الكرمي (ت1033هـ): "و من المتشابه الاستواء في قوله ﷻ (الرحمن على العرش استوى)، و هو مذكور في سبع آيات من القرآن..". (أقاويل الثقات، ص120)، و يقول أيضا: "إذا تقرر هذا فأعلم أن من المتشابه آيات الصفات التي التأويل فيها بعيد ، لا تؤول و لا تفسر ، و جمهور أهل السنة منهم السلف و أهل الحديث على الإيمان بها و تفويض معناها المراد منها إلى الله ﷻ و لا تفسرها مع تنزيه الله ﷻ عن حقيقتها"، (أقاويل الثقات، 65)..

5- و يقول السفاريني (ت1188هـ): "فكل ما جاء عن الله تعالى في القرآن أو صح مجيبه في الأخبار بالأسانيد الثابتة ، عن ثقات الرواة و هم العدول الضابطون عن أهل الفن العارفين بالجرح و التعديل من الأحاديث الصحيحة و الآثار الصريحة مما يوهم تشبيها أو تمثيلا فهو من المتشابه الذي لا يعطيه إلا الله ، نؤمن به و بأنه من عند الله ﷻ و نمره كما جاء عن الله و عن رسول الله ﷺ..." (لوامع الانوار، ج1، ص97)

\*- هؤلاء هم أئمة الحنابلة و هم المعتمد عليهم في نقل مذهب الإمام أحمد ثم إنهم يوافقون باقي مذاهب أهل السنة (أشاعرة ، ماتريديية)، أما ابن تيمية فقد خالفهم إذ قال بمسائل هي كفر و استهزاء بالله ﷻ، كما سبق و أن رأينا .

### النسف الثالث:

قال أن المفسرين اتفقوا على أن النبي صلى الله عليه و سلم قال إن الفقه هو اتخاذ الأخبار و الرهبان أربابا من دون الله، و هذا إفك و بهتان و تعدد للكذب على رسول الله ﷺ، الذي حث على الفقه في الدين، و رغب فيه، و لكن خوارج الدرعية انطلقوا إلى آيات نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين ، سبق و أن رأينا أن النبي ﷺ احتج بهذه الآية على صليبي و ليس على مسلم ثم رأينا أنها تبطل تثليث ابن تيمية للتوحيد لكونها صرحت أن كفر أهل الكتاب جاء من عبادتهم للأرباب التي اتخذوها من دون الله و التي هي أخبارهم و رهبانهم، ونحن نقول لخوارج الدرعية، تقليدكم لابن تيمية في استهزائه بالله تعالى هو عبادة منكم له... و تقليدكم للشيخ النجدي في تكفيره للمسلمين، عبادة منكم له...

**نسف الأساس الرابع:** (كل من بلغته بدع ابن تيمية و الشيخ النجدي و لم يؤمن بها و جب قتله و نهب ممتلكاته)

هذا القول إقرار من أحد كبار انتهم أنهم يقطعون بكفر أهل (اليمن و تهامة و الحرمين و الشام و العراق)، و أن قتل هؤلاء و نهب ممتلكاتهم، معلوم من الدين بالضرورة لأن دعوة فرقة التكفير النجدية لا بد أن تكون وصلتهم... أذكر هذا المخبول أنه عكس القضية ، فالحرمان ضمن لهما النبي ﷺ العصمة من الردة ما دام في الأرض مؤمن (إن الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ، و هو يأزر بين المسجدين، كما تأزر الحية في جحرها)، و فضائل اليمن مشهورة و فضائل الشام معلومة و منها منطلق الطائفة المنصورة ، أما نجد فهي منطلق الزلازل و الفتن و منها يطلع قرن الشيطان ...

\*- الرد على دعوى اقتدائهم بالصديق رضي الله عنه، في قتالهم للمسلمين:

لو تبين الشيخ النجدي حقيقة الأمر لعلم أنه الأولى بالكفر و الردة لعدة أسباب أهمها:

- 1- أنه هو نفسه يتبنى عقيدة صريحة في الكفر والاستهزاء بالله ﷺ و هي عقيدة مخالفة للمذاهب السنية الأربعة، وهو لتنتطه يبحث عن وسيلة لإجبار المسلمين على قبولها، فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة...
- 2- أبو بكر الصديق رضي الله عنه اختاره الصحابة خليفة للمسلمين و الشيخ النجدي خرج على جماعة المسلمين بالسيف و رماهم بالشرك.
- 3- أنه يدعى الحنبلية و هو لا ينكر تحريمهم للخروج على حاكم مثل: يزيد العهر و الفجور و مبير تقيف و زعماء فتنة القول بخلق القرآن، مع علمهم أن الإمام احمد قال: "الحجاج لا يحبه مؤمن"، و صرح بكفر من قال بخلق القرآن و لم يفصل و معلوم أن: المأمون و المعتصم و الواثق يحكمون بكفر من لا يقول بخلق القرآن ، و مع ذلك كان أحمد ينهى عن الخروج المسلح على جميع هؤلاء، و فيهم من بدعته متفق في مذاهب أهل السنة أنها تخرجه من الإسلام (قتل بقية أصحاب بيعة الرضوان و استباحة المدينة المنورة ، القول أن العبد يخلق أفعاله....)
- 4- أن أئمة الردة ادعوا النبوة (مسيلمة و سجاح و العنسي و طليحة )، ونازعوا الدولة الإسلامية السلطنة، فكان قتالهم تكذيبا لدعوى النبوة و دفعا لصولتهم كما هي حال الشيخ النجدي مع الخلافة العثمانية...
- 5- أن أهل الردة لم يكونوا طائفة واحدة: فمنهم من ارتد و هم أقلية و منهم من بخل و هم الأكثرية، بدليل قول أبي بكر رضي الله عنه: "لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه"، فهذا يدل على أنه قاتلهم على الزكاة، و ليس على الردة، قال الإمام الشافعي: "و أهل الردة بعد رسول الله ﷺ ضربان: منهم قوم كفروا بعد إسلامهم مثل: طليحة و مسيلمة و العنسي و أصحابهم، و منهم قوم تمسكوا بالإسلام و منعوا الصدقات ، فإن قال قائل: ما دل على ذلك و العامة تقول لهم: أهل الردة؟ قال الشافعي: فهو لسان عربي ، فالردة الارتداد عما كان عليه... ثم بين الشافعي أن عمر رضي الله عنه احتج بأن قول لا إله إلا الله تعصم الدم و المال، فذكره أبو بكر رضي الله عنه بقول النبي ﷺ "إلا بحقها"، قانلا: "هذا من حقها"، (الأم، ج4، ص227)
- 6- استباحته لدماء المصلين و أموالهم ببدعة زينها له الشيطان (نواقضه للإسلام).
- 7- لم يبق من افتراءات الشيخ النجدي سوى دعواه أنه هو الوحيد الذي بقي على التوحيد و أن جميع المسلمين قد أشركوا بالله ﷻ، وهذا تقليد منه لأسلافه الحرورية في قولهم بكفر المبشرين بالجنة (عثمان و علي) رضي الله عنهما ، أما المستند الشرعي لتخرص الشيخ النجدي فدونه خرط القتاد، لأن الشيخ النجدي أقسم بالله الذي لا إله إلا هو أنه لا يعرف معنى لا إله إلا الله و لا يعرف دين الإسلام قبل أمر خصه الله ﷻ به من بين جميع البشر و خاصة أشياخه الذين أقسم أيضا على كفرهم و ردتهم، فمن هذه أقواله لا ينفعه ادعاء الإقتداء بالصديق رضي الله عنه ، فقد أخبرنا النبي ﷺ بأمر (دعاة على أبواب جهنم):
- 1- حديث طويل قال فيه حذيفة رضي الله عنه: "...فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلتزم جماعة المسلمين و إمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة و لا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، و لو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت و أنت على ذلك"، (متفق عليه)
- قلت:** هذا من دلائل النبوة فهو يخبر عن حال الأمة اليوم، فرق: لا جماعة و لا إمام...
- 2- أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من حمل علينا السلاح فليس منا"، (متفق عليه)
- 3- أن أبا هريرة رضي الله عنه قال أن النبي صلى ﷺ قال: من خرج عن الطاعة و فارق الجماعة و مات فميتته ميتة جاهلية"، (مسلم)
- 4 - و قول ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة و يد الله مع الجماعة و من شذ شذ إلى النار"، (الترمذي)
- 5 - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول ﷺ قال: "من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه... (الحاكم)



6- عن عرفجة بن شريح الأشجعي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: سيكون بعدي هنات و هنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمة محمد ﷺ وأمرهم جميع، فاقتلوه كأننا من كان، فإن يد الله مع الجماعة و إن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض"، (النسائي و مسلم)

### أين حماس من الجهاد في سبيل الله؟

**ملاحظة:** طوفان الأقصى كان حجة الله ﷻ على البشرية و خاصة على نوعين منها: 1- الذين لا يؤمنون بالله و رسوله ﷺ. 2- الذين يخالفون عقيدة أهل السنة الأشاعرة و منهج التصوف.

فالذين لا يؤمنون بالإسلام تبين لهم أنه الحق من خلال معابنتهم للصوص اللامعقول أشهراً متتابعة لفئة قليلة بدائية التسليح في وجه أحدث الطائرات المقاتلة و الدبابات عالية التحصين و الغواصات و السفن الحربية التي تمدها علنا قوة اقتصادية بحجم الولايات المتحدة و الإتحاد الصليبي.

أما الذين يدعون السنة و يخالفون الأشاعرة و الصوفية، فقد توالى عليهم الآيات و النذر، لكن الله ﷻ يفعل ما يشاء...

### نعم الخلف لخير سلف:

حركة المقاومة الإسلامية للاحتلال الصهيوني هي الوريث الشرعي لجهاد: طغرل بيك (ت 455هـ) و نور الدين زنكي (ت 569هـ) و صلاح الدين الأيوبي (ت 589هـ) و سيف الدين قطز (ت 658هـ) و الفاتح محمد (ت 886هـ) و سليم الأول (ت 926هـ) و عبد الحميد الثاني (ت 1339هـ) ، و عبد الكريم الخطابي (ت 1963م) و عثمان فودي (ت 1817م) و الحاج عمر تال (ت 1864م) و الشريف بو بعله (ت 1854م) و فاطمة نسومر (ت 1863م) و الطالب الأزهرى سليمان الحلبي (ت 1801م، وعمره 24 سنة، قتل قائد الحملة الفرنسية) و محمد شامل الداغستاني (ت 1871م) و كان آبدول بوكار (ت 1896م) و الشيخ ماء العينين (ت 1910م) و بكار و اسويد احمد (1905م) و سيدي و ملای الزين (ت 1905م) و احمد و الديدت (ت 1944م) و محمد و امسيكه (1950م) و شيخ المجاهدين عمر المختار (ت 1931م) و سيد احمد و احمد عيدة (ت 1932م) و عز الدين القسام (ت 1935م).....

\*- أما جهادها فملتزم بوصايا رسول الله ﷺ للمجاهدين، و قد اعترف بذلك المشركون، المحاربون، الذين أفرج عنهم أسود طوفان الأقصى.

\*- و أما العقيدة، ف(عقيدة الإمام الشهيد حسن البنا)، و هي متوفرة على الشبكة (80 صفحة)، و هي عقيدة أهل السنة: الأشاعرة و الماتريدية و مفوضة الحنابلة.

و أما السلوك فقد صرح الشهيد إسماعيل هنيه الذي كان رئيساً للمكتب السياسي للحركة أنه صوفي ابن صوفي و نشأ في بيئة صوفية.

معجزة تصدى المجاهدين في غزة للحملة الصليبية الأشرس بأسلحة مصنعة محليا في ظروف حصار مفروض على القطاع منذ 2007 عبرت عنها نصوص الكتاب و السنة:

أ- القرآن الكريم:

1- {لقد ابتغوا الفتنة من قبل و قلبوا لك الأمور حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون}، (التوبة، 84)

2- (ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب عن يتخلفوا عن رسول الله و لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنه لا يصيبهم ظمأ و لا نصب و لا مخصصة في سبيل الله و لا يظنون موطناً يغيب الكفار و لا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين"، (التوبة، 120)

3- (و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه و لا تعدو عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا و لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطاً)، (الكهف، 28)

عن قتادة قال: "ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: "الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم"، (تفسير الطبري)

ب - السنة النبوية:

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن النبي ﷺ وقف على أصحاب الصفة، فرأى فقرهم و جهدهم و طيب قلوبهم، فقال: "أبشروا يا أصحاب الصفة، فمن لقيني من أمتي على النعت الذي أنتم عليه فإنه من رفاقي"، (الأربعين، للسلمي، و تاريخ بغداد، للخطيب)

2- و عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ: "...قال: الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله ﷻ و هم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام"، (الإمام احمد)

3- عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله و هم كذلك"، قالوا: أين هم يا رسول الله؟ قال: بيت المقدس و أكناف بيت المقدس"، (الإمام أحمد)

4- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال"، (مسلم)

5- و عن مرة بن كعب البهزي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، و هم كالإتاء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله و هم كذلك"، قالوا: أين هم يا رسول الله؟ قال: "بأكناف بيت المقدس"، (الطبراني)

6- و عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق و ما حولها و على أبواب بيت المقدس و ما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على من ناوأهم إلى أن تقوم الساعة"، (أبو يعلى و الطبراني)

7- و عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "عسقلان أحد العروسين، يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفاً لا حساب عليهم، و يبعث منها خمسون ألفاً شهداء، وفوداً إلى الله و بها صفوف الشهداء، رؤوسهم مقطعة في أيديهم، تنج أوداجهم كما يقولون: ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك إنك لا تخلف الميعاد، فيقول: صدق عبيدي، اغسلوهم بنهر البيض، فيخرجون منه نقاء بيضا، فيسرحون في الجنة حت شاءوا"، (رواه احمد)

8- عن العرياض بن سارية رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "يوشك أن تكون أجنادا مجندة: جندا بالشام و جندا باليمن و جندا بالعراق، فقال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركني ذلك الزمان، فاختر لي، قال: إني اخترت لك الشام، فإنه خيرة المسلمين و صفوته من بلاده، يجتبي إليها صفوته من خلقه، فمن أتى فليلحق بيمنه و ليسق من غدره، فإن الله تكفل لي بالشام و أهله"، (لفظه رواه ابن عساكر و معناه عند: احمد و أبي داود)

9- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من مات و لم يغز و لم يحدثه نفسه به مات على شعبة من نفاق"، (مسلم)

10- و عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم"، (احمد و النسائي)

11- و عن فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه، قال: أن رسول الله ﷺ قال: "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة و يؤمن من فتنة القبر"، (أبو داود)

12- و عن المقداد بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لشهاد عند الله سبع خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه و يرى مقعده من الجنة و يحلى حلية الإيمان و يخرج اثنتين و سبعين زوجة من الحور العين و يجار من عذاب القبر و يأمن من الفزع الأكبر و يوضع على رأسه تاج الوقار ،الياقوتة منه خير من الدنيا و ما فيها و يشفع في سبعين إنسانا من أهل بيته"، (الترمذي و ابن ماجه و احمد)

13- و عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل"، (الترمذي)

14- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: "بيننا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به، فأتبعته بصرى، فعمد به إلى الشام ، ألا و إن الإيمان حين تقع الفتن بالشام"، (احمد و البيهقي)

15- عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "أول هذا الأمر نبوة و رحمة ثم يكون خلافة و رحمة ثم يكون ملكا و رحمة ثم يكون إمارة و رحمة ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر ، فعليكم بالجهاد و إن أفضل جهادكم الرباط و إن أفضل رباطكم عسقلان"، (الطبراني)

### الصوفية و الجهاد في سبيل الله:

ارتبط التصوف بالجهاد في سبيل الله ، و أول مجتمع صوفي هم أهل الصفة الذين كانوا من قبائل شتى هجروا مجتمعاتهم الأصلية و تفرغوا للعبادة و لزموا مسجد النبي ﷺ و كانوا وقود الجهاد في سبيل الله ، صحيح إن اسم الصوفية لم يظهر في ذلك الوقت لكن الصفات هي هي ، فأهل الصفة كانوا فقراء ، لباسهم الصوف لا يشغلهم شيء عن ذكر الله ﷻ و الشوق إلى لقائه و حب النبي ﷺ الذي بلغهم رسالة الله ﷻ و تلاوة القرآن و الصلاة و الشفقة على عباد الله ﷻ و إثارةهم على النفس الأمارة بالسوء التي هي العدو الأول بعد الشيطان ، و قد كان مصطلح الصوفية شائعا أيام الإمام عبد الله بن المبارك (ت 181 هـ)، كما شاع في زمنه مصطلح رباط الجهاد في سبيل الله و هو بمثابة الثكنة العسكرية المراقبة على حدود العدو ، ثم ظهرت الدول المجاهدة في سبيل الله كدولة آل زكي و دولة صلاح الدين الأيوبي و دول المماليك .... هذه الدول كانت دولا صوفية ، أشعرية تتوطن الشام و مصر و الحجاز و العراق و تجاهد في سبيل الله ، كما ظهرت دول أخرى في الأناضول و البوسفور و سيبيريا .... و شبه القارة الهندية .... و كلها كانت صوفية ، ماتريديه ، أشعرية... أما أسلاف خوارج الدرعية فلم تذكر الكتب أي دور لهم في الجهاد سوى ما عرف عن محمود سبكتكين و قد أكد الذهبي أنه كان كراميا ، فهنيئا لهم ...

ساهم فقهاء المذاهب السنية في الجهاد تحت راية الصوفية ، فمثلا كان ابن قدامة (ت 620 هـ) و تلامذته ضمن جيوش صلاح الدين الأيوبي، الصوفي الأشعري، و لم يسجل التاريخ أن فقيها واحدا أفتى بحرمة الجهاد تحت راية الصوفية و لا حتى انتقد دورهم في الجهاد أو بخسه حقه، و حتى ابن تيمية الذي عرف عنه التشنيع على بعض أئمة الصوفية، كان يحث و يحرض على الجهاد تحت راية المماليك، الصوفية الأشعرية، رغم علمه أنهم يطبقون قانون "الياسق" الذي هو عمدة تكفيره للأمير المغولي المسلم غازان...

أقدمت دولة آل عثمان الصوفية على توحيد الدول و الإمارات الإسلامية في الشام و الحجاز و مصر و العراق و اليمن و شمال إفريقيا تحت راية جهادية واحدة بهدف التصدي للخطر الصفوي و الخطر الصليبي اللذين استفحل أمرهما ، و قد نجحت في ذلك نجاحا منقطع النظير، مكنها من حمل اسم الخلافة الإسلامية لقرون عديدة ، و لا يعكر صفو ذلك كون المغرب بقية منفصلا عن الخلافة العثمانية، كما يدند الصليبيون و عملاؤهم من العلمانيين و خوارج الدرعية و المرتزقة، لكن أباطيلهم تكذبها معركة وادى المخازن حيث استعان الأمير المتوكل بالصليبيين ، بينما استعان عبد الملك و احمد المنصور بالخلافة العثمانية التي امتدتها بقوة من الجزائر، و قد حقق المسلمون نصرا باهرا على الصليبيين و من استجار بهم ، فالعثمانيون كان وجودهم في الجزائر و تونس دعما و مساندة للمسلمين ضد البرتغاليين و الإسبان و الفرنسيين و لم يكن استعمارا، بدليل أن هذه الدول ليس فيها من يتكلم التركية، بينما جميع سكانها يتكلمون الفرنسية....

ظلت الخلافة العثمانية دولة جهاد صوفية رافعة راية الإسلام خفاقة و قد تصدت للحملات الروسية و الإسبانية و الهولندية و البرتغالية و الفرنسية و البريطانية ، و لما سيطر على الحكم فيها الخونة و العملاء (يهود الدونما) حمل

رؤية الجهاد من بعدها رجال الطرق الصوفية الذين هم بذور عملها النصوص لأمة محمد ﷺ، فظهرت حوافل المجاهدين الصوفية من الجمهوريات الإسلامية في روسيا و الهند إلى مصر و الشام و العراق و اليمن و شمال إفريقيا، على أن آخر من بقي يحمل راية الخلافة العثمانية في الجهاد هي حركة المقاومة الإسلامية حماس التي فجرت طوفان الأقصى يوم السابع أكتوبر 2023..

### مفاجأة:

الشيخ مرعى الكرمي الحنبلي(ت 1033هج) و الدكتور علي الصلابي - الوهابي - (لازال حيا)، يشيدان بجهاد الخلافة العثمانية الصوفية ، القبورية ...

فالشيخ مرعى الكرمي هو مؤلف كتاب{قلاند العقيان فى فضائل آل عثمان}، قال فيه:

- 1- وبعد فهذه مفاخر يلذ بمعانيها معانيها و مآثر يظمنن بما فيها موافيتها....ذكرت فيها مفاخر سلاطين آل عثمان و مآثر سلاطين فاقوا بنى ساسان ، الوارثين الخلافة و الملك ، سلاطين:العرب و العجم و الروم و الترك....
- 2- و من فضائل آل عثمان انه قد ولي منهم السلطنة خمسة عشر سلطانا كل واحد منهم ابن السلطان الذى قبله على نسق واحد و لا اعلم فى الإسلام بل و لا فى الجاهلية ملوكا بهذه المثابة و هو أمر عجيب و اتفاق غريب لم يقع لمثلهم...
- 3- و من فضائلهم:قمع النصارى الحربيين و طرد الفرنج المخذولين.....
- 4 - و منها :الفتوحات العظيمة ببلاد الروم و غيرها ، و منها فتح مدينة برسا ، فتحها السلطان أورخان فى حدود سنة ثلاثين و سبعمائة ، و جعلها مقرا لسلطنته و افتتح قلاعا كثيرة و حصونا حصينة .
- 5- و من فضائلهم فتح القسطنطينية:مع عجز الخلفاء الأمويين عن فتحها مع أنهم ملكوا الدنيا من أقصى الهند و الصين إلى أقصى المغرب و فتحوا جزيرة الأندلس و مع ذلك عجزوا عن فتح القسطنطينية.....
- 6- و منها فتح حلق الوادى و بلاد تونس بعهد استيلاء النصارى عليها بسبب الاختلاف الواقع بين سلاطين تونس من آل حفص ، فصار بعضهم يتقوى على الآخر بالفرنج ، حتى صار المسلمون تحت حكم الفرنج ، فلما بلغ ذلك السلطان سليم ابن السلطان سليمان أرسل إليهم مانتى غراب مشحونة بالأبطال و المدافع و آلات الحرب، و كانت غزوة مشهودة ، فنصر الله المسلمين بعد أن قتل منهم عشرة آلاف و خربت الحصون و القلاع و ذلك سنة إحدى و ثمانين و تسعمائة...
- 7- و منها ما فتحه سلطان عصرنا السلطان عثمان من حصونهم المنيعه و قلاعهم الكبيرة و ذلك سنة ثلاث و ثلاثين و ألف لما بلغه أن النصارى ببلاد الروس قد تحركوا، فنادى منابه للجهاد إلى بلاد الروس عازما أن يقطع منهم الأعناق و الرؤوس ، فصال عليهم بعساكره الباهرة و جموعه القاهرة ، و دارت بهم الخيول فانعقد من سناكبها سماء من العجاج نجومها الأسنة ، فمزق من المشركين تلك الصفوف و فرق الجموع الهائلة بعد أن قتل منهم ألوفاً و جعل أطلالهم محوطة بالطمس و أجسادهم كأن لم تكن بالأمس ، و حضرت لديه سلاطينهم حيارى،خاشعة و صناديدهم أسارى خاضعة ، فقرر عليهم جزية الصغار ، غير ما سباه من النساء و الصغار...
- 8- و من فضائل آل عثمان:تحسينهم تغور المسلمين و قلاع الموحدين و تعمير سفن الجهاد و إقامة العساكر بها و الأجناد ، يطوفون البحر شتاء و صيفا و يدفعون عن بلاد المسلمين بلاء و حيفا ، و أقاموا فى البحر وزيراً يقال له القبطان، منزلة الوزير الأعظم ، تحت يده باشوات مع كل واحد منهم سفن مشحونة بالمدافع و السلاح ، بحيث نامت الرعايا فى بلادهم فى مهاد الأمان و باء الفرنج بسوء الطرد و الخسران...
- 9- و من فضائلهم:قهرهم المفسدين من العربان و طردهم من البلدان و تعمير القلاع بالبرارى و القفار خصوصا على طرق الحج و إقامة الأجناد بها لمعونة المسافرين و إسعاف المنقطعين مع التركيز على شؤون الحجاج و تأمين

سلوكهم المفاوز و الفجاج و بذل المال الجزيل لاستمالة المتغلبين من رؤوس العربان المفسدين ، بحيث يسير الحجاج و هم في غاية الإطمئنان و الأمان .

10- و من فضائل آل عثمان أن السلطان منهم يموت و لا ينقل عنه أنه خلف تركة يقتسمها ورتته كما هي عادة السلاطين و الملوك و الأمراء ، بل جميع ما تركه هو لبيت مال المسلمين ، فهذا سلطان مصر احمد بن طولون لما مات خلف: عشرة آلاف ألف دينار و سبعة آلاف فرس و سبعة آلاف مملوك و ثلاثة و ثلاثين ولدا ذكرا ، و هذا الأفضل ابن أمير الجيوش أحد الوزراء الفواطم بمصر ترك بعده: من الذهب ستمائة ألف ألف دينار و من الفضة مائتين و خمسين إردبا و سبعين ألف ثوب ديباج أطلس و دوزرة فيها جوهر باثني عشر ألف دينار و خمسمائة صندوق ثياب للبس بدنه و صندوقين كبيرين فيهما إبر ذهب يرسم النساء و من سائر الأنواع مالا يعلمه إلا الله ، و هذا برقوق سلطان مصر ، خلف من الذهب الفي ألف دينار و من الأثاث ما قيمته ألف ألف دينار و أربعمائة ألف دينار ، سوى الخيول المسومة و البغال الفارهة و الجمال البختية و كان علف دوابه في كل شهر أحد عشر ألف إردب شعيرا.....و لم ينقل عن أحد من سلاطين بني عثمان شيء من ذلك ، و السر أنهم يقتلون أولادهم الذين هم أعز من المال خوفا على الأمة من اقتتال الورثة على الحكم فتذهب ريح المسلمين و يميل عليهم الأعداء ميلا رجل واحد... و هذا الأمر لم يسبقهم إليه أحد فيما أعلم و لا يظهر لي جوازه على سبيل الإطلاق، و لعل من أفتى به من العلماء احتج بجواز قتل الثلث لإصلاح الثلثين، تنزيلا للظن منزلة اليقين، و يحتمل أن يقال أنه باب سياسة و هو أوسع من باب الشريعة ، فقد قال العلماء المحققون أن للسلطان سلوك سبيل السياسة وهي لا تتوقف على كل ما نطق به الشرع ، قال العلامة ابن عقيل الحنبلي:"و هو الجزم عندنا" ، و قال العلامة القرافي:"ولاية المظالم أول من أحدثها في الإسلام عبد الملك بن مروان، فكان يجلس للمظالم يوما و يرد مشكلاتها لإدريس الأودي، قال القرافي:"و له الأخذ بالقرائن و شواهد الأحوال و غير ذلك مما لا يأخذ به القضاة، و نقل شيخ الإسلام ابن تيمية أن شرائع الأنبياء قاطبة جاءت بتحصيل المنافع و تكميلها و تعطيل المفساد و تقليبها ، فهي تأمر بما تترجح مصلحته و إن كان مفسدة مرجوحة ، كالكسوت عن تناول الخمر، لتفويت القتل أو الزنا... {قلت:دفع أعظم المفسدتين بأدناهما و تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما}.....و هذا سلطان المغرب مولاي احمد اقتتل أولاده بعده فقتل الآلاف الأبرياء و استعان بعض ورتته بالفرنج و تنازل لهم عن مدينة العرائش و هي مدينة عظيمة لازالت بأيديهم إلى اليوم.

11- و من فضائل آل عثمان:إجلال العلماء و اعتقاد الصلحاء و إكرام أهل القرآن بخلاف غيرهم(محنة أبي حنيفة و محنة مالك و محنة الشافعي و محنة احمد التي كانت محنة لجم غفير من كبار علماء السنة)

12- و من فضائل آل عثمان تعظيم آل البيت ، بخلاف غيرهم (الدولة الأموية باستثناء مؤمن آل مروان، و الدولة العباسية)...

13- و من فضائل آل عثمان حسن العقيدة و ارتكاب الطريقة الناجية ، الحميدة جارين على سنن أهل السنة و الجماعة...

شهادة الدكتور علي الصلابي:

حيث قال:"لولا الله ثم الدولة العثمانية لكانت الجزيرة العربية مستعمرة برتغالية أو اسبانية و لولا الله ثم الخلافة العثمانية لكان شمال إفريقيا أرضا مسيحية و لولا الله ثم الدولة العثمانية و سلاطينها الشرفاء ، المجاهدون لكان العرب الآن مسيحيين و لربما كانت أجزاء من البلاد العربية ولايات مسيحية تتبع البرتغال و اسبانيا و فرنسا و هولندا. اعلموا أن عدد المقاتلين العثمانيين الذين استشهدوا دفاعا عن اليمن و الحرمين الشريفين ضد الغزو البرتغالي و الهولندي والانجليزي يفوق عدد المقاتلين الذين استشهدوا في الجهاد العثماني في كامل أوروبا، و مع ذلك يهتمون الدولة العثمانية ظلما و بهتاناً قاتلين إنها سرقت خيرات الدول العربية ، يختزلون خسمائة سنة من الجهاد و رفع راية الإسلام في خمسين سنة من الفساد....

أليس من الظلم أن نشتم الدولة العثمانية و نحن نعلم أنها الدولة الوحيدة التي دافعت عن الأندلس و حررت تونس والجزائر من الاحتلال الإسباني؟ أليس من الظلم أن نشتم الدولة التي دفع آخر سلاطينها عرشه و حياته مقابل التمسك بفلسطين؟

نعتقد اعتقاداً جازماً أن الدولة العثمانية هي امتداد للدولة الإسلامية و أن ما فعله بعض الأمراء لا يقدح أبداً في مناقب الدولة الإسلامية التي امتدت من سيدنا أبي بكر رضي الله عنه إلى عبد الحميد الثاني رحمه الله"، (ندوة نظمتها IHH).

أما خوارج الدرعية فقد زين لهم أسيادهم الصليبيون اعتبارها دولة كفر و شرك و عبادة قبور، حيث جاء في كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر: "أحداث سنة 1226 هج، و فيها اجمع أمراء الروم [يعنى الخلافة العثمانية] على المسير إلى الحجاز و أعدوا جميع آلات الحرب من سفن و مدافع و عنابر و بنادق و كل ما يحتاجون إليه... فاجتمع العسكر من اسطنبول و نواحيها و ما دونها إلى الشام و مصر و الرئيس المقوم لذلك الأمر من جهة الروم هو صاحب مصر محمد علي باشا، فسير العساكر برا و بحرا و كانوا أربعة عشر ألفا، فجمع لهم سعود ثمانية عشر ألفا مقاتل و ثمانمائة فارس... و كثر القتلى في المسلمين و في الروم... و في سنة 1227 هج، فتح أهل المدينة النبوية باب البلد، فلم يدر المرابطة إلا و الرمي عليهم من داخل البلد، فاتحاز المرابطة من جنود المسلمين إلى القلعة، فنصب الروم عليهم العنابر و المدافع، فكانت العنبرة (القنبلة) إذا سقطت وسط القلعة أهلكت خلقا، فكثرت فيها القتلى و المرضى و الجرحى، فطلبوا الأمان، فانزلوهم من القلعة بالأمان و هلك من المسلمين أربعة آلاف..." (ج1، ص: 328-329)

### أمثلة من جهاد الصوفية:

هذه شذرات يسيرة تنير الطريق لغير المتعنت: لأن كتب السير و التراجم مشحونة بأسماء المجاهدين و كلهم صوفية...

1- محمد بن واسع الأزدي (ت 123 هج): "قال الأصمعي: لما اشتبك قتيبة بن مسلم الباهلي مع الترك و هاله أمرهم، فسأل عن المجاهد - محمد بن واسع - فقيل: هو ذاك في الميمنة ينضنض بأصبعه نحو السماء، قال تلك الأصبع أحب إلي من مائة ألف سيف"، و ذات يوم قال قتيبة لمحمد بن واسع: ما دعاك إلى ليس الصوف؟، "فسكت، فقال له: أسالك و لا تجيبني؟ فقال: أكره أن أقول، زاهد- فزكى نفسي، أو فقير، فاشكو ربي عز و جل"، (صفحات من جهاد الصوفية لمحمد درنيقة، ص108)

2- ابن المبارك عبد الله (ت 181 هج): حدث عبده بن سليمان المروزي، قال: "كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك، في بلاد الروم، فلما التقى الجمعان، خرج رجل من العدو فدعا إلى المبارزة، فخرج له رجل منا فقتله، ثم خرج آخر فقتله، ثم دعا إلى المبارزة، فخرج إليه رجل، فطارده ساعة فطعنه فقتله، فزادهم إليه الناس، فكانت ممن ازدحم إليه، فإذا هو يلثم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه فجدبته، فإذا هو ابن المبارك"، و عنه قال عمر بن حفص الصوفي: "خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة، فصحبه الصوفية، فقال لهم: انتم لكم أنفسهم تحتشمون أن ينفق عليهم، يا غلام: هات الطست، فالقى على الطست منديلا، ثم قال: ليلقى كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فانفق عليهم إلى المصيصة، ثم قال: هذه بلاد نفير، فقسم ما بقي، فجعل الرجل يقول: يا أبا عبد الرحمن إنما أعطيت عشرين درهما!، فيقول له: و ما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته"، (ص63)

\*- ذكر شعيب بن حرب أن ابن المبارك ذهب حاجا، فرأى امرأة تبحث في المزابل عن قوت، فلما اطلع على حقيقتها، أعطها ألف دينار، و قفل راجعا وهو يقول "هذا أفضل من حجنا هذا العام".

\*- وهو القائل، - ينبه الفيض ابن عياض -:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدماننا تتخضب

\*- وهو القائل في توجيه بعض العباد:

أيها الناسك الذي لبس الصوف ف و أضحي يعد في العباد

الزم الشعر و التعبد فيه ليس بغداد مسكن الزهاد

إن بغداد للملوك محل و مناخ للقارئ الصياد

3- شقيق البلخي (ت194هج)، استشهد في معركة (كولان، سنة194هج)، و من أقواله: "إذا أصبحت فلا يكن همك في طلب رضى الخلق أو سخطهم و لا يكونن خوفك إلا من ذنوبك ، حتى لا تجترئ على زيادتها و لا يكونن استعدادك إلا للموت"، (ص53)

4- علي بن بكار الشامي (ت199هج)، قال أبو نعيم في الحلية: "كان المرابط ، الصبار، المقاتل، الكرار ، كان إذا جن الليل قال لفراشه: و الله انك لطيب و الله انك لبارد، و الله لا علوتك الليلة، فيمضى ليلته في التهجد"، عاش مع المجاهدين الزاهدين: إبراهيم بن ادهم و مخلد بن الحسين و أبو أسحاق الفزاري... و في إحدى الغزوات أصابته طعنة في بطنه ، فخرجت أمعاؤه، فردها الى بطنه و شدها بعمامته و قاتل حتى قتل ثلاثة عشر من الأعداء، استشهد بالمصيصة". (ص73)

5- حاتم الأصم (ت237هج): كان تلميذا لشقيق البلخي و شارك معه في (معركة كولان) ، و من أقواله: "التقينا الترك و كان بيننا جولة ، فرماني تركي ب(وهق)- حبل - فأقلبنى عن فرسى ، و قعد على صدرى و أخذ بلحيتى هذه الوافرة و اخرج سكيناً ليذبحنى ، فوحق سيدى ما كان قلبى عنده و لا عند سكينه ، إنما كان قلبى عند سيدى ، انظر ما ينزل به القضاء، و قلت: سيدى إن قضيت علي أن يذبحنى هذا ، فعلى العين و الرأس ، إنما أنا لك و ملكك ، فبينما أنا أخاطب سيدى و الرجل قاعد على صدرى أخذ بلحيتى ، ليذبحنى ، إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطأ حلقه ، فسقط عنى ، فقامت إليه و أخذت السكين من يده فذبحته، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد ، حتى ترون من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء و الأمهات"، (ص48).

6- الحاج عمر تال (ت1265هج): حارب الوثنيين و الصليبيين فى السنغال والنيجر و اتشاد و مالى و أجزاء من موريتانيا ، أوصى عزيزا عليه فقال: "إن هؤلاء الذين يحسنون إليك ، أفضل منك، لان صلاتك عالية على عملهم"، (صفحات من جهاد الصوفية، ص79)

قلت: افترى البعض على الحاج عمر تال، فقال: عن أحداث عام 1863م: (و فيها توفي عمر تال الفوتي، و هو أحد أئمة الزنوج ، محترقا بالبارود، نشر الطريقة التجانية بحد السيف و البندقية و لم يكن ينجى الزنوج و لا غيرهم غير اعتناقها حتى و لو كانوا مسلمين من قبل ، و خاض فى ذلك السبيل الحروب مع "بمباره" و "افلان" المسلمين و استباحهم بالقتل و السبي و الاسترقاق، و امتدت حروبه حتى "كنت" فى "أزواد" ، كان من نتائج حركته السلبية بذر التجانية فى كثير من "بول")

قلت: الحقيقة ان الحاج عمر تال، أسس إمبراطورية إسلامية تضم: اغلب أراضي دولة غينيا و أجزاء من: السنغال و مالى و موريتانيا ، و كان تركيزه على نشر الإسلام بين الوثنيين و التصدى للاستعمار لالفرنسي و البريطاني ، الصليبي ، و لما توالى انتصاراته لجا الصليبيون إلى تأليب شعوب المنطقة عليه بدعوى انه ينشر الطريقة التجانية و يحكم بكفر الطريقة القادرية الواسعة الانتشار فى غرب إفريقيا ، فحدثت مناوشات ، تعاضد فيها القادريون مع بعض التجانيين مع الشعوب المحلية و كل ذلك بتدبير من المحتل الصليبي ، فتمت محاصرته فى كهف و أطلقت عليه غازات سامة ، فاستشهد فى سبيل الله على ما يظهر من سيرته، ثم إنى أذكر ذلك المشنع انه هو نفسه قال بعد مقولته تلك ب42 صفحة: "و لكن رد فعل المقاومة لم يتأخر على حملة المقدم "موريه" ، ففى أول جمادى الأولى من هذه السنة و هو ابريل 1913م وقعت "طيحة" أخروفا" و هي تقع بالترارزه و تمر منها طريق "المنجاط"، و كان من حديثها أن جيشا من أخلاط قبائل "السهوه" (أى الشمال)، غزا "القبلة" و كان يتكون أساسا من "يكوت" و فيه من "الرقبيات"، و غيرهم ، و جاء على ضوء فتاوى من آل الشيخ ماء العينين، أباحت مال من سجل فى سجلات النصارى، الفرنسيين، وقال لهم مفتيهم: (سيروا فى سبيل الله ، من قاتلكم و لو دون ماله ، فاقتلوه)، فتوغلوا حتى بلغوا "إيكيدى" ، فاعملوا أيديهم: يسبون و يسلبون و التلقوا محمد خيرات عند "تنبرار"، و كان عابدا ، زاهدا ، فأروا طفلة سوداء بين يديه ، و هي حفيدته ، فأخذوها سبية ، فانتهرهم قانلا: "دعوا الطفلة فإنها حرة"، فقال المحاربي: "امرنى شيخى بسببها" ، فقال له محمد خيرات قولوا أساءه، فقتلوه، و ساروا حتى هجموا على "المحصر" - عاصمة الإمارة -، و على حامية "أخروفا"، و اكتسحوا من لقيهم ، فنهض إليهم الأمير احمد سالم بن إبراهيم السالم من "لكراع لحر" ، بجماعة، فأدركوهم و هزموهم و اسروا منهم جماعة و لقت بقيتهم ما بأيديها و لم يكن لها من حاجة إلا النجاة بأرواحها...."

7- الشيخ ماء العينين (سیدی المصطفى، ت 1328 هـ): هو الراعي الأوحد للمقاومة المسلحة التي أوجعت المستعمر الصليبي في موريتانيا، حيث كان يرشد و يمول و يمون أبطال المقاومة الوطنية من أقاصى الحوض الشرقي إلى المحيط الأطلسي و من النهر إلى "أصماره"، و من المعلوم انه عقد مؤتمرين في مدينة أصماره سنة 1906م و 1907م جمع فيهما قادة الإمارات الموريتانية كلها و زعماء قبائلها ، و دارت المشاورات و النقاشات حول سبل مقاومة الاستعمار الصليبي ، و من مؤتمرات أصماره انطلقت بطولات المقاومة الموريتانية للاستعمار الصليبي ، و لعل أشهرها هي تلك المغيبة رسميا ، و ها أنا انقل بعضها من كتاب (حوليات آدرار و القبلة و الساحل، لمؤلفه: جمال بن لكبيد بن مادي): معارك سنة 1908م التي منها: يوم "العزلات" حيث اباد احمد ول اديد فرقة كاملة و غنم عتادها و كان منفردا، "اعقيلة الركبة"، التي قتل المجاهدون فيها ثلاثة و ستين جنديا تابعا للصليبيين ، و مناوشات: "دمان" و "انوارماش" و "المينان" و "قدم الفرنان" ، و التي قتل في مجموعها ازيد من مائة جندي للغزاة ، ثم تتوجت السنة بمعركة "لقويشيشي"، التي دبرها احمد ول اديد و قتل فيها ازيد من ثمانين من خيرة القوات الفرنسية و غنم المجاهدون غنائم عظيمة، وفي سنة 1909م وقعت معركة "اغسمرت" التي قتل فيها اكثر من ثلاثين من جيش الغزاة، و في سنة 1910م وقعت معركة "العرقوب"، التي اباد فيها الامير سيد احمد ول احمد عيده ، سرية من ثلاثين جنديا ، و فعل مثلها مع سرية "بو أمديد" و سرية أخرى كانت متجهة الى "تجكجة" و قتل اغلب حراس قافلة تموين كانت في طريقها الى "كيفة" ، كما حرر مدينة "تيشيت" ، و في سنة 1911م زحف هذا الأمير على حامية "كيفة" فأبادها و كانت سبعين جنديا، و غنم عتادها و تموينها.

\*- و على الرغم من تزعم الصوفية لجهاد القوات الصليبية إلا أن بعضهم كان مهادنا لها ، مثل الشيخ سعد بيه و الشيخ باب ول الشيخ سيديا ، فالشيخ سعد ابيه هو شيخ الطريقة القادرية في غرب إفريقيا ، و هو أخ غير شقيق للشيخ ماء العينين ، إلا أنه كان يرى أن مهادنة الصليبيين على الشروط الإسلامية أفضل من "السيبه"، حيث رأى أن الحاكم الكافر إذا اقتصر على فرض الأمن مقابل أتوات يأخذها و ترك للمسلمين نظامهم التشريعي ، كان أفضل من غياب ولي أمر شرعي يقيم العدل بتطبيق الشرع، و هو أمر شبه ميؤوس منه ، لما شاع بين الأمراء من البغي و الحيف ، و هو المعروف بين الناس ب"السيبه" ، التي قد يكون للاستعمار و عيونه يد في إشاعتها، للفت الانتباه إلى عدالته هو، فكان أئمة التصوف المهادنون هؤلاء يراعون ميزان القوة و يرحمون البغاة ، الظلمة من المسلمين ، الذين سيكفون أيديهم خوفا من غضب الصليبيين ، لا خوف العقوبة الأخروية ، و بذلك تتعود الأجيال الناشئة على التراحم و ترك الظلم ، و ربما ينشأ نظام بديل مقتبس من الإدارة الاستعمارية ، فكان الأمر كما توقعوا، و لا يفوتني التنبيه الى أن بعض فطاحلة العلماء حكم بكفر هؤلاء البغاة الظلمة الذين اشاعوا "السيبه"، لكونهم لا يراعون في مؤمن إلا و لا ذمة ، لكن هذا التكفير يختلف عن تكفير أديعاء السلفية لأهل الشهادتين، لان التكفير هنا ليس دعوة لمذهب كفري كما هو شأن أديعاء السلفية ، المجسمة ، المستهزئين بربهم من حيث لا يشعرون....

\*- عقيدة الشيخ ماء العينين يلخصها أحد أحفاده قائلا: "

اشهد أن الله جل واحد مخالف لخلقه و شاهد

ليس بمعنى لا من المعانى و لا بجسم خالق الأكوان

صفاته كذاته لا تدرك بل هو خالق الجميع المالك

لا يشبه الحادث إلا الحادث و الله ربنا القديم الوارث

و كل ما يخطر في قلب بشر أو ينتهي فكر إليه أو نظر

بجهة أو بمكان أو زمن منفصل أو ذى اتصال فاعلمن

فهو مخلوق و بالتأويل يجب عنه الصرف للتزليل

و ظاهر الحديث مثله يجب تأويل ما منه لمخلوق نسب

إلى أن قال:



وكل من نبذ عقد الأشعري فإننى بنبذ عقده حرى  
 و لا تصغ للذى تراهم نسبوا إليه فى كتبه أو كتبوا  
 فى كتبهم و نسبوه للاما م الأشعري كي يضلوا ذا العمى  
 كذاك ما دس بنص الغنية لشيخنا القادر ذي المزية  
 مما يمجه العقل و السمع و لا يظنه به سوى من جهلا  
 عارضه ما صح عندنا و أسندته العلماء الفطنا  
 3- الصوفية يظهرون تسامح الإسلام و جانبه الروحي :

لما ضعفت قوة الأمة الإسلامية عن الجهاد ، انتشر الإسلام بفضل الطرق الصوفية و ما هي عليه من الزهد و الإيثار  
 و المحبة لنفع البشرية، فأغلب الدول الإفريقية و أندونيسيا التى هي اكبر دولة مسلمة و الفلبين ...،لم تصلها جيوش  
 الفاتحين مطلقا و إنما دخلها الإسلام بفضل الطرق الصوفية ، فى حين أن فرقة التكفير النجدية لم تدخل أسرة و لا قرية  
 و لا مسجدا ، إلا دخل معها الشقاق و الفرقة : تبديعا و تفسيقا و تكفيرا.

### خوارج الدرعية و جهادهم:

خوارج الدرعية هم خوارج القرن الثانى عشر الهجرى و الجهاد عندهم هو طاعة من يرضاه أنتمهم المعصومون و  
 هذه هي الأدلة:

- 1- فتوى أئمة خوارج الدرعية بكفر أشقائهم فى التكفير(إخوان من طاع الل)،لما زال غرض الصليبيين منهم بعد احتلال  
 القدس و طرد العثمانيين...
- 2- فتوى ابن باز(1420هـ/1999م)،بردة و كفر صدام حسين و وجوب الاستعانة على قتاله بالصليبيين...
- 3- أفتى الشيخ عبد المحسن العبيكان، أن الحاكم الأمريكى للعراق - بول بريمر- ولي أمر شرعى تجب طاعته...
- 4- دعم و مساندة حزب النور و أسياده للانقلاب العسكري على الشهيد محمد مرسى أول رئيس مصري منتخب.
- 5- أفتى ربيع المدخلي بوجوب القتال تحت لواء خليفه حفتر،الذى يعمل لمصلحة المخابرات الأمريكية التى احتضنته  
 بعدما أسرته القوات التشادية عند احتلالها لقاعدة وادى الدوم مع من بقي حيا من جيشه،سنة 1987م...

### - نماذج من جهاد خوارج الدرعية:

اقتدى خوارج الدرعية بأسلافهم الحرورية و الأزارقة و القرامطة: حيث انحصر جهادهم فى التكفير و القتل و النهب ،  
 الموجه لأهل الإسلام،حيث انقسموا إلى فرق كثيرة متناحرة و يمكن تصنيفها إلى مجموعتين:

- 1- قعدة :ينظرون لأحكام التبديع و التضليل و التكفير.
- 2- قتلة:ينفذون القتل و النهب و التخريب و التدمير.

طبعاً كل مجموعة تحكم بكفر وردة أختها، و ذلك لا يطرح لهم مشكلة لأن الأصل عندهم ليس البراءة،فالمخالف كافر،  
 مشرك حتى ينفذ ما يطلب منه و خير مثال على ذلك هو التبادل الثلاثي للتكفير المخرج من الملة بين: داعش و القاعدة  
 و هيئة كبار العلماء.

و هذه أمثلة من كتب خوارج الدرعية تبين حقيقتهم:

1- قال الشيخ النجدي: "أنا أخبركم عن نفسي، والله الذي لا إله إلا هو، لقد طلبت العلم واعتقدت من عرفني أن لي معرفة ، وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى (لا إله إلا لا الله) و لا اعرف دين الإسلام ، قبل هذا الخير الذي من الله به...، وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء العارض - الرياض و ما حولها - أنه عرف معنى لا إله إلا الله أو عرف دين الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم عن مشايخه أن أحدا عرف ذلك، فقد كذب و افترى و لبس على الناس و امتدح نفسه بما ليس فيه، فاتقوا الله عباد الله و لا تكبروا على ربكم و لا نبئكم و احمداوا الله الذي يسر لكم من يعرفكم بدين نبئكم و لا تكونوا من الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و بنس القرار"، (الدرر السننية في الأجوبة النجدية، ج10، ص51).

2- قال حسين بن غنام - مؤرخ فرقة التكفير النجدية، خوارج الدرعية -: "... ثم أخذ المسلمون حريصا عنوة ، حيث سار إليهم عبد العزيز بن محمد بن سعود في نحو ثلاثمائة رجل و معهم من الخيل عشرون، فلم يملكوا إلا الفرار في الشعاب و الجبال و قتل المسلمون منهم 100 رجل و غنموا الكثير من الذخائر و الأموال و قتل من المسلمين سبعة و دخل المسلمون البلدة و أعطى عبد العزيز بقية الناس الأمان ، و صارت البلدة فينا من الله ، و دورها و نخيلها غنيمة للمسلمين و هرب قاضي البلدة - سليمان بن عبد الوهاب - و أقبل عبد العزيز بالأموال و الغنائم إلى الدرعية ، فقسمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، متبعا بذلك سنة رسول الله ﷺ . "، (تاريخ نجد، ص109).

3 جاء في الجزء التاسع من كتاب الدرر السننية في الأجوبة النجدية، الصفحة، 209: "سئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف و الشيخ سليمان بن سحمان و الشيخ صالح بن عبد العزيز و الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف و كافة علماء العارض عن العجمان و الدويش و من تبعهم حيث خرجوا من بلدان المسلمين، يدعون أنهم مقلدون لجعفر بن أبي طالب و أصحابه رضي الله عنهم ، حيث خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة؟

فأجابوا: هؤلاء الذين ذكر السائل ، و هم: العجمان و الدويش و من تبعهم ، لا شك في كفرهم و ردتهم ، لأنهم انحازوا إلى أعداء الله و رسوله و طلبوا الدخول تحت و لا يتهم و استعانوا بهم ، فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين و اللحاق بأعداء الملة و الدين، و تكفيرهم لأهل الإسلام و استحلال دمانهم و أموالهم". **ملاحظة:** أعداء الله و رسوله عندهم هم أهل الكويت بل كل المسلمين المخالفين لهم...

4 - قال ابن باز (ت1420 هج/1999م): "فإذا كانت الفئنة الباغية، المؤمنة يجب قتالها حتى تفيء إلى أمر الله و ترجع عن ظلمها، فقتل الفئنة الكافرة، الباغية مثل صدام و أتباعه البعثيين، و غيرهم أولى بالقتال حتى يفيئوا إلى الحق و يرجعوا عن الظلم ، و بما ذكرنا علم أن اليهود لهم شأن آخر و قتالهم واجب مستقل، و عدوان هذا الظالم على الكويت عدوان مستقل، يجب أن يصد و يقاتل أولا و يتخلص منه و لا يجوز أن يكون تقصير المسلمين في الجهاد مع الفلسطينيين ضد اليهود مسوغا لخذلانهم في جهاد عدو الله صدام الذي هو اكفر من اليهود و النصارى و أضل منهم... فإذا صدقت العزائم و هدى الله الجميع أعانهم على قتال صدام و جنده و صدهم عن عدوانهم و استنقاذ الكويت من أيديهم، ففي إمكانهم أن يجاهدوا اليهود و يستنقذوا القدس من أيديهم ، فذلك جهاد آخر و واجب آخر..."، (فتاوى ابن باز ج6، ص152-153)

### التعليق على النص الأول:

أخبرنا الشيخ النجدي أنه أكمل الدراسة الشرعية المعهودة في منطقته (العارض)، و صار محسوبا على العلماء، و مع ذلك أقسم أغلظ الأيمان أنه لا يعرف معنى لا إله إلا الله و لا يعرف دين الإسلام، ثم قال أن الله ﷻ من عليه بالوحي ، فصار لزاما عليه تبليغ رسالته إلى المسلمين المرتدين، و السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هي العلوم التي كان الشيخ النجدي يدرسها و من خلالها بلغ رتبة الاجتهاد؟

النص يناقض نفسه، لأن الدراسة في زمن الشيخ النجدي في جميع بلاد المسلمين لا تطلق إلا على العلوم الشرعية: القرآن و الحديث و اللغة و الفقه... و يستحيل أن يعيش شخص ما بين المسلمين يوما واحدا ثم يقول إنه لم يسمع (لا إله إلا الله)، أو لم يعرف الإسلام... الواقع أن الشيخ النجدي له غرض خاص، فالإسلام ليس شيئا ملموسا، ماديا، لأنه ممارسات: الصلاة و الصيام و الزكاة و الحج، و جميع المسلمين يمارسون الإسلام و إلا لما كانوا

مسلمين، لأن غير المسلمين ينتسبون إلى أعراقهم الشعائرية و لا يخلون من ذكرها لأنهم لا يرون أفضل منها ، فهل يصح أن نأتى إلى بوذي و نقول له: أنت لست بوذا؟

ثم إن هذا النص ينبئ أن الشيخ النجدي ليس مجددا ، بل هو هادم و هذا ما أوضحه العلامة السفاريني - صاحب العقيدة المعروفة - المعاصر له و الذى وردته أسئلة تقول:

{ما قول علماء المسلمين ، و هداة المسترشدين فى رجل تفقه على مذهب إمامه ثم زعم بعد ذلك أن العمل غير جائز بكتب الفقه كلها لأنها محدثة و إنما الواجب العمل بالحديث و التفاسير و ترك ما سواهما ؟

فأجاب:

1- زعم هذا الزاعم أن كتب الفقه لا يجوز العمل بشيء منها، هذه معضلة عظيمة، و مصيبة جسيمة، فإنها خارقة لإجماع الأمة و مخالفة لجميع الأئمة، فإن الأئمة و الأعلام - من دين الإسلام - لم يزالوا و لن يزالوا يعملون بكتب الفقه المعروفة و يتوارثون ذلك خلفا عن سلف، فزعم هذا الزاعم فيه طعن على جميع الأمة من عصر التابعين إلى عصرنا هذا، و لم تزل العلماء تبذل مجهودها فى جمع الفقه و ترتيبه و تفصيله و تبويبه و هم فى ذلك مصيبون و عليه مثابون.

2- وسؤالهم: هل هذه دعوى مجتهد؟ نعم، لكنه مجتهد فى إزالة الشرع و ارتكاب غير جادة المسلمين ، فمثل هذا الرجل فى مثل هذا الزمان، دعواه الاجتهاد ، كدعوى مسيلمة الكذاب النبوة و كذا العنسي و سجاح و أمثالهم من المنتبين.

3- أما سؤالهم: فما يترتب على ذلك؟ فقد علمنا أن هذا الرجل ضال، مضل لعدم معرفته بطرق الاجتهاد، حتى أنه أهمل الإجماع و القياس و هذا غاية الإفلاس...

4- و ينبغى لكل إمام و فقيه أن ينفر عن مثل هذا الضال المضل، السفية ، فإن الأمة دونت المذاهب أحسن تدوين و بينتها أحسن تبين... و على كل حال: تقليد غير الأربعة من السفه و الضلال و الله أعلم." (ص23 و 27 و 28 و 31)

### التعليق على النص الثاني:

صرح مؤرخ الخوارج أنهم هجموا على قرية مسلمة ، قاضيها شقيق الشيخ النجدي و هو معارض لتكفيره للمسلمين بالإفك و البهتان، و هو مؤلف كتاب (الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية)، و اظهر النص معدن خوارج الدرعية: القتل و النهب، فالقرية صارت غنيمة و فينا و هي فى الأصل قرية مسلمة لكن ابن البط عوام، فكلاب النار هم كلاب النار... لكن إذا عرفنا سبب هجومهم على القرية الأمانة اتضح لنا كيف تم نشر مذهبهم، فسبب الهجوم هو الحقائق التى كان سليمان يبثها بين الناس يفضح بها حقيقة جهل أخيه و تنطعه فى الفهم و خبث و سائله لنشر مغالطاته، و هذا هو سبب تردد الكثير من الزعماء و حتى القرى الكاملة بين قبول سخافات الشيخ النجدي و رفضها، فهم يحسنون الظن به لقوله أنه إنما أراد الإصلاح، لكن حين يتأكد لديهم تكفيره للمسلمين ينفضون من حوله ، و هذا ما حصل مع عشرات القرى (ضرما ، حريملا، ثرمدا، بريده ، القصيم و توابعها، ، منفوحة ، الرياض، العوده ، الحوطه، حرمة ، الحريق، اليمامة و الزلفى...)، لذا كانت معاملته لهذه القرية شرسة حتى يثير الرعب فى القرى الأخرى، و إذا رأيتم فى كتاباتهم (ارتدت القرية الفلانية، فاعلموا أنها إنما ظهرت لزعمانها حقيقة بهتان الشيخ النجدي و عبارة الردة و الكفر كثيرة فى الكتب التى يوزعها خوارج الدرعية مجانا مثل (مجلدات الدرر السنوية فى الأجوبة النجدية و تاريخ بن غنام و تاريخ بن بشر... فبالرؤخ لأوامرهم تكون القرية مسلمة أما معارضتها فهي الردة عن الإسلام، ثم إنك لا تجد فى أي كتاب لهم ذكر معركة واحدة مع الصليبيين و لو بالغلط ، و هذا من آيات الله تعالى، فهذه الفرقة عايشت بدايات الدخول العسكري للمستعمر الصليبي لبلاد المسلمين (القرن الثامن عشر الميلادي) ، و مع ذلك لم يسجل التاريخ لها أي اشتباك مسلح مع الكفار، المشركين و هذا ما ورثته داعش و أخواتها، و معلوم أن الصليبيين و الصهاينة مشركون، لكن خوارج الدرعية يعملون من حيث لا يدرون على تصديق قول النبي صلى الله عليه و سلم (يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان)!

### التعليق على النص الثالث:

يخبرنا هذا النص أن الحكم بالكفر و الردة عندهم أمر في غاية السهولة و اليسر، و لا يختلف منهم اثنان إلا استحل كل منهما دم الآخر و عرضه و ماله و هذا هو أظهر علامات الخوارج ، الذين أخبرنا النبي ﷺ أنهم سيستمرون في الوجود حتى يقاتل آخرهم مع الدجال و ليس ضده،بينما ستقاتل حماس أو أخواتها الدجال ذلك ما أكدته الأحاديث النبوية...

فعلى العاقل أن يختار لنفسه في أي الصفتين سيكون:

1- فإما أن يكون في صف خوارج الدرعية:المجسمة،المستهزئين بربهم،الذين يحملون السيف على أمة محمد ﷺ و يحاربون الإسلام بمظهر الإسلام،و مع ذلك فهم متخالفون،متناحرون فيما بينهم(هيئة كبار علماء التطبيل للحاكم والقاعدة و داعش و المداخللة و الجامية و السرورية....كل واحدة من هؤلاء تكفر أختها و تستحل منها ما حرمتها الشريعة....).

2- و إما أن يكون في صف حماس،التي تمثل أهل السنة الأشاعرة و الصوفية و الماتريدية و الحنابلة،الذين هم في الواقع فرقة واحدة لم يحمل أي منهم السلاح على الآخر و لا حملوه على المسلمين أبدا،فقد استمرت دولة الأشاعرة و الصوفية ألف سنة و مع ذلك سمحت بوجود المذاهب الأخرى:سنية كانت أو بدعية أو حتى كافرة،و لم تحارب إلا من حمل السلاح أو استعمل العنف وسيلة للإقناع، بينما تجدون أن خوارج الدرعية منذ أن، مكنت لهم بريطانيا زمام السلطة في الجزيرة العربية حاربوا المذاهب السنية (الفقه و العقيدة و التصوف=الإسلام،الإيمان،الإحسان):ففي مجال العقيدة سعوا بكل ما منحهم بريطانيا من قوة لنشر اختيارات ابن تيمية الشاذة على أنها عقيدة رسول الله ﷺ،متعدين الكذب،فرسول الله ﷺ لا يمكن أن يقول بحلول الحوادث في ذات الله ﷻ و لا يمكن أن يقول بكفر نفاة الجهة العدمية و لا نفاة تثليث التوحيد و لا نفاة القول بقدم المادة... و ليتبوأ خوارج الدعية مقاعدهم من النار....

#### التعليق على النص الرابع:

هذا النص يؤكد شدة عداوة خوارج الدرعية لأهل السنة،فهذا أحد اكبر أئمتهم الجهلة يقول أن أهل العراق ممثلين في المرحوم صدام حسين و حكومته أكفر من اليهود و النصارى،وسبب ذلك هو وفاق ابن تيمية و ابن قيم الجوزية مع اليهود و النصارى في التجسيم و التشبيه و خلافهما مع الأشاعرة و الماتريدية و الحنابلة المنزهين لله ﷻ عن مشابهة الخلق، ثم شرح موقفه قائلا:"إن جرائم الصهاينة في فلسطين قضية أخرى،لكن إذا تعاضد الجميع لاستنقاذ الكويت من احتلال صدام،فسيتعاضد أيضا لاستنقاذ القدس..فذلك جهاد آخر و واجب آخر".فالرجل يتعمد الكذب لإرضاء ولي أمره الذي يتعمد الكذب بدوره لإرضاء الصليبيين...

#### أحاديث نبوية تصف خوارج الدرعية:

1- عن علي رضي الله عنه:"إذا رأيتم الرايات السود، فلا تحركوا أيديكم و لا أرجلكم ، ثم يظهر قوم ضعفاء لا يؤبه لهم، قلوبهم كزبر الحديد ، هم أصحاب الدولة، لا يفون بعهد و لا ميثاق،يدعون إلى الحق و ليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى و نسبتهم القرى، شعورهم مرخاة كشعور النساء،حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتى الله الحق من يشاء"،(فتن المروزي،الحديث:573))

\*- هذا الأثر فيه وصف دقيق لداعش:(أصحاب الدولة، يدعون إلى الحق و ليسوا من أهله،أسماؤهم الكنى و نسبتهم القرى، شعورهم مرخاة كشعور النساء، حتى يختلفوا)،و هو إخبار بالغيب و لن يصدر عن علي رضي الله عنه إلا إذا كان سمعه من النبي ﷺ،و نعيم توفي سنة228هج،أي قبل ألف و مائتي سنة ، ثم إنه لا يحمل محظورا كما هي حال المتشابه من آيات و أحاديث الصفات التي يرويها خوارج الدرعية عن الكذابين و الوضاعين مع أنها لو ثبتت صحتها لوجب تأويله لما فيها من استهزاء بالله تعالى...

2- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:"ينشأ نشأ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع ، قال ابن عمر:سمعت رسول الله ﷺ يقول(كلما خرج قرن قطع)أكثر من عشرين مرة،حتى يخرج في عراضهم الدجال"،(ابن ماجه)،(عراضهم:يقابل و يناظر آخرهم)

- 3- وعن ابن عمرو رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يخرج قوم من قبل المشرق ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن ، حتى يخرج في بقيتهم الدجال"، (الإمام احمد)
- 4- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يخرج من أمتي قوم يسيؤون الأعمال، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يحقر أحدكم عمله من عملهم ، يقتلون أهل الإسلام ، فإذا خرجوا فاقتلوه ثم إذا خرجوا فاقتلوه ثم إذا خرجوا فاقتلوه ، فطوبى لمن قتلهم و طوبى لمن قتلوه ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز و جل " قال ابن عمر رضي الله عنهما: "فردد ذلك رسول الله ﷺ عشرين مرة أو أكثر و أنا اسمع"، (رواه الإمام احمد)
- 5- وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: أشار رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: ألا إن الإيمان هاهنا و إن القسوة و غلظ القلوب في الفدادين عند أصول أنساب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة و مضر"، (احمد و البخاري و مسلم)
- 6- عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أخوف ما أخاف عليكم : رجل قرأ القرآن حتى رينت عليه بهجته و كان رداً للإسلام انسلخ منه و نبذه وراء ظهره و سعى على جاره بالسيف و رماه بالشرك، قال: قلت: يا رسول الله: أيهما أولى بالشرك: الرامي أم المرمي؟ قال: بالرامي."، (صحيح ابن حبان، التاريخ للبخاري)
- 7- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، فقال: "لغير الدجال أخوفني على أمتي."، (قالها ثلاثاً)، قال: قلت: يا رسول الله ما هذا الذي غير الدجال أخوفك على أمتك؟ قال: "أئمة مضلين"، (مسند الإمام احمد).
- 8- قال ابن عمر رضي الله عنهما: "لما فتح هذان المصران، (البصرة و الكوفة)، أتوا عمر فقالوا: يا أمير المؤمنين ، حد لأهل نجد قرنا و هو جور علينا، قال: انظروا حذوها من طريقكم، فحد لهم ذات عرق"، (البخاري).

### تكفير خوارج الدرعية للصوفية:

ففرقة التكفير النجدية فرقة مشؤومة على المسلمين ، فبسبب عمالتها اسقط الصليبيون الخلافة العثمانية ، و حولوها إلى دولة معادية للإسلام و سلموا القدس للصهاينة الذين ذبحوا المسلمين و صادروا ممتلكاتهم و بسبب عمالتها اعدم صدام حسين و تم تسليم العراق للرافضة ، في حين أن الصوفية هم الذين هم الذين حرروا القدس من الصليبيين سنة 583 هـ في معركة "حطين" و حرروا العراق و إيران من الصفويين ، الرافضة ، في معركة "جالديران" سنة 1514 هـ.

و فوق كل ذلك ففرقة التكفير النجدية التي تتولى عن أسياها الصليبيين مهمة تشتيت المسلمين و ضرب بعضهم ببعض ، تدعى الحنبلية و هي تعلم أن الحنابلة هم أكثر الفرق الإسلامية تصوفاً، و مع ذلك فهذه أقوال أدياء الحنبلية في التصوف:

1- قال التكفيري، المجسم، عبد الرحمن الوكيل (ت 1390 هـ/ 1971م): "إن التصوف ادناً و الأم كيد ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله و لرسوله ، انه قناع المجوس يتراءى بأنه رباني لكنه قناع كل عدو للدين الحق ، صوفي، فتش فيه تجد برهمية و بوذية و زرادشية و غنوصية و مانوية و ديصانية ، تجد فيه يهودية و افلاطونية و نصرانية و وثنية و جاهلية..."، (مصرع التصوف، ص19)

2- و قال التكفيري، المجسم، عبد الرحمن عبد الخالق ( 1442 هـ/ 2020م): "فإني رأيت بعد طول دراسة و تدبر أن الفكر الصوفي هو أخطر الأخطار جميعاً على أمة الإسلام و انه الذي حول عز هذه الأمة ذلاً و مهانة"، (فضائح الصوفية، ص2)

3- و قال التكفيري، المجسم، ابن جبرين (ت 1430 هـ/ 2009م): أما الصوفية في هذا الزمان و منهم من يعرفون بالتيجانية و غيرهم فإنهم قد انتحلوا طرقاً و صارت لهم مقامات و خواص تصادم الأدلة ، حيث يعتقدون في أولياتهم الأقدمية على الرسل الكرام و يزعمون أن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة و يرجعون إلى أقوال مقدميهم و يحكمونهم في الأنفس و الأزواج و الأموال و يعتقدون فيهم العصمة و ملكية التصرف و نحو ذلك من الاعتقادات السيئة فما داموا

كذلك فهم مجانبون للصواب و محادون لله و رسوله فلا نعرف لهم فضلا و لا كرامة" ، (نور الدين أبو لحية نقلا عن مجلة البحوث الإسلامية، 171/9)

4- و قال ابن العثيمين : "...الم تر النصارى يأتون الكنيسة و يبكون و يخشعون اشد من خشوع بعض المسلمين و مع ذلك لا ينفعم هذا لأنهم على ضلالة ، كذلك أهل البدع و لاسيما الصوفية ، تجد عندهم أذكارا كثيرة ، يذكرون الله و يبكون و يخشعون و تلين قلوبهم لكن هذا لا ينفعم لأنه على غير شرع الله..."

5- و قال الفوزان: " من ذلك الطرق الصوفية فإنها طرق مبتدعة ، محدثة ، ليست من دين الإسلام بل هي من دين أعداء الإسلام و تلقفها كثير من الجهال أو من الضلال الذين يريدون أن يحتالوا بها على الناس و يتزعمون بها على الناس بالباطل ، فالطرق الصوفية مخالفة لهدي النبي ﷺ و من ذلك الطريقة التيجانية فإنها من أضل الطرق الصوفية و أفسدها و لها عقائد كفرية و قد أنقذ الله منها بعض معتقديها فردوا عليها و كتبوا في بيان كفرها الكتابات الطيبة المفيدة و هي مطبوعة و متداولة و لله الحمد" (نور الدين أبو لحية ، نقلا عن فتاوى الفوزان، 88/24)

و قال الألباني :

ماذا جنيتم من الأحزاب من طرق غير اقتتال و تخريب و أضرار

أين الشريعة و التوحيد جوهرها توحيد معبودنا توحيد أفكار

نوحده الله في أحكام شرعته ما غيره أمر فالشرع للباري

ما من مغيث سوى الرحمن يحفظنا من كل نازلة من كل أخطار

كفر بواح و الحاد و زندقة ما قاله غير فجار و كفار

من حسن الظن في كفر و زندقة أضحى شريكا لكفار و فجار

الرد على هذا البيهتان:

هدم أخوارج الدرعية للإسلام لم يتوقف على هدم التصوف بل أيضا الفقه الإسلامي، فالمذاهب الفقهية ، تصد الناس عن الكتاب و السنة... و هذا يدل على أن أديعاء السلفية ينفذون تعليمات توجه إليهم مقابل أجور تدفع لهم و إلا فإن ابسط الناس يعلم الخلاف بين النقد و بين القطع بالكفر و الردة، فالعلماء منذ قديم الزمن ينتقد بعضهم مسلكت البعض و يخالفه سواء كان في مجال الفقه أو التصوف، وجميعهم حذروا من الغلو و الابتداع، حتى وجه النقد لأنمة جبال من أمثال: أبي حنيفة و مالك و الشافعي و الجنيد، و أبي يزيد البسطامي... لكن الأيام أثبتت قصر نظر المنتقد و تسرعه، فليس كل ناقد بصيرا... لكن خواج الدرعية، لا يعقلون، فكبيرهم في التنطع و سوء الفهم.. الشيخ النجدي - ينقل تحريف إمامهم المعصوم - ابن تيمية أن المفسرين اتفقوا على أن الفقه في الدين هو الذي سماه الله ﷻ شركا، و هذا محمد صديق خان القنوجي يقول: "تقليد المذاهب من الشرك: تأمل في مقلدة المذاهب كيف أقروا على أنفسهم بتقليد الأموات من العلماء و الأولياء و اعترفوا بأن فهم الكتاب و السنة كان خاصا بهم، و استدلوا لإشراكهم في الصلحاء بعبارات القوم و مكاشفات الشيوخ في النوم و رجحوا كلام الأمة و الأنمة على كلام الله ﷻ و كلام رسوله على بصيرة منهم و علم"، (الدين الخالص، ج1، ص140)

\*- ثم نرجع إلى الرد على سفاهات خوارج الدرعية التي شملت النقاط التالية:

1- التصوف اخطر بدع الشيطان.

2- حول عز الأمة إلى ذل.

3- يأخذون عن الله مباشرة ثم يحكمون أئمتهم في الأرواح و الأموال.

4- أذكارهم و أورادهم و خشوعهم لن تنفعهم لمخالفتها لهدي ابن تيمية.

5- الساعاتي الألباني رأى أن التصوف هو:

أ. أحزاب تتحارب و تخرب، بلا شريعة و لا توحيد.

ب - ما من مغيث سوى الرحمن، كفرهم بواجب.

ج - من أحسن به الظن فهو كافر.

**أقول:** القاسم المشترك بين كل هذه الرطانات هو الخيانة العلمية، ذلك أن كليل التهم يجب أن يرافقه نقل عن المتهم يقطع بمراده، فخوارج الدرعية استعاضوا عن ذلك بالقوة المادية التي تقف خلفهم بالترويج لأباطيلهم ثم التنكيل بخصوصهم... ثم إن تهمهم للمسلمين لا تقل أبدا عن التكفير المخرج من الملة و ذلك أمر خطير عليهم و كان الأحوط أن يتبينوا قبل أن يندموا حين لا ينفج الندم، أما نحن فنعذرهم بالجهل و التقليد و سخافة العقل، كما عذر رسول ﷺ شيخهم الأول ذا الخويصرة، و من لطف الله ﷻ أنهم لا ينكرون اتهاماتنا لهم: فتليلهم للتوحيد لا ينكرونه مع أنه استدراك على رسول ﷺ، وهو المعروف بالبدعة في الدين لما يترتب عليه من تكفير و استباحة للدماء و الأعراض و الأموال، و عنه قال الإمام مالك: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد اتهم النبي ﷺ بالخيانة"، كما نتهمهم بإثبات مكان الله تعالى، يدعون تحيزه ﷻ فيه و هم لا ينكرون ذلك بل يصرحون بكفر من أنكره و نتهمهم بإثبات الحركة له تعالى و هم لا ينكرون ذلك،..... فإثبات المكان كفر صريح لأنه وصف بالاحتياج و إشراك للمكان في الأزلية، أما الحركة فهي حدوث حالة أفضل و هو كفر صريح، ثم إن الحركة لا تكون إلا لجسم و الجسم فقير إلى مادة يتشكل منها و كل ذلك كفر صريح.

### الرد الأول:

قالوا أن التصوف اخطر بدع الشيطان، و الرد عليهم سيكون من كلام أئمتهم المعصومين - ابن تيمية و ابن الزفيل - اللذين تجاوزا تصحيح مذهب التصوف إلى تبرير الشطح الذي رفضه كثير من أئمة التصوف... وبموجب نواقض الشيخ النجدي للإسلام، يكون ابن تيمية و ابن قيم الجوزية كافرين، لأن من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فهو كافر، و المشركون عند الشيخ النجدي هم أهل مكة المكرمة و أهل المدينة المنورة و كل المسلمين الذين يحاربون ابن سعود (ت1179هـ/1760م)، و الواقع أن تلك النواقض كانت معدة خصيصا لرغبة بريطانيا في إسقاط الخلافة العثمانية و استرداد الصليبيين للقدس من المسلمين، بدليل أن تلك النواقض انتهت صلاحياتها بعد وقعة "السبله"، في يوم: 1929/3/29م، حين قضت بريطانيا على جيش "إخوان من أطاع الله"، لما أمدت ابن سعود بما يلزم من آلات القتل، ليتمكن من نشر و فرض العقيدة "السلفية" التي التزمت بريطانيا و أخواتها في اتفاقية (سايبس - بيكو)، بفرضها على المسلمين بدلا عن العقيدة الصوفية التي تحث على الجهاد في سبيل الله، الذي أذاق أوروبا الولايات لمنات السنين، ليس لنا من الأمر شيء، هذا موثق تاريخيا، وثقه الصليبيون، ليبقى لأجيالهم دليلا على الجهود التي بذلها آباؤهم لتحطيم الإسلام من الداخل.....

### ابن تيمية و تلميذه بيران شطح الصوفية:

فالإمام المعصوم عند أدعياء السلفية و تلميذه الأشهر، يشيدان بالتصوف و الصوفية، بل بيران و يسوغان و يسوقان للشطحات الكفرية، المعروفة عن الحلاج، فما ذا بقي لأولياء الشيطان؟

هذا ابن قيم الجوزية يقول: "قال الإمام الشافعي: صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين: سمعتهم يقولون الوقت كالسيف، فإن قطعت و إلا قطعك و نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل"، و الثانية قولهم: "من العصمة أن لا تقدر"، قلت (ابن قيم الجوزية): يا لهما من كلمتين ما انفعهما و أجمعهما و أدلها على علو همة قائلها و يقظته و يكفى في هذا ثناء الشافعي على طائفة هذا قدر كلماتها"، (مدارج السالكين، ج3، ص125)

وقال أيضا: "فاعلم أن في لسان القوم من الاستعارات و إطلاق العام و إرادة الخاص و إطلاق اللفظ و إرادة إشارته دون حقيقة معناه ما ليس على لسان احد غيرهم من الطوائف ، و صار هذا سبب فتنة طوائف :

- 1- طائفة تعلقوا عليهم بظاهر عبارات ، فبدعواهم و ظلموهم.
- ب - طائفة حجبوا بما رأوا من محاسن القوم و صفاء قلوبهم و صحة عزائمهم و حسن معاملتهم ، فحجبهم ذلك عن شطحاتهم و نقصانها فسحبوا عليها ذيل المحاسن و اجروا عليها حكم القبول، فهؤلاء أيضا معتدون مفرطون.
- ج - و الطائفة الثالثة : هم أهل العدل و الإتصاف ، الذين أعطوا كل ذي حق حقه و انزلوا كل ذي منزلة منزلته ، فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم ، المعلوم و لا للمعلوم السقيم بحكم الصحيح ، بل قبلوا ما يقبل و ردوا ما يرد"، (مدارج السالكين، ج3، ص330)

ثم ها هو يقلد الصوفية في تقسيم الزهد ، حيث قال، أقسامه ثلاثة هي:

- 1 - فرض على كل مسلم و هو الزهد في الحرام.
- 2 - زهد مستحب و هو الزهد في المكروه و فضول المباحات.
- 3 - زهد الداخلين في هذا الشأن (يعنى التصوف)، المشمرين في السير الى الله ﷻ و هو نوعان:
  - أ- الزهد في الدنيا جملة ( و ليس هو تذييرها و لا ترك تحصيلها) ، بل إخراجها من القلب ، فلا يدعها تساكنته .
  - ب - الزهد في نفسك و هو أصعب الأقسام لأنه ذبحها بغير سكين ، و هو نوعان:
    - 1 - أن تميتها فلا يبقى لها قدرا عندك ، فلا تغضب و لا ترضى لها و لا تنتصر و لا تنتقم لها ، (تميت طباعها).
    - 2- أن تبذلها للمحبيب جملة فلا تستبقي منها شيئا ، بل تزهد فيها زهدك في خسيس تعلق به محبوب لك "، (طريق الهجرتين، ص458) ..

\*- أما ابن تيمية فهو رأس البلاء و أسه ، فقد صرح بكفر ابن الفارض و ابن سبعين و التلمساني و ابن عربي... وناقض نفسه حين برر شطح ابي يزيد و الجيلاني.... و نحن نطالب خوارج الدرعية بالإتصاف فقط ، فيما أن يكون سندهم الوحيد في كل ترهاتهم كافرا مشركا لأنه لا يكفر الكافر، حسب نواقض الشيخ النجدي للإسلام، أو أن يعاملوا كافة شطحات الصوفية بنفس الأسلوب ....

1- قال ابن تيمية: "...وإذا عرف أن منشأ التصوف كان بالبصرة و انه كان فيها من يسلك طريق العبادة و الزهد ، مما له فيه اجتهاد ، كما كان في الكوفة من يسلك من طريق الفقه و العلم مما له فيه اجتهاد ، و هؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة ، و هي لباس الصوف ، فقيل في ادهم صوفي ، و ليس طريقهم مقيدا بلباس الصوف و لا هم أوجبوا ذلك و لا عقلوا الأمر به و إنما أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال ، ثم التصوف عندهم له حقائق و أحوال معروفة ، قد تكلموا في حدوده و سيرته و أخلاقه ، كقولهم: الصوفي من صفا من الكدر و امتلا من الفكر و استوى عنده الذهب و الحجر، التصوف كتمان المعاني و ترك الدعاوي .. و هم يسيرون بالصوفي إلى معنى الصديق و أفضل الخلق بعد الأنبياء الصديقون ، لهذا ليس عندهم بعد الأنبياء أفضل من الصوفي ..."، (مجموع فتاويه، ج11، ص16)

2- ويقول في الجزء 11، من فتاويه :

الصفحة 8: " و الذى عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوبا عليه لم ينكر عليه و إن كان حال الثابت أكمل منه ، و لهذا لما سئل الإمام احمد عن هذا قال: قرئ القرآن على يحيى بن سعيد القطن فغشي عليه و لو قدر احد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد ، ما رأيت أعقل منه ، و قد نقل عن الشافعي انه أصابه ذلك، و علي بن الفضيل بن عياض قصته مشهورة ، و بالجملة فهذا كثير ممن لا يستراب في صدقه.."



3- وفي الصفحة 9 قال: بل المراتب ثلاثة: أ. حال الظالم لنفسه الذي هو قاسى القلب ، لا يلين للسمع و الذكر ، فهؤلاء فيهم شبه من اليهود...

ب - حال المؤمن التقي الذي فيه ضعف عن حمل ما يرد على قلبه ، فهذا الذي يصعق ، صعق الموت، او صعق غشي ، فان ذلك إنما يكون لقوة الوارد و ضعف القلب عن حمله، وقد يوجد هذا فيمن يفرح أو يخاف أو يحزن أو يحب أموراً دنيوية ، يقتله ذلك أو يمرضه أو يذهب عقله ، و لا يكون هذا إلا لمن ورد عليه أمر ضعفت نفسه عن دفعه ، بمنزلة ما يرد على البدن من الأسباب التي تمرضه أو تقتله... فهذا إن لم يحصل منه تفریط و لا عدوان ، لم يكن فيه ريب فيما أصابه ، فلا وجه للريبة، فمن سمع القرآن السماع الشرعي و لم يفرط بترك ما يوجب له ذلك ، و كذلك ما يرد على القلب مما يسمونه : السكر و الفناء و نحو ذلك من الأمور التي تغيب العقل بغير اختيار صاحبها ، فانه إذا لم يكن السبب محظوراً لم يكن السكران مذموماً ، بل معذوراً ، فان السكران بلا تمييز....

4- في الجزء 16، الصفحة 402 ، قال:"فان الفناء ثلاثة أنواع : نوع للكاملين من الأنبياء و الأولياء . و نوع للقاصدين من الأولياء و الصالحين . و نوع للمنافقين، الملحدين، الخمشهبين .

فأما النوع الأول فهو الفناء عن إرادة ما سوى الله بحيث لا يحب إلا الله و لا يعبد إلا إياه و لا يتوكل إلا عليه و لا يطلب غيره و هو المعنى الذي يجب أن يقصد بقول الشيخ أبى يزيد ، حيث قال: لا أريد إلا ما يريد ، أي المراد المحبوب ، المرضي و المراد بالإرادة الدينية و كمال العبد أن لا يريد و لا يحب و لا يرضى إلا ما أراد الله و رضيه و أحبه و هو ما أمر به ، أمر إيجاب أو استحباب و لا يحب إلا ما أحبه الله كالملائكة و الأنبياء و الصالحين و هذا معنى قولهم فى قوله إلا من أتى الله بقلب سليم ، قالوا هو السليم مما سوى الله أو مما سوى عبادة الله أو سوى إرادة الله أو مما سوى محبة الله ، فالمعنى واحد و هذا المعنى إن سمي فناء أو لم يسم هو أول الإسلام و آخره و باطن الدين و ظاهره .

أما النوع الثانى فهو الفناء عن شهود سوى و هذا يحصل لكثير من السالكين فإنهم لفرط انجذاب قلوبهم إلى ذكر الله و عبادته و محبته و ضعف قلوبهم عن أن تشهد غير ما تعبد و ترى غير ما تقصد ، لا يخطر بقلوبهم غير الله بل و لا يشعرون ، كما قيل فى قوله تعالى(و أصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتتبدى به لو لا أن ربطنا على قلبها) ، قالوا: فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى ، و هذا يعرض كثيراً لمن فقمه أمر ، إما حب و إما خوف و إما رجاء ، فيبقى قلبه منصرفاً عن كل شيء إلا عما قد أحبه أو خافه أو طلبه ، بحيث يكون عند استغراقه فى ذلك لا يشعر بغيره ، فإذا قوي على صاحب الفناء هذا ، فانه يغيب بموجوده عن وجوده و بمشهوده عن شهوده و بمذكوره عن ذكره و بمعروفه عن معرفته ، حتى يفنى عن لم يكن و هي المخلوقات .... و يبقى من لم يزل و هو الرب ﷻ ، و المراد فناؤه فى شهود العبد و ذكره و فناؤه عن أن يدركها أو يشهدها و إذا قوي هذا ضعف المحب حتى اضطرب فى تمييزه فقد يظن انه هو محبوبه ، كما يذكر أن رجلاً ألقى نفسه فى اليم فألقى محبه نفسه خلفه ، فقال: "أنا وقعت! فما أوقعك خلفي؟ قال: غبت بك عنى ، فظننت انك أنى " ، و فى مثل هذا المقام يقع السكر الذى يسقط التمييز مع وجود حلاوة الإيمان كما يحصل بسكر الخمر، و كذلك قد يحصل الفناء بحال خوف أو رجاء كما يحصل بحال حب فيغيب القلب عن شهود بعض الحقائق و يصدر منه قول أو عمل من جنس أور السكرى و هي شطحات الصوفية كقول بعضهم : نصبت خيمتى على جهنم و نحو ذلك من الأقوال و الأعمال المخالفة للشرع و قد يكون صاحبها غير مأثوم و إن لم يكن فيشبهه هذا الباب أمر خفراء العدو من يعين كافراً أو ظالماً على ..... بحاله و يعلم انه مغلوب عليه و يحكم على هؤلاء أن احدهم إذا زال عقله بسبب غير محرم فلا جناح عليه فيما يصدر عنه من الأقوال و الأفعال المحرمة بخلاف ما إن كان سبب زوال العقل أو الغلبة أمراً محرماً.."

### ذو الوجهين:

1- قال ابن تيمية : "و الحلاج كانت له مخاريق و نوع من السحر و له كتب منسوبة إليه فى السحر، و بالجملة فلا خلاف بين الأمة فى أن من قال بخلول الله فى البشر و اتحاده به و أن البشر يكون إلها و هذا من الآلهة، فهو كافر ، مباح الدم و على هذا قتل الحلاج"، (مجموع فتاويه، ج2، ص485).

2- و قال ابن تيمية نفسه: "...لكن بعض ذوى الأحوال قد يحصل له - فى حال الفناء القاصر- سكر و غيبة ، و قد يقول فى تلك الحال: سبحانى" ، أو : "ما فى الجبة إلا الله" ، و نحو ذلك من الكلمات التى تؤثر عن أبى يزيد البسطامي ... و كلمات السكران تطوى و لا تروى، إذا لم يكن سكره بسبب محذور" ، (فتاويه، 461/2)

3- وعن الشيخ عبد القادر الجيلاني، قال ابن تيمية: "و لهذا يقول الشيخ عبد القادر قدس الله روحه: "كثير من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء و القدر أمسكوا ، و أنا انفتحت لى فيه روزنة ، فنازعت أقدار الحق بالحق ، و الرجل من يكون منازعا للقدر لا موقفا له ، هو رضى الله عنه كان يعظم الأمر و النهي و يوصى بالإتباع و ينهى عن الإحتجاج بالقدر" ، (فتاويه، 303/8)

4- و يقول: "و الشيخ عبد القادر من أعظم شيوخ زمانه أمرا بالتزام الشرع و الأمر و النهي و تقديمه على الذوق و من أعظم المشايخ أمرا بترك الهوى و الإرادة النفسية" ، (فتاويه: 884/10)

5- و يقول: "و الجنيد و أمثاله أئمة هدى و من خالفه فى ذلك فهو ضال ، و كذلك غير الجنيد من الشيوخ الذين تكلموا فيما يعرض للسالكين و فيما يروونه فى قلوبهم من الأنوار و غير ذلك و حذروهم أن يظنوا أن ذلك هو ذات الله" ، (فتاويه، 321/5)

\*- لكن الشيخ عبد القادر الجيلاني يقول فى ديوانه:

1- "عثر الحلاج و لم يكن فى زمانه من يأخذ بيده" ، (ص269)

2- "الحلاج لما وصل إلى الباب و طرقه نودي: يا حلاج لا يدخل هذا الباب إلا من تجرد عن صفات البشرية ، فمات حبا و ذاق عشقا و اسلم روحه لدى الباب و جاد بنفسه عند الحجاب... فوقف فى مقام الدهشة على أقدام الحيرة ، فلما أخرسه الفناء، أنطقه السكر ، فقال: أنا الحق، أجابه حجاب الهيبة: اليوم قطع و قتل و غدا قرب و وصل، فقال بلسان حاله: فما غلت نظرة منهم بسفك دمي" ، (ص272)

3- و قال: "سبحانه و تعالى لا يسبق بقبلية و لا يلحق ببعدية و لا يقرن بشكلية و لا يعاب بزوجية و لا يعرف بجسمية ، ❦ لو كان شبعا لكان معروف الكمية و لو كان جسما لكان متآلف البنية ، بل هو واحد ردا على البيانية." ، (ص184)

4- و قال أن الله ❦: "متكلم بكلام قديم ، أزلي، لا خالق لكلامه، إرغاما لحجج المرادارية" ، (ص186)

5- و قال: "إذا خوطبت عند التلاق بمولاهما ابتدأها بالتحية ، فيأمرها إلى جنات عدن ، فتأبى أنفس منها أبية ، و تقسم فيه أن لا نظرت إلى سواه و لا عقدت لسواه نية و لا رضيت من الأكوان شيئا و لا كانت مطالبها دنية ، و حقاك إن عينا لن تريها جمالك ، فإنها عين شقية ، قتلت بحسبك العشاق جمعا، بحق هواك رفقا بالرعية، قلوب تدوب إليك شوقا، لم يبق الهوى منها بقية" ، (ص190)

6- و قال: "ألا يا أهل المحبة إن الحق يتجلى فى وقت السحر و ينادى: هل من تائب فأتوب عليه توبة مرضيه؟ هل من مستغفر فأغفر له الخطايا بالكلية؟ هل من مستعطف فأجزل له النعم و العطية؟ ألا و إن الأرواح إذا صفت كانت بيهجته مشرقة مضية و تساوت فى الأحوال و هان عليها كل رزية، لا جرم أن رائحة دموعهم فى الأفاق عطرية و بصبرهم على بعض الهجر استحقوا الوصل من المراتب العلية و صحة أحاديثهم فى طبقات المحبين مسندة، مروية و راحوا من غير سؤال حاجاتهم مقضية، هدية الحب قد أصبحت واضحة ، جليلة ، فيا لها من قواف بهية، عقيدة سنية على أصول مذاهب الحنفية و الشافعية و المالكية و الحنبلية .... عصمنى الله و إياكم من الذين فرقوا ، فمرفقوا كما يمرق السهم من الرمية، و جعلنى و إياكم من الذين لهم غرف من فوقها غرف مبنية" ، (ص191)

7- و قال: "....يا غوث الأعظم: جسم الإنسان و نفسه و روحه و سمعه و بصره و يده و رجله ، كل ذلك ظهرت له بنفسى لنفسى ، لا هو أنا و لا أنا غيره،....يا غوث الأعظم: إذا رأيت المحترق بنار الفقر و المنكسر بكثرة الفاقة و العيال، فتقرب إليه ، لا حجب بينى و بينه" ، (ص210)

ابن تيمية ينقض غزله:

\*- حين يقول: "...فقد تبين أن ما يسمونه توحيدا ، فيه الحق وفيه الباطل، و لو كان جميعه حقا فإن المشركين إذا أقروا بذلك كله لم يخرجوا من الشرك الذى وصفهم به القرآن و قاتلهم عليه رسول الله ﷺ، بل لابد أن يعترفوا أنه لا إله إلا الله....و إذا تبين أن غاية ما يقرره هؤلاء النظار ، أهل الإثبات للقدر المنتسبون إلى السنة إنما هو توحيد الربوبية و أن الله رب كل شيء و مع هذا فالمشركون كانوا مقرين بذلك مع أنهم مشركون، و كذلك طوائف من أهل التصوف المنتسبين إلى المعرفة و التحقيق و التوحيد : غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد و أن يشهد أن الله رب كل شيء و مليكه و خالقه لاسيما إذا غاب بموجوده عن وجوده و بمشهوده عن شهوده و بمعروفه عن معرفته و دخل فى فناء توحيد الربوبية ، بحيث يفنى من لم يكن و يبقى من لم يزل ، فهذا عندهم هو الغاية التى لا غاية وراءها، و معلوم أن هذا هو تحقيق ما أقربه المشركون من التوحيد و لا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما فضلا عن أن يكون وليا لله أو من سادات الأولياء"،(التدمرية،ج3،ص102)

\*- و زاد فى الكشف عن حقيقة أمره حين قال فى منهاج سنته: "أما الفناء الذى يذكره صاحب "منازل السانرين"، فهو الفناء فى توحيد الربوبية، لا فى توحيد الألوهية ، و هو يثبت توحيد الربوبية مع نفي الأسباب و الحكم، كما هو قول القدرية ، الجبرية كالجهنم بن صفوان و من تبعه كالأشعري و غيره..."(ج5،ص358)

**التعليق:** من غرائب ابن تيمية أنه يتبع هواه فى سن أحكام يخرج بها أهل الشهادتين من الإسلام، فهو هنا صرح بكفر شيخ إسلامه - أبى إسماعيل الهروي (481هـج) - القائل: "ما وحد الواحد من واحد\*\* إذ كل من وحده جاحد"، فقال ابن تيمية أن هذا هو نفي الحكمة من الأسباب التى خلقها الله ﷻ و أودعها تدبير الكون، بينما يرى أهل السنة أن الأمر كله بيد الله ﷻ إن شاء سمح للأسباب بالعمل و إن شاء منعها، و الحكمة تتبع لفعله ﷻ لا العكس، بل يرون كفر من قال بالقوة المودعة إذا حكم بكفر مخالفه من أهل السنة.

**الخلاصة:** أن ابن تيمية صرح بكفر جميع السلف الصالح عندما قال أنه كان يقول فى الأصلين بقول أهل البدع حتى تبين له الأمر(أي حتى نزل عليه الوحي)، و أهل البدع عنده هم الذين يثبتون توحيد الربوبية مع نفي تأثير الأسباب و يرون الحكمة فى فعل الله ﷻ لا فيما اتفق الناس على انه حكمة... لكن يرد هنا سؤال: "لماذا لا يصرح ابن تيمية بكفر أبى أسماعيل الهروي، رغم أن توحيدة هو نفس توحيد أبى جهل؟ الجواب: أن ذلك يرجع إلى التحايل و المغالطة، فلو صرح بكفره و كفر أمثاله، لما بقي له سلف غير المغضوب عليهم و الضالين و الكرامية و المشائين... الذين هم سلفه فى الواقع، ثم إن أبى إسماعيل صوفي ، مجسم ، حلولى، ثم إنه يصرح بكفر الإمام أبى الحسن الأشعري و أتباعه و تكفيرهم يجب ما دونه لكونهم أقوى المدافعين عن تنزيه الله ﷻ عن الجسمية و الحلول و حدوث الصفات...

**ملاحظة:** جميع المسائل التى أثارها ابن تيمية و ادعى من خلالها ضلال و كفر من خالفه فيها هي مسائل محظور الكلام فيها أصلا، إما لكونها من المشابهة أو من الكلام فى المشينة و القدر، و الحكمة تدخل فى سر القدر الذى لم يطلع الله ﷻ عليه نبيا مرسلا و لا ملكا مقربا، لذا ابتكر أهل السنة مصطلح "مخالفته تعالى للحوادث"، الذى يستصحبونه فى كل نقاش متعلق بالمسائل المحظور الخوض فيها و عمدتهم فى ذلك هو نقاش موسى مع الخضر عليهما السلام حول خرق السفينة و قتل الغلام، فجميع أفعال الله ﷻ حكيمة ، لا ظلم فيها مطلقا لكن تفسيرها مخالف لتفسير أفعال العباد ، و أوضح مثال ذلك تجده فى لوامع الأنوار البهية للعلامة السفاريني الحنبلي، حيث قال: "و مما يحكى أن القاضى عبد الجبار الهمداني المعتزلي، دخل على الصاحب ابن عباد و كان معتزليا، و كان عنده الاستاذ أبو إسحاق الإسفراييني من أئمة أهل السنة و محققي الأشاعرة، فقال عبد الجبار على الفور: سبحان من تنزه عن الفحشاء، فقال الإسفراييني فورا: سبحان من لا يقع فى ملكه إلا ما يشاء، فقال عبد الجبار: أيشاء ربنا أن يعصى؟، فقال الإسفراييني: أيعصى ربنا قهرا؟ فقال عبد الجبار: أرايت إن منعى الهدى، و قضى علي بالردى، أحسن إلي أم أساء؟، فقال الإسفراييني: إن منعك ما هو لك فقد أساء، و إن منعك ما هو له، فهو يختص برحمته من يشاء. فانصرف الحاضرون و هم يقولون: و الله ليس عن هذا جواب..."،(لوامع الانوار، ج1، ص339)

\*- لكن ماذا يقول الصوفية أنفسهم عن الشطح؟

هذا مجدد القرن الخامس الهجري الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله ﷺ يقول: "و أما الشطح فنحنى به صنفين من الكلام أحدثه بعض الصوفية ، أحدهما الدعوى الطويلة العريضة فى العشق مع الله تعالى و الوصال المغنى عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهى قوم إلى دعاوى الاتحاد و ارتفاع الحجب و المشاهدة بالرؤية و المشافهة بالخطاب، فيقولون: قيل لنا كذا و قلنا كذا، و يتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذى صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا و يستشهدون بقوله: أنا الحق، و بما حكي عن أبى يزيد البسطامي أنه قال: سبحاني ، سبحاني و هذا فن من الكلام عظيم ضرره فى العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وأظهروا مثل هذه الدعوى، هذا الكلام يسلمته الطبع إذ فيه البطالة من الأعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات و الأحوال ، فلا تعجز الأغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم و لا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة و مهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا أن يقولوا: هذا مصدره العلم و الجدل، و العلم حجاب و الجدل عمل النفس، و هذا الحديث لا يلوح إلا من الباطن بمكاشفة نور الحق، فهذا ومثله مما قد استطار فى البلاد شرره و عظم فى العوام ضرره ، فمن نطق بشيء منه فقتله فى دين الله أفضل من إحياء عشرة، أما أبو يزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يحكى و إن سمع ذلك منه فلعنه يحكيه عن الله عز و جل فى كلام يردده فى نفسه (إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى)، فإنه ما كان ينبغى أن يفهم منه ذلك إلا على سبيل الحكاية... النوع الثانى من الشطح: كلمات غير مفهومة عند قائلها، لها ظواهر رانقة و فيها عبارات هائلة ، ليس وراءها طائل...، (الإحياء، ج1، ص36)

\* - و يتوسط ابن رجب الحنبلي (ت 795 هـ)، فيقول: "فصل فى التحذير من الطعن على العلماء: قال ابن عقيل فى (الفنون): "يخطر بقلب العالم نوع يقظة فإذا نطقوا بها و بحكمها نفرت منها قلوب الغير و لو من العلماء و لا أقول من العامة ، و مثل بأشياء منها قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه: "لو كشف الغطاء ما أزدت يقينا"، و أن رجلا لو صحا فقال كلمة ظاهرها يوجب عند العامة الكفر، فقال: "لست أجد للرقيب و العتيد هيبه و لا حشمة"، فلو استفتي عليه جماعة من الفقهاء لقالوا: كافر ، لأن ظاهر كلامه أنه غير مصدق بهما، أو هو يهون بحفظة الله ﷺ على خلقه ، فلو كان من المحققين ، فكشف عن سر واقعه لاستحيا من جهله أو كفره من العلماء فضلا عن العوام و كشف السر عن ذلك أنه قال: "غلبت علي هيبه ربي و حشمة من أن يشهدنى ، فسقطت ، من عيني حشمة من يشهد علي و كنت أجد الحشمة لهما الغفلة يعقبها صحو و موجب اليقظة و الصحو و زوال الغفلة و السهو، السمع: (أو لم يكف بربك) و (و نحن أقرب إليه منكم)، و العقل: فإن من شهد الحق، كان كمن شهد الملك معه أصحاب أخباره، فلا يبقى لأصحابه حكم فى قلبه... فأحذر من الإقدام على العلماء مع عدم بلوغك إلى مقاماتهم"، (الآداب الشرعية، ج1، ص279)

### الرد على الاتهام الثانى للتصوف :

2- قال خوارج الدرعية أن التصوف حول عز الأمة إلى ذل: هذا الاتهام يدل على أن خوارج الدرعية مغيبون عن تاريخ الأمة الإسلامية عمدا، فجميع الانتصارات بعد عصر الصحابة و التابعين إنما كانت على أيدي الصوفية و الأشاعرة الماترية، و هذه كتب التاريخ الإسلامى شاهد على أن الصوفية هم الذين فتحوا القسطنطينية و أدخلوا الإسلام إلى القارة العجوز بالسيف و هم الذين نشروا الإسلام فى سيبيريا و إفريقيا و اندونيسيا و الفلبين... بالطرق الصوفية (الباقيات الصالحات و حسن المعاملة مع الناس).

### الرد على الإتهام الثالث:

قال المعتوه أن الصوفية (يأخذون عن الله مباشرة ثم يحكمون أئمتهم فى الأرواح و الأموال)، و هذا يدل على سخافة عقله ، فلو أخذوا بلا واسطة لما حكموا أئمتهم، لعله يتكلم عن الشطح، و قد اعتذر الفيلسوف ابن تيمية عن أهله ، وأهم ما فى الأمر أن خوارج الدرعية لا يتثبتون من التهم التى يوزعونها جزافا، و لو امتلكوا الشجاعة العلمية لقدموا أدلة ملموسة من كلام خصومهم ، لكن قناعتهم بعصمة أئمتهم هي التى دفعتهم إلى المجازفة بمصيرهم، فقناعتهم هي بالأشخاص لا بالأفكار.

### الرد على الإتهام الرابع:

قال إن (أنكارهم و أورادهم و خشوعهم لن تنفعهم)، أو جب لهم النار، مع جهله بحقيقة أمرهم و لم يعلق على تناقضات أئمتهم المعصومين التى تزخر بها كتبهم التى يوعونها مجاتا بل يدفعون أئمتنا باهضة لمن رضى بما فيها من الخرافات و السخافات التى رأينا منها طرفا و هذا بعضها:

1- قول ابن تيمية: "أما الرواية فالذي ثبت في الصحاح عن ابن عباس ، أنه قال: رأى محمد ربه بفؤاده مرتين"، و عائشة أنكرت الرواية ، فمن الناس من جمع بينهما ، فقال: "إن عائشة أنكرت رؤية العين و ابن عباس اثبت رؤية الفؤاد ... و لم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رأى ربه بعينه و ليس فى الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه ، و لا يثبت ذلك عن أحد من الصحابة و لا فى الكتاب و لا فى السنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما فى صحيح مسلم عن أبى ذ ، قال: سألت سول الله ، هل رأيت ربك؟ فقال: نور أنى أراه..."، (فتاويه، ج6، ص509).

ثم نجد أن ابن تيمية نفسه ينسف هذا القول الذى أكد قطعه و يقينه به ، فقال فى الجزء السابع من فتاويه، الصفحة 290: "... و هذا يدل على أنه رآه فى صورة شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ ، كان قدميه فى خضرة... فيقتضى أنها رؤية عين، كما فى الحديث الصحيح، المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال سول الله ﷺ: "رأيت ربي فى صورة شاب أمرد جعد قطط فى روضة خضراء".

2- كما ينشرون و يتداولون الدرر السنية فى الأجوبة النجدية، التى جاء فى جزئها الأول(ص، 236)، قول الشيخ النجدي: "و كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانتها و شهر صلاحها و علم ورعه و زهده و حسنت سيرته... و إن كان مخطئا فى هذه المسألة أو غيرها كابن حجر الهيتمي ، فإننا نعم كلامه فى الجوهر المنظم ، و لا ننكر سمة علمه و لهذا بكتبه: كشرح الأربعين و الزواجر و غيرها و نعتد على نقله إذا نقل لأنه من جملة علماء المسلمين"، لكن نعتنى انظروا ماذا قال الهيتمي هذا فى الجوهر المنظم: "من خرافات ابن تيمية التى لم يقلها عالم قبله و صار بها بين أهل الإسلام مثلة ، أنه أنكر الاستغائة و التوسل برسول الله ﷺ ، و ليس كما افترى بل التوسل به ﷺ حسن فى كل حال: قبل خلقه و بعده و فى الدنيا و الآخرة"، (ص 110)، و قال فى حاشية الإيضاح: "و لا تغتر بإنكار ابن تيمية لسن زيارته ﷺ، فإنه عبد أضله الله على علم كما قال العز بن جماعة و أطال الرد عليه النقي السبكي فى تصنيف مستقل و وقوعه فى رسول الله ﷺ ليس بعجيب فإنه وقع فى حق الله ﷺ عما يقول الظالمون ، فنسب إليه العظائم، كقوله إن لله ﷻ جهة و يدا و رجلا و عينا و غير ذلك من القبانح الشنيعة: (ص443)

### الرد على الاتهام الخامس:

1- قال أن التصوف(أحزاب تتحارب و تخرب الأوطان، بلا شريعة و لا توحيد).

قلت: كيف يصدر هذا الكلام عن عاقل يدعى العلم و يسكن الشام و لديه وفرة مالية تمكنه من تمحيص المعلومات التى تملى عليه ؟ فالصفات التى ذكر هي صفات خوارج الدرعية ، و يمكنه أن يقرأ تاريخ ابن غنام أو تاريخ ابن بشر، ليتبين قبل أن يهلك.

2- قوله: (ما من مغيث سوى الرحمن)، جوابه: {إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث}، فعلى هذا الأهل أن يعترض على تقسيم النبي ﷺ شعر حلافته بين الصحابة، الذين كانوا يستشفون به و ينصرون... و يعترض على قول أبى أيوب الأنصاري رضي الله عنه: "جنت رسول الله ﷺ ولم أت الحجر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، و لكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله"

3- قوله (كفرهم بواج)، جاء عن أبى هريرة رضي الله عنه (إذا قال الرجل هلك الناس، فهو أهلكهم).

4- (من أحسن الظن بهم كفر)، قطع بكفر الصوفية مع جهله المطبق بمذهبهم وإنما سمع الناس يقولون شيئا فقاله، بينما يعتبر ابن تيمية شيئا لإسلامه مع أنه نقل قوله بقدم المخلوقات و هو كفر قطعا ، لكنه تمنى لو أنه لم يقله و لم يجرؤ على تكفير من أحسن به الظن....



عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا لَعِنَ آخِرُ  
فِرْعَوْنَ الْأَمْنِ أَوْ حَا، فَمَنْ كَانَتْ عُنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيُظْهِرْهُ، فَإِنَّ كِتَابَ الْعِلْمِ كِتَابُ مَا أُنزِلَ فِيهَا، وَاللَّهُ لَذُو عَامِرٍ..."

\*= من قال (الإمام أحمد عن الرجل يصرح ويصلي ويصلي، أوجب إيلامه أو يكلمه في أهل البرج؟  
فتاوى: إقرار صلى وصاح وراحتك، فإنما هو لنفسه، وإقرار تكلم في أهل البرج، فإنما هو للمسلمين، فإذ  
أُفْضِلُ؟"، (فتاوى ابن تيمية، 28، ص 231).

\*= لا تحتاج إلى دليل إقرار فلنا أنه وراحتك فتاوى المسلمين حتى يهتدوا به:

1= الحواشي في غير الحواشي. 2= (المرح بهن للجلوس). 3= مني (المخلوق) أزيل.

وعلية فمن ما من من خوارج الدرر حتى قبل أنه جوب ورو (الفتاوى)، فهو مع أملائه: (المرور و  
اللازلة و (المرارة).

\*= ولا تحتاج إلى دليل إقرار فلنا أنه ما هي فتاوى المنكرين، (فتاوى مني منزهة عن عرضها وأرضها و  
ماها. وعلية فتقبلهم فهو، لكن في قوله: ما هو ورو (المرارة)، (صغير بن زبير رضي الله عنه)

